

نشأة الكويت

ب.ج. سلوت



مركز البحوث والدراسات الكويتية

الكويت ٢٠٠٣ م

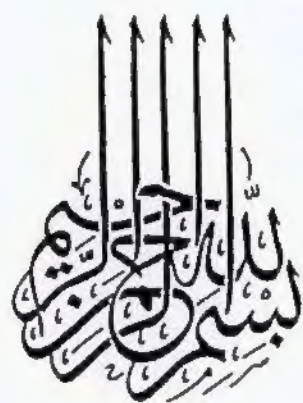
نشأة الكويت

ب. ج. سلوت

الطبعة الأولى ١٩٩١ بالإنجليزية والفرنسية - هولندا

الطبعة الثانية ١٩٩٨ بالإنجليزية - الكويت

الطبعة الأولى ٢٠٠٣ بالعربية - الكويت



قائمة المحتويات

صفحة

٥	تصدير
٧	مقدمة

الفصل الأول

٩	الإشارات الأولى للإقليم الكويتي على الخرائط في القرنين السادس عشر والسابع عشر
١٠	١ - الملامح العامة لتاريخ الجانب العربي لشمالي الخليج بين عامي ١٥٦٠ وعام ١٦٦٠
١٢	٢ - الخرائط الملاحية
١٥	٣ - أوائل الخرائط الجغرافية
٢٦	٤ - بداية فن الخرائط الهولندي والامتدادات التالية لنهج الخرائط البرتغالية
٤٠	٥ - أول زيارة هولندية لإقليم الكويت
٥١	٦ - فن الخرائط الهولندي بعد رحلة عام ١٦٤٥

الفصل الثاني

٥٩	كاظمة
٦١	١ - خرائط سانسون
٧٥	٢ - خرائط كاظمة تزداد دقة

الفصل الثالث

٩٣	أجودا تصبح فيلكا
٩٥	١ - معلومات جديدة على الخرائط الملاحية منذ عام ١٧١٦
١٠٦	٢ - مصنفات علمية تستخدم الخرائط الملاحية

الفصل الرابع

- القرين والعتوب ١٥٥
- ١ - أول إشارات لقبيلة العتوب ١١٦
- ٢ - القرين ١٢٤
- ٣ . أول ذكر للقرين على الخريطة ١٣١
- ٤ . تيدو فردريك فان كنيهاوزن : أول من كتب عن العتوب في القرين ١٣٥
- ٥ . لقاء آيفز مع شيخ القرين ١٤٥
- ٦ . وثائق عن أوائل الصراعات بين العتوب ويني كعب ١٥٤

الفصل الخامس

- مصادر أوربية تذكر اسم الكويت ١٥٧
- ١ . كارستن نيبور ١٥٨
- ٢ . الحصار الفارسي للبصرة ١٧٧٥ - ١٧٧٦ ١٦٦
- ٣ . التقدم والركود في المعرفة ١٧٩
- ٤ . تجميع منظم للمعرفة ١٩١
- خاتمة ١٩٩
- المراجع ٢٠١

تصدير

صدر هذا الكتاب أول مرة في أثناء فترة الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت عامي ١٩٩١/٩٠ م ، وقد قامت بنشره دار بريل في ليدن بهولندا باللغتين الإنجليزية والفرنسية .

وقد جاء تأليف هذا الكتاب ونشره بمبادرة من المؤلف الذي كان وقتها رئيساً للأرشيف الهولندي ، حيث عرض على الدكتور سهيل شحيير سفير دولة الكويت لدى هولندا آنذاك أصول هذا الكتاب الذي أرسله بدوره إلى سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح عندما كان نائباً أولاً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للخارجية .

وقد تفضل معاليه بإحالة أصول هذا الكتاب إليّ للنظر فيه ، فوجدت فيه مادة علمية جديدة وموثقة عن تاريخ الكويت لم يسبق نشرها ، ومن ثم كان توجيه معاليه بدعم هذا الكتاب ونشره .

وقد جاء الكشف عن هذه الحقائق الجديدة في وقت كانت فيه حكومة الكويت الشرعية في الطائف تبحث أمر الرد العلمي الموثق على الادعاءات العراقية المتواصلة حول الوجود التاريخي للكويت ، تلك الإدعاءات القائمة على المغالطات ، فكان هذا الكتاب العلمي الموضوعي الذي اعتمد فيه مؤلفه - بصفة أساسية - على وثائق الأرشيف الهولندي ، واختط منهجاً غير مسبوق وهو اعتماد الخرائط التاريخية مصدراً من مصادر معرفة نشأة الكويت وبيان حدودها الجغرافية ومسار تاريخها .

ويؤكد هذا الكتاب من خلال تلك الخرائط أن الحدود الشمالية لدولة الكويت كانت واضحة المعالم ومرسومة بكل تفصيلاتها منذ أواسط القرن السابع عشر .

وقد تأكدت تلك الحقائق من خلال رؤى العديد من الرحالين والمستكشفين المحايدين المتجردين لوجه الحقيقة ، وفي وقت لم يكن فيه أي نزاع على الحدود ، ولم تكن أطماع العراق - جار الكويت الشمالي - قد ظهرت .

ومن أهم تلك الخرائط وأكثرها دقة خريطة الأخوين أوتنز التي نشرت في أمستردام في الأربعينيات من القرن الثامن عشر ، ولا تزال موجودة ضمن المحفوظات العامة للدولة في لاهاي ،

وتبين تلك الخريطة بكل وضوح معالم الحدود الشمالية ، وأبرزها جبل سنام الذي كانت تمر به تلك الحدود قبل ان تجور عليها الأطماع فتتحسر نحو الجنوب شيئاً فشيئاً ، تضاف إلى ذلك الخرائط الملاحية والجغرافية التي تداولها رسامو الخرائط تبعاً .

ويتتبع الكتاب مجموعة من المعالم الجغرافية لدولة الكويت وتاريخ ظهورها على الخرائط ، وكان أول الأماكن ظهوراً وأشهرها «كاظمة» التي كان لشهرتها التاريخية أثرها في بقاء اسمها إلى هذا اليوم ، ثم ظهر اسم «القرين» التي كانت أطلقت في الخرائط العالمية على مدينة الكويت طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، إلا أن ذلك لا يعني أن أسم الكويت لم يكن معروفاً ، فقد قرن مرتضى بن علوان الرحالة السوري بين الاسمين منذ أوائل القرن الثامن عشر ، وذكر أن الكويت تسمى أيضاً القرين ، وظهر اسم «الكويت» لأول مرة على الخريطة التي وضعها «نيبور» في منتصف القرن الثامن عشر . وقد تناول «سلوت» كل تلك الخرائط والنصوص بعين العالم الفاحص الموثق وقدم مادة جديدة بالاهتمام .

وقد قام مركز البحوث والدراسات الكويتية بإصدار طبعة ثانية باللغة الإنجليزية أضاف إليها المؤلف معلومات وخرائط جديدة . ونحن إذ نصدر هذه الطبعة العربية الأولى نتوجه بخالص الشكر للدكتور ب . ج سلوت للجهد الكبير الذي أثرى هذا العمل العلمي - في هذه الطبعة كذلك - بالكثير من الرؤى التاريخية والجغرافية ، والشكر موصول كذلك للدكتور محمد سامي أنور على قيامه بترجمة هذا الكتاب ، كما نشي بالشكر والتقدير للدكتور يوسف عبدالمعطي والدكتور يعقوب الحجي المستشارين بالمركز لملاحظتهما الدقيقة ولما بذلاه من جهد في مراجعة الكتاب .

وأملنا الكبير في أن يكون هذا الكتاب في طبعته العربية بما يتضمن من الوثائق المهمة عن نشأة الكويت واستقلالها مرجعاً علمياً متاحاً للجميع من باحثين ودارسين في الكويت والعالم العربي من أقصاه إلى أقصاه .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

أ . د . عبد الله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مُقَدِّمَةٌ

إن كتابة تاريخ دول الخليج في القرنين السابع عشر والثامن عشر تشبه إلى حد بعيد كتابة تاريخ أجزاء كثيرة من أوروبا في أوائل العصور الوسطى ، وذلك لندرة المادة ذات الصلة بالموضوع والتي لا تتعدى إشارات قليلة عن تاريخ عرب الخليج دست في ثانيا أكوام الأوراق التجارية لمؤسسات شركة الهند الشرقية الهولندية في الخليج ، كما قد توجد إشارات أخرى في المحفوظات البرتغالية والبريطانية والفرنسية وكذلك في كتب الرحالين .

وكل ذلك مادة تاريخية محفوظة خارج منطقة الخليج ، ولعل أسوأ مشكلة تواجه من يؤرخ للخليج في أوائل الفترة الحديثة هي نقص المصادر المحلية المعاصرة . أما في حالة الكويت فلا توجد أية مصادر للوثائق المحلية القديمة حتى أن حماس أحمد أبو حاكمه الزائد للبحث لم يستطع أن يكشف إلا عن مراجع ثانوية يكتنفها الغموض ضمن مصادر عربية تعود إلى القرن الثامن عشر ، وقد وجد هارمن (U. Haarmann) مصدرا معاصرا واحدا مكتوبا باللغة العربية^(١) . أما المصادر الأوربية فإنها محدودة الجدوى في حالة الكويت ، ففي أوائل العصر الحديث كان الأوربيون يركزون على ميناءين أو ثلاثة موان مهمة في الخليج ، وكانت الكويت عادة خارج ذلك النطاق ، وقد عثر أبو حاكمه على معظم الوثائق والجمل القليلة التي تشير إلى بداية تاريخ الكويت في المحفوظات البريطانية .

وتبقى قلة من المصادر الأخرى مجالا للبحث . وربما يكون فحص القديم من الخرائط الأوربية والمخططات الملاحية للخليج أحد أساليب تناول المشكلة حتى نتعرف على أي تطور في الأسلوب الذي وصفت به منطقة الكويت . لذلك فإن هذا الكتاب يسجل نتائج الدراسة المقارنة التي تناولت الخرائط الأوربية لمنطقة الخليج (من برتغالية وهولندية وفرنسية ودانماركية

(١) الإشارة هنا إلى «رحلة مرتضى بن علوان» الرحالة السوري الذي زار الكويت عام ١٧٠٩ م . وأصل الرحلة محفوظ في مكتبة برلين ، رقم (Ahlwardt No. 6137 - Bibl. Wetzstein II No. 1860, Fol. 102a - 115b) . وقد قام مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت بطباعة الرحلة المذكورة بتحقيق الدكتور سعيد بن عمر آل عمر ، جامعة الكويت ١٩٩٧ . وقد سبق للمستشرق الألماني (Ulrich Haarmann) والأستاذ الدكتور عبدالله العثيمين أن كتبوا عن هذه المخطوطة وبينوا أهميتها .

وألمانية وإنجليزية) عندما ذكرت الملامح الأولى لإقليم الكويت لأول مرة في عام ١٥٦٣م ، فمن بعض الجوانب تعتبر الخرائط مصدراً تاريخياً صعباً لأن ظهور مكان ما على خريطة يثبت بالتأكيد وجوده عندما صممت الخريطة ولكنه لا يعطي تاريخ نشأة ذلك الموقع ؛ ومع ذلك فقد أمكن استخدام الخرائط لتوضيح تاريخ الكويت .

ويمكن ربط البيانات التي توجد في الخرائط والرسوم ببعض الوثائق ، فالوثائق الهولندية تحتوي على أقدم الإشارات لوجود الكويت ولكنها لم تستخدم من قبل الاستخدام الأمثل ، ولذلك فإننا سوف نضم مادة أخرى معروفة وغير معروفة تعدّ مصدراً في محاولة لإظهار العلاقة بين الخرائط والرسوم الملاحية والإشارات في كتب الرحلات المعاصرة وكذلك وثائق المحفوظات .

وهذه المادة تعيننا على إلقاء المزيد من الضوء على الفترة الغامضة في تاريخ الكويت قبل عام ١٨٠٠ إذ بعد ذلك التاريخ تصبح الوثائق البريطانية متوافرة ، وقد ركز بحثنا على المجموعة التي تحتفظ بها محفوظات (أرشفيف) الدولة العامة لهولندا . وسنورد نص كل الوثائق الهولندية ذات الصلة وكذلك بضعة وثائق أوروبية أخرى معاصرة عن إقليم الكويت للفترة ما بين ١٦٤٥ و ١٧٨٠ ، كما يحتوي هذا الكتاب على مجموعة من الصور التي تغطي كل الخرائط المهمة ذات العلاقة بمنطقة الكويت حتى عام ١٨٢٠ ، وبعض العينات اللاحقة حتى الستينيات من القرن التاسع عشر ، وهي الفترة التي ظهرت فيها أوائل الرسوم البحرية للخليج التي يمكن الاعتماد عليها .

ويتقدم المؤلف بالشكر إلى كل من أسهم في الإعداد للطبعتين الأولى (ليدن ١٩٩١) والثانية (الكويت ١٩٩٨) . ويخص بالشكر سمر الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي على إتاحتها الفرصة للاستفادة من عدد من الخرائط النادرة المحفوظة ضمن مجموعته الخاصة . والشكر موصول أيضاً للسفير الدكتور سهيل شحيير والسفير سالم الزمانان والسفير خلف عباس والسيد جوب كورسويجن والدكتور أ . كوك والدكتور أ . فارينها والدكتور أ . فارينجتون والسيد جورج ويل . ويشكر أيضاً الدكتور عبدالله يوسف الغنيم رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية على اهتمامه بنشر هذا العمل في طبعتيه الإنجليزية والعربية ومراجعته النهائية للترجمة العربية .

الفصل الأول

الإشارات الأولى للإقليم الكويتي على الخرائط في القرنين السادس عشر والسابع عشر

لا نعرف في هذه الفترة أية وثائق تاريخية تشير إلى أحداث وقعت في الإقليم الذي يطلق عليه الآن الكويت .

وقد رسمت هذه المنطقة في الخرائط القديمة ، ويوجد العديد من أنواع الإشارات المتعلقة بالكويت على تلك الخرائط والرسوم ، وبعضها قد يبدو متناقضا فيجعل من الصعب إعطاء تفسير واضح تماما لتلك الإشارات .

غير أن أقدم ذكر واضح لأحد أجزاء الإقليم الذي يشكل دولة الكويت الحالية هو جزيرة فيلكا وقد ورد في الخرائط الأوربية بعد ما وصل المستكشفون البرتغاليون إلى شمال الخليج ، وقد أطلق على الجزيرة المذكورة اسم إلبا ده أگوادا (Ilha de Aguada) .

١- الملامح العامة لتاريخ الجانب العربي لشمالي الخليج بين عامي ١٥٦٠ و١٦٦٠

ربما كان الإقليم الذي يعرف الآن باسم دولة الكويت من الناحية النظرية لمدة عقود قليلة في القرن السادس عشر جزءا من الإمبراطورية العثمانية ، على الرغم من أنه لم يكن هناك وجود عثماني حقيقي خارج حصون القطيف والبصرة ، إذ فقدت الإمبراطورية العثمانية قبضتها على المناطق الساحلية في الخليج خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر . وقد اتبعت الإمبراطورية العثمانية خلال حكم السلطان سليمان الكبير (١٥٢٠-١٥٦٦) سياسة نشطة في الخليج ، فدعمت قبضتها على الأحساء وهاجمت البرتغاليين وحلفاءهم العرب في منطقة القطيف ، ولكن النفوذ العثماني في منطقة البصرة كان محدودا ، إذ تبين الأوصاف القديمة أن البصرة كانت نقطة حدود نائية في الإمبراطورية العثمانية وأنه كانت هناك اتفاقية بين العثمانيين وعرب المنطقة الذين اعترفوا بالسلطة العثمانية على مدينة البصرة نفسها تنصّ على أن تكون كل الأرض التي تقع على بعد ميل واحد خارج أسوار المدينة تحت سلطة رجال القبائل ^(١) .

ولقد دار الصراع بين العثمانيين والبرتغاليين في منطقة البحرين وكان استخدام اسم البحرين في ذلك الوقت لا يشير فقط إلى جزر البحرين المعروفة اليوم ولكن أيضا إلى جزء من الأحساء والمنطقة الساحلية من معظم الجزء الشمالي من الخليج ، ولكن في الجزء الأخير من القرن السادس عشر أصبح البرتغاليون والعثمانيون على حد سواء ضحايا ضغط متناه من فارس التي كانت أقوى منهما وكذلك من القبائل العربية وتعرضت الأقاليم العثمانية الخارجية في الأحساء والبصرة لهجوم خطير وكان لابد من الدفاع عنها بمساعدة البرتغاليين ^(٢) وهكذا أصبحت البصرة إمارة شبه مستقلة تحكمها عائلة عربية حظيت بقيادة متوارثة للحامية الإنكشارية بها ^(٣) .

ولقد استمر السلطان العثماني في كل الوثائق المهمة للدولة يلقب نفسه سلطان البصرة والبحرين والأحساء إلا أن تلك كانت ألقابا فارغة إلى حد كبير ، إذ إن أقاليم البحرين والأحساء لم يعد منها إلا مدينة القطيف فقط ، حيث سيطر رجال القبائل العرب على بقية المنطقة وكانوا في حالة حرب دائمة مع الإمبراطورية العثمانية ، وكان بنو خالد أهم تلك القبائل ، ولقد اتبع باشا البصرة سياسة مستقلة فلم يعترف بالسيادة العثمانية إلا اسميا . وفي الحقيقة كانت البصرة حصنا

(١) Olfert Dapper, *Beschrijvinge van Azië behelzende de gewesten van Mesopotamie...* (Amsterdam 1680), p. 145.

(٢) Cordeiro, *Dois Capitães*, p. 116

(٣) Pietro della Valle, *Viaggi*, vol. 3, p. 376.

محاصراً ، إذ ظل رجال القبائل العرب يتحكمون في معظم المنطقة التي تقع خارج أسوار المدينة .

وكانت المنطقة التي تقع فيها دولة الكويت الحالية تعرف في لغة العثمانيين القانونية باسم «أرض القبائل» وهي الأرض العربية الواقعة خارج حدود «الإمبراطورية ذات الحماية الحصينة» . ولم يبذل العثمانيون جهوداً جادة لفرض سيطرتهم على منطقة القبائل منذ استسلام مدينة البصرة للإمبراطورية العثمانية - ومن المرجح أن ذلك كان عام ١٥٣٥ ، أما فيما يخص البصرة فإن اتفاقية منطقة الميل الواحد ظلت حقيقة قائمة لأن العثمانيين فقدوا بعض الأقاليم للقبائل عندما استولى بنو خالد على القطيف حوالي عام ١٦٦٠^(٤) .

وكانت هناك في الأصل مقاطعتان عثمانيتان في تلك المنطقة هما ولاية البصرة وولاية الأحساء أو القطيف ، وكانتا نقطتي حدود منعزلتين تحيط بهما الصحراء التي تسيطر عليها القبائل ، وعندما اندثرت السلطة العثمانية عن الأحساء تماماً فإن لقب حاكم الأحساء الأجوف انحط إلى سنجق بك بدلاً من باشا واحتفظ به أحد ضباط حامية البصرة^(٥) ، وهذا هو سبب مطالبة السلطات العثمانية في البصرة بعد ذلك في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بالسلطة على الأحساء .

وهكذا أصبحت منطقة الكويت جزءاً من منطقة صحراوية أكبر لم تستطع الجيوش العثمانية اختراقها إذ سيطر بنو خالد على تلك المنطقة ، وكما تقول رواية كويتية محلية إن مدينة الكويت نشأت كمقر صيفي لشيخ بني خالد وأنها أقيمت في وقت ما من القرن السابع عشر .

أما في المصادر التاريخية المدونة قبل عام ١٦٤٥ فليس هناك أي إشارات إلى منطقة الكويت فيما عدا ذكر أسماء قليلة على خرائط قديمة وهذه الخرائط هي أقدم المصادر التي تشير بطريقة لا لبس فيها إلى الكويت .

(٤) أفضل مصدر عن ضياع القطيف من العثمانيين هو :

Jean Thevenot, *Suite du Voyage du Levant*, p. 314 - 315. Longrigg, *Four Centuries*, p. 113 has a slightly different story, but Thevenot is the most reliable source.

See Marsigli, *Stato Militare dell'Impero Ottomano* (La Haye 1723), p. 114 - 115. (٥)

ويجب أن نلفت النظر إلى أن هذا الكتاب يحتوي أيضاً على طبعة خريطة عثمانية لأبي بكر أفندي ولكن هذه الخريطة غاية في عدم الدقة وبها تفصيلات قليلة جداً مما يجعلها غير ذات فائدة .

٢ - الخرائط الملاحية

يمكن أن تقسم مصادر الخرائط الأوربية في أوائل العصر الحديث إلى مجموعتين : الخرائط الجغرافية التي صممها العلماء على أساس من الدراسة ، والخرائط الملاحية التي رسمها المحترفون على أساس من الملاحظة .

وأقدم الخرائط المطبوعة هي نسخ معدلة عن صور الخليج في العصور الكلاسيكية القديمة التي رسمها بطلميوس ، وهي لا تحظى باهتمامنا ، لأنها بعيدة كل البعد عن الواقع المعاصر . ومع ذلك فإن تلك الخرائط التي تصور المنطقة في العصور الكلاسيكية استمر نشرها لمدة قرون مع زخرفتها بمعلومات من الكتاب المقدس (إذ اعتقدوا أن جنة عدن تقع في تلك المنطقة) ونورد في هذا الكتاب خريطة تعود إلى القرن الثامن عشر في فصل لاحق (الوحة رقم ٤٤)

وتظهر أوائل الصور الواقعية للخليج في الخرائط الملاحية التي أعدها رسامو الخرائط البرتغاليون . وهذه الخرائط الملاحية ليست غالبا ذات مظهر جذاب على الرغم من أنها تثير الاهتمام أكثر من الخرائط الجغرافية ، إذ إنها قريبة من الملاحظة الحقيقية . وأول أمثلة لذلك يعود تاريخها إلى ما بعد وصول السفن البرتغالية في الخليج مباشرة ، ومضى بعض الوقت حتى اكتسب البرتغاليون معلومات عن شمال الخليج . فمن الخرائط الملاحية البرتغالية المعروفة التي تغطي الخليج كله خريطتان أعدهما غاسبارو فيجاس (Gasparo Viejas) وهما محفوظتان في فلورنسا وتبينان عددا من الجزر الصغيرة في الخط الساحلي بين شط العرب والبحرين ولكنهما لا تشملان أية أسماء في تلك المنطقة ، ومن ثم فليس لهما قيمة تتعلق بتاريخ الكويت^(٦) . أما أول خريطة ملاحية توضح شيئا حقيقيا في منطقة الكويت فهي التي أعدها لازارو لويس (La-zaro Luis) في عام ١٥٦٣^(٧) ، وفيما يخص الكويت فإن الخرائط البرتغالية تعطي اسمين : فخارج الشاطئ توجد جزيرة تدعى إليا ده أغوادا (جزيرة الماء) وجزيرتان أو جرفان يسميان دوس بوركوس (Dos Porcos) أي الخنزيرتين . وبعض الخرائط تعطي إشارات بحرية بالقرب من الجزر وهي علامة أكيدة على أن الملاحه الأوربية مرت من هناك وما لاشك فيه أن إليا ده أغوادا هي جزيرة فيلكا . وهكذا فإن هذه الخرائط هي أقدم

Cortesão, *Monumenta*, vol. 1, plate 50.

(٦)

Cortesão, *Monumenta*, vol. 2, pl. 216, see also plate 1.

(٧)



لوحة رقم (١)

تمثل خريطة لازارو لويس (Lazaro Luis) البحرية أول عينة للتطور الكامل لرسم الخرائط البحرية البرتغالية للخليج ، فهي أول خريطة تظهر إليها أكوادا وسار Sar ، كما أنها من أحسن الخرائط التي تبرز معلومات فقدت فيما بعد إذ يوجد تنوء يرمز إلى قطر كشبه جزيرة ، ويمكن رؤية ذلك على خرائط لويس وفرناو فاز دورادو (Luis and Fernão Vaz Dourado) ، وكذلك على خريطين هولنديتين استخدمتا مصدرا وثيق الصلة . ولاحظ أن هذه الخريطة تتبع الأسلوب القديم في وضع الشمال في وضع مختلف بالنسبة إلى الخريطة ، وذلك على عكس الخرائط الحديثة التي تجعل الشمال في أعلى الخريطة . (أكاديمية ده سينسياس ، لشبونة) (Academia de Ciencias Lisbon) .

خرائط تاريخية تحتوي على إشارات لا تقبل الجدل إلى أجزاء من الإقليم الكويتي . ويصعب تحديد الإشارة إلى مكان دوس بوركوس ، ومن المرجح أن أفضل اختيار هو جزيرة عوهة إذ يوجد بالقرب منها قطعة صخرية منخفضة على ارتفاع قدمين فوق السطح وهي تقريبا جزيرة صغيرة وربما تكون تلك الجزيرة الثانية من «الخزيرتين» .

أما الخريطة الملاحية البرتغالية الثانية للخليج التي تذكر أكوادا فهي التي أعدها فرناو فاز دورادو (Fernão Vaz Dourado) في عام ١٥٧٠ وتختلف قليلاً عن الخرائط السابقة إذ تضع اثنتين من الجزر الصغيرة أو الجروف الصخرية إلى الجنوب من أكوادا^(٨) . وتتضمن تلك الخرائط البرتغالية وكذلك الخرائط التي اشتقت منها فيما بعد اسما آخر في منطقة الكويت وهو سار "SAR" على البر الرئيسي في مواجهة إلبا ده أكوادا ، وهذا الاسم الذي نجده في أحسن الخرائط ذات النهج البرتغالي التي لا تحتوي على أسماء خيالية يمكن أن نعدّه « رأس الزور» .

Cortesão, *Monumenta*, vol. 3, pl. 580.

(٨)

٣ - أوائل الخرائط الجغرافية

اكتسب الملاحون فكرة عامة دقيقة عن الخليج بما في ذلك معلومات متناثرة عن منطقة الكويت ، كما حقق العلماء تقدماً في دراستهم للخليج ، ولكن خرائط العلماء الأولى احتوت على خليط من البيانات التي لا ضابط لها من مصادر مختلفة ، مما لا يسمح إلا بالتعرف على القليل من أسماء الأماكن التي تظهر عليها .

ولقد كانت الخرائط التي تتعلق بعمل العالم الكلاسيكي بطليموس في تناول اليد في عدة طبعات ، ولكن الناس أدركوا أنها كانت خرائط قديمة لا يمكن الاعتماد عليها في عصرهم . وأول خرائط مطبوعة تقدم محاولة جادة لإخراج صورة علمية تعكس الواقع الحقيقي نشرها جاكومو غاستالدي (G. Gastaldi) ، وهو من البندقية ، ولقد كان تأثيره كبيراً ، فحتى عام ١٧٩٢ كانت الخرائط لا تزال تطبع معتمدة على الطبعة الثانية من خريطته للجزء الأول من آسيا التي ظهرت في عام ١٥٦١ (لوحة رقم ٢ في هذا الكتاب) وقد ظهرت لها طبعة سابقة عام ١٥٤٨ ولكن تلك خريطة أكثر بدائية تعتمد على معلومات عفا عليها الزمن^(٩) .

وكانت خريطة غاستالدي للمنطقة التي ظهرت في عام ١٥٦١ تحتوي على معلومات يستحيل التوفيق بينها وبين أي صورة حقيقية تعبر عنها الخرائط ، إذ بينما يحتوي خليج عمان على بعض المعلومات الحقيقية ، فإن الخليج العربي قد رسم في تلك الخرائط على نحو خيالي ، ولكن ذلك ليس كل الحقيقة كما سنرى عندما نراجع الأسماء الموجودة على تلك الخريطة بتفصيل أكثر .

في الطبعة الأولى من كتاب «نشأة الكويت» Origins of Kuwait تم تناول الخرائط التي رسمت بأسلوب غاستالدي باختصار شديد حيث ذكر أنها لا تحتوي على أي معلومات ذات صلة ، ويبدو أن د . عبد الله الغنيم ، دون أن يدخل في جدل مباشر ، لا يتفق مع ذلك فقد أورد في مجموعته خريطة تتبع هذا التقليد^(١٠) وبالنظر في الأمر مرة أخرى فإن د . عبد الله الغنيم يبدو على حق ؛ فبينما يعتري الغموض البيانات التي تعطيها هذه الخريطة فإنها جديرة بدراسة أعمق لعلها تحتوي على إشارات للإقليم الكويتي .

لقد كانت نسخة غاستالدي المطبوعة في عام ١٥٦١ المصدر الرئيسي لعدة أجيال لاحقة من مصممي الخرائط ، ولذلك فسوف نركز عليها هنا ، ولقد كان المصدر الرئيسي للأسماء

(٩) أعيد طبع خريطة عام ١٥٤٨ في كتاب صقر بن محمد القاسمي الخليج ص ١٩ ، ولكن إعادة إخراج خريطة ١٥٦١ (بصورة شبه مطابقة لطبعة ١٥٧٠ الثانية) في نفس الكتاب ص ٢٣ غير كاملة إذ تنقصها منطقة شمال الخليج لأن الجزء الأيمن فقط من هذه الخريطة النادرة هو الذي ظهر من مجموعة الدكتور القاسمي .

(١٠) الكويت في خرائط العالم (الكويت ١٩٩٢) ص ٢٠ .

التي ذكرت فيها هو رحالة برتغالي في أوائل القرن السادس عشر يدعى دوارته باربوزا (Duarte Barbosa) وكان نص باربوزا فيه شيء من الاضطراب ، كما أن غاستالدي استخدم مخطوطة له شبه ممزقة^(١١) ، وهي التي كانت مصدر كثير من الأسماء على خريطة غاستالدي وما تزال الكثير من البيانات الواردة في تلك الخريطة غامضة الأصل ، وأحد الأمور التي يجدها المرء على خريطة غاستالدي وعلى كثير من شبيهاتها - وأحيانا بشكل أوضح - هو وجود جون في المكان الذي تضع فيه الخرائط الحديثة جون الكويت ، وهذه نقطة اختلاف واضحة مع الرسوم التي أعدها البحارة ، فالبحارة لم يقتربوا من الشاطئ حتى يستطيعوا ملاحظة جون الكويت ، وهي أيضا نقطة اختلاف واضحة مع مخطوطة خريطة العالم لريبيرو (Ribeiro) الموجودة في مكتبة الفاتيكان إذ أنها لا تحتوي على مثل هذا الجون^(١٢) .

إن استمرار هذه الخاصية الثابتة ووضوحها على كثير من الخرائط اللاحقة يبرز أصالتها من ناحية ، ولكن يجب على المرء من ناحية أخرى أن يدرك أن القليل جدا من البيانات على هذه الخرائط يمت إلى معرفة واقعية بالحقائق .

وكثير من المعلومات عن المواقع الجغرافية في منطقة الكويت في خرائط مجموعة غاستالدي تستند إلى أخطاء في نص باربوزا الذي ذكر أسماء غريبة لأماكن في منطقة الكويت مثل (كوستاك/ كوه ستاك) (Costaqui/Kuhistaq) تلك التي يجب في الواقع أن توضع على الجانب الآخر من الخليج .

وإذا قارنا طبعتي غاستالدي فإننا سنلاحظ أنه على الرغم من أن نسخة ١٥٦١ تحتوي على أسماء أكثر لأماكن موجودة إلا أنه أخطأ في وضعها في أماكنها الصحيحة .

وأفضل وسيلة لتقييم أهمية خريطة غاستالدي التي ظهرت في عام ١٥٦١ هي أن نحاول أن نجد فيها أسماء معروفة وضعت بقدر من الدقة ، فمن الواضح أن البصرة موجودة ولكن

(١١) م . لونغويرث دامس (محرر) كتاب دوارته باربوزا ، ص ص ٧٢ ٧٩ يعطي النص عن الخليج بأشكال متنوعة في مخطوطات مختلفة وطبعات مبكرة .

(١٢) طبعت خريطة ريسيرو التي تعود إلى عام ١٥٢٩ في اللوحة رقم ٣٩ ، المجلد الأول في كتاب Cortesao Monumenta . والأسماء المذكورة عليها ذات علاقة بطبعة غاستالدي الأولى في عام ١٥٤٨ .

إن خريطة «ريبيرو» (Ribeiro) تعدّ غير عادية تماماً ومحتلمة جداً من ناحية الشكل عن خرائط غاستالدي فهذه الأخيرة تبدو وقد جاءت من خرائط المخطوطات المتداولة في البندقية ، ومن المحتمل من أصول برتغالية قديمة ، وقد أمكن التعرف على واحدة من هذه الخرائط وهي خريطة المحيط الهندي التي رسمها عام ١٥٦٢ رسام الخرائط اليوناني من أصل بندي : «حيورحيو سيديري كالابودا» (Giorgio Sideri Calapoda) ولا يوحدها إلا تمصيلات قليلة ، ولكنها في شكلها العام تشبه خرائط غاستالدي ويظهر فيها جون الكويت على شكل مدحل صغير وأمامه بعيداً عن الشاطئ جزيرتان صغيرتان ، وهذه الخريطة محفوظة في المكتبة البريطانية (BL: Egerton mss. 2856 fol 4-5) ، وهذه الخريطة في حد ذاتها تدل على أن الخرائط الأوروبية القديمة مبنية على نماذج عربية : فالجزء الشمالي من الخليج يسمى ياربازم (Barbarem) . بحرا ، بحرين وهو اسم عربي جديد للخليج . (راجع الخريطة) .

وضعت خطأ على الجانب الآخر من النهر وأحيانا يستمر ذلك في كثير من خرائط هذا الاتجاه فيما بعد حتى صحتها مصمم الخرائط الهولندي بلاو (Blaeu) على أساس من المعلومات الحقيقية ، كما أن جزيرة خرج أيضا مبينة بوضوح ، وتتفق خريطة غاستالدي مع خريطة برتغالية قديمة في أطلس ميلر (Miller) (انظر لوحة رقم ٥) في وضع بوشهر خطأ إلى الشرق من رأس بردستان (Bardistan) .

وتبدأ سلسلة الاسماء على الشاطئ العربي للخليج في خريطة غاستالدي باسم لورون (Loron) الذي يحتمل أن يكون نهر قارون الواقع على الجانب الفارسي شرق شط العرب مباشرة (إذا وضعنا في الاعتبار الخطأ المعتاد الناشئ عن الخلط بين حرفي C و R عند قراءة المخطوطات البرتغالية القديمة . وبلي ذلك داخل جون الكويت اسم ماناهون (Manahon) ، وتوجد بعده ثلاثة أسماء وضعت حول جون الكويت بطريق الخطأ ، وينبغي أن تكون في الجنوب الشرقي للشاطئ الفارسي وهي : كونجو (بندر كنج) وكوه ستاك (كوهستاق) وباسيدو (باسيدو) مع جزيرة كويكسي (قشم) القريبة من الشاطئ .

(قشم: Queximi: باسيدو: Bacido: كوه ستاك: Costaqui: بندر كنك: Congo)

وهذه الأسماء نقلت من نص غير واضح في كتاب دوارته باربوزا عن الساحل الفارسي ووضعت خطأ في هذا المكان^(١٣) .

ولقد نقلت بيانات غاستالدي دون أي تغييرات أساسية إلى خرائط خيراردوس ميركاتور (Gerardus Mercator (Duisburg 1569) والناسر البلجيكي أورتيليوس (Ortelius) (Antwerp 1570) كما أن خريطة العالم الإنجليزية الشهيرة لادوارد رايت (Edward Wright) التي ظهرت عام ١٥٩٩ - فيما يتعلق بالخليج - ليست سوى نشرة غير موفقة لعمل غاستالدي . أما خرائط ميركاتور فقد أعاد نشرها وتصميمها مرات كثيرة مصمما الخرائط هونديوس (Hondius) ويانسونيوس (Janssonius) وهما من أمستردام ، وكذلك مصمما الخرائط الهولنديان الشهيران بلاو (Blaue) الأب وبلاو الابن اللذان أجريا بعض التصحيحات فوضعا البصرة على الجانب الأيمن من النهر (وذلك على بعض الخرائط فقط) ، ولكنهما احتفظا أساسا بمعلومات غاستالدي^(١٤) .

وقد حاول بلاو الابن في إحدى الخرائط عن شبه الجزيرة العربية الاعتماد على مصادر

(١٣) Duarte Barbosa or Odoardo Barbosa, *Libro in Ramusio, Navigazioni e Viaggi* (Roma 1563) Volume Africa, p. 293: I have mentioned the old Ramusio edition here because it is probably based on the same version as Gastaldi used.

(١٤) These corrected versions were also published in Italy by G. Rossi; see Al-Qasimi, *The Gulf*, pp. 70-72.

متعددة تتضمن بيانات من خرائط بحرية للخليج ، إلا أن تلك الخريطة على الرغم من ذلك كانت أقل شيوعاً من النماذج التي أسست على غاستالدي والتي استمر إخراجها لسنوات كثيرة ، ولقد كانت آخر مرة طبعت فيها نسخة من خريطة بلاو التي تعتمد على غاستالدي تلك التي طبعها مصمم الخرائط الهولندي ألوه Elwe في عام ١٧٩٢ .

وقد يبدو للمراقب المعاصر أنه من التناقض أن يستمر لعدة قرون هذا النفر من مصممي الخرائط الذين اشتغلوا في المجال العلمي في إخراج خرائط كانت مختلفة جداً في الهندسة ومواقع أسماء الأماكن مقارنة مع المخططات الملاحية التي أعدها البارعون من مصممي الخرائط البحرية على أساس من الحقائق التي لاحظوها ، ولهذا علاقة بالأسلوب الذي قيّم به العلماء مصادرهم ، ففي المجتمع التسلسلي القديم كانت أقوال السلطة أوقع من ملاحظات الإنسان البسيط . وفي عام ١٧٠٠ فقط ، وتحت تأثير فلسفة ديكارت جرى نقاش جاد حول ما إذا كان على العالم أن يعتمد على سلطة القدماء من العلماء أم على ملاحظاته الشخصية ، وفي القرن السابع عشر عانى اتجاه بعض مصممي الخرائط من الفصام إذ أنتج بلاو خرائط علمية للسوق ، ونظراً لكونه مصمم الخرائط لرسمي لشركة الهند الشرقية الهولندية ؛ فلا بد أنه كان على علم بخرائط الشركة الملاحية التي أعدتها للبحارة والتي كانت ذات شكل مختلف ، كما أن أسماء الأماكن كانت قريبة من الواقع ، وسوف نتكلم عن تلك الخرائط في فصل لاحق .

ومعظم خرائط بلاو الجغرافية امتداد لعمل غاستالدي مع إضافات قليلة مبنية على نشاط شركة الهند الشرقية الهولندية (ويظهر عليها جمرون Gamron) الاسم الهولندي لبندر عباس ، لأنه كان محور نشاط شركة الهند الشرقية الهولندية في الخليج منذ عام ١٦٢٣) . ويقدم بلاو الابن في خريطته لشبه الجزيرة العربية الموجودة في عمله الأساسي وهو الأطلس الكبير صورة مختلفة تماماً ، فهي شديدة القرب من الخرائط البحرية (انظر لوحة رقم ١١) وإن وجدت في الأطلس نفسه خرائط صممت على أساس من غاستالدي .

ويبقى السؤال : هل تحتوي هذه الخرائط على بيانات حقيقية دقيقة تخص الكويت؟ إن العنصر الوحيد المحتمل في هذا السياق هو خليج الكويت لأن غاستالدي لا يمكن أن يكون قد أخذ هذا العنصر عن باربوزا الذي لا يذكر شيئاً مثله . إن خريطة غاستالدي طبعها ناشر خرائط عام ، ومن المهم أن نتحقق من وجود مخطوطات سابقة تعتبر مصدراً استمد منه شيئاً مثل خليج الكويت ، فمعظم أوائل تلك الخرائط المخطوطة كانت تظهر إفراطاً في أجوان خيالية لا يمكن معها تحديد أي موقع خاص بالكويت ، أو تجعل الشواطئ خطوطاً مستقيمة تماماً . ومع ذلك فهناك خريطة واحدة مختلفة وهي إيطالية تشبه خريطة غاستالدي ، موجودة في المكتبة

الوطنية في باريس ، ألا وهي خريطة العالم الرائعة التي رسمها نيكولو كافيريو (Nicolo Caverio) وهو إيطالي من جنوة ربما في عام ١٥٠٤ أو ١٥٠٥^(١٥) ، وتبغني الإشارة بشيء من التأكيد إلى أن تاريخ هذه الخريطة يعود إلى ما قبل توغل البحارة الأوروبيين في الخليج ، وربما صممت على أساس معلومات جمعها التجار الإيطاليون الذين سافروا برا ؛ فشكل الخليج فيها أبسط من خطوط السواحل التي زارها الأوروبيون من قبل (مثل ساحل الهند الغربي) ولكن بها بعض ومضات من المعلومات حول الخليج تبدو صحيحة ، فمنظومة النهر أسفل البصرة قد رسمت أفضل مما في خرائط كثيرة لاحقة ، ويظهر بوضوح جنوب منظومة النهر مباشرة جون في المكان الذي نتوقع فيه خليج الكويت . ولكن تبقى حقيقة أخرى وهي أن أسماء الأماكن في الخليج يكاد يصعب تحديدها تماما ، وربما تكون البيانات الموضحة على خريطة كافيريو فيما يتعلق بالخليج انعكاسا للرحلات الأوروبية البرية قبل رحلات الاستكشاف . وهكذا فإنها تشكل خاصية فريدة .

وأحد الملامح الأخرى للخرائط التي صممت بحسب نهج غاستالدي كما أشار الدكتور الغنيم هي وجود وادي الباطن في إحدى نسخ خريطة بلاو لبلاد فارس (وهي مجرد امتداد لگاستالدي) وكذلك إحدى خرائط سوتير (Seutter) التي تعدّ نسخة متأخرة من خرائط سانسون (Sanson) وقد ورد ذكرها في الجزء الثاني من الفصل الأول في هذا الكتاب (١٦) . وفي الخرائط القديمة لشبه جزيرة العرب كانت الأنهار ترمز إلى الوديان ، ولذلك فإن ظهور نهر في مكان معين هو عنصر مشترك بين الخرائط التي تتبع نهج غاستالدي . وبينما هذا النهر هو ما يسمى عادة أستان (Astana) أو كوسان (Cosan) يوجد بالتأكيد مكان يسمى بيتاني (Betani) ليس ببعيد عن المكان الذي ينتهي النهر فيه إلى الخليج . وفي بعض الخرائط توجد خطوط الحدود على طول هذا النهر ، وهذا يدعم نظرية الدكتور الغنيم في أن بيتاني الذي يحتمل أن يكون الباطن هو الاسم الوحيد الذي لم يؤخذ من باربوزا وربما جاء من معلومات محلية حقيقية ، ولكن يجب أن ننظر إلى البيانات على أنها غامضة خصوصا وأن مسافة ما تفصل عادة بين النهر والاسم بيتاني .

Bibliothèque Nationale, Paris, SH arch. 1, Rés C 15580.

(١٥)

(١٦) عدالله الغنيم : الكويت في خرائط العالم (الكويت ١٩٩٢) ص ص ٢٠ - ٢١ وهي إحدى خرائط بلاو الموجودة في مكتبة جامعة كامبردج ، وهي موجودة أيضا في مجلد آسيا في الأطلس الكبير لبلو ، ثم إنها خريطة هولندية أخطأ الدكتور الغنيم عندما قال إنها ألمانية وربما اختلط على الدكتور عدالله الغنيم الأمر من مقياس الرسم الذي يطلق عليه باللاتينية *millia germanica* وهو المصطلح اللاتيني الذي كان مستخدما في الأميال الملاحة الهولندية ، وكما أن خريطة سوتير المشار إليها في المرجع السابق (ص ص ١٨ - ١٩) لا تعود إلى القرن السادس عشر ولكن إلى القرن الثامن عشر .

cf. Tibbetts, *Arahia in early maps*, pp. 547 - 549

ولا يزال هناك ما يشير إلى ظهور أسماء مواقع كويتية على خريطة رائعة مبكرة جدا وهي خريطة رسمت بالألوان الزيتية على الرق في أطلس موجود بالمكتبة الوطنية في باريس^(١٧)، يسمى أطلس ميلر (Miller) أنتج حوالي عام ١٥١٩ وهو ينسب إلى مصمم الخرائط البرتغاليين المشهورين لوبو هومم (Lopo Homem) وبيدرو رينيل (Pedro Reinel) وربما تبدو الخريطة لأول وهلة غير دقيقة إطلاقا ولكنها غاية في الروعة . والفحص الدقيق سوف يساعدنا على فك رموزها ، فنرى أنها من أوائل الخرائط التي تتضمن أسماء حقيقية على طول خطوط الملاحاة الرئيسة ، فنرى في جنوب الخليج سلسلة من الجزر هي : قيس وهندراي والشيخ شعيب ، ويظهر ساحل عمان بصورة واضحة تماما .

ولكي نفهم ذلك فهما سليما علينا أن ندرك أن الرحلات البحرية البرتغالية لم تكن قد وصلت إلى شمال الخليج ، وقد يكون لدى البرتغاليين معلومات عنه ولكن ذلك بالضرورة كان من مصادر ثانوية ، فالأسماء قد وضعت فقط في مكان ما ، والرسم باستخدام الآلات أصبح ممكنا في الوقت الذي ذهبت فيه السفن البرتغالية إلى هناك ، ولكي نفهم هذه الخارطة الملاحية فهما دقيقا يجب أن ندرك أن المعلومات الطبوغرافية (عن مواقع الأماكن) قد تحركت إلى أسفل فالبصرة تبعد شرقا عن موقعها الأصلي . والعلامة التالية أسفل البصرة هي آزار (Axar) التي تبدو ذات شبه كبير مع «سار» (Sar) التي توجد على خارطة لازارو لويس الملاحية - والتي يمكن من الناحية المبدئية - أن نطابقها مع رأس الزور . وفي وسط الخليج توجد جزيرة فيلكا وإن كانت أكبر كثيرا .

ولكن علينا أن نعترف أن هذه البيئة ضعيفة . ومع هذا فإننا نشاهد في عدة أماكن على هذه الخريطة بعض الأسماء التي وضعت خطأ في غير أماكنها ولكننا نستطيع التعرف عليها ، ففي إمكاننا أن نتعرف على بوزر (بوشهر) (Buxer) ولكن على الجانب الخطأ من رأس بردستان (Bardistan) الذي ورد ذكره أيضا . ومثل خرائط كثيرة بما فيها خريطة نيبور الشهيرة التي طبعت لأول مرة في عام ١٧٧٢ فإن هذه حالة من حالات وضع أسماء معروفة على خريطة دون وجود بيانات هندسية . ومع ذلك فإن دمج اسمين يمكن تحديدهما أسفل البصرة مباشرة لشيء بارع يجب أن نعدّه على الأقل احتمالا قويا على أن يكون هذا العمل الفني الجميل فيه أول تسجيل لأسماء في الإقليم الكويتي .



لوحة رقم ٤

تفصيلات خريطة العالم لكافيريو (Caverio) التي أنتجها عام ١٥٠٤ أو ١٥٠٥ ويبدو أنها أقدم خريطة يظهر فيها جون الكويت . ومثل معظم أوائل الخرائط الأوربية للخليج نادرا ما يوجد اسم عليها يمكن تحديده باستثناء كارمانيا (Carmania) وهي كرمان في إيران ، والأسماء الموجودة عليها ذات علاقة بتلك التي تظهر على خريطة بطلميوس الشهيرة التي طبعت عام ١٤٧٧ ، ومع هذا فإن العلامات التي تدل على جون الكويت في أوائل خرائط بطلميوس أقل وضوحا ، انظر تيتس ، شبه الجزيرة العربية ، لوحة رقم ٢ ، وهذه الخريطة أوضح بكثير في طبعة مهمة لخريطة بطلميوس أخرجها والدزيمولر (Waldseemüller) عام ١٥١٣ ، انظر القاسمي ، الخليج ص ١١ حيث تتطابق مع خليج ساشير (Sacer) في نص بطلميوس ، انظر ص ١٠٧ في هذا الكتاب ، كما أن هناك علاقة بين خرائط والدزيمولر وكافيريو (Caverio) في نقاط أخرى .

(Bibliothèque Nationale, Paris, SH archives 1 Rés C 15580).



لوحة رقم ٥

تفصيلات الخريطة الموجودة في أطلس
ميلر التي تبين «فيليج» (Feleq) و«آزار»
(Axar) ومن المحتمل أنهما يمثلان فيلكا
وراس الزور (المكتبة الوطنية ، باريس Rés

. (GE DD 683



٤ - بداية فن الخرائط الهولندي والامتدادات التالية لنهج الخرائط البرتغالية

يبدأ تاريخ رسم خرائط الخليج في هولندا مع الهولندي يان هاوخن فان لنسختون (Jan Huygen van Linschoten) الذي كان في خدمة البرتغاليين في جوة (Goa) بالهند ، وذلك قبل أوائل رحلات شركة الهند الشرقية الهولندية بفترة طويلة ، فقد رأى خريطة لصانع خرائط محلي في جوة وعند عودته إلى هولندا نشرها في كتابه الذي طبع لأول مرة في عام ١٥٩٦ ، وتشتمل الخريطة على داغوادا (أغوادا) وساس (Sas) (وهي خطأ إذ المقصود هو المكان الذي يسمى سار (Sar) على الخرائط البرتغالية) ، وهذه الخريطة تتبع نهج لويس ودواردو (Dourado) و (Luis) في رسم قطر كشبه جزيرة تقريبا . وهذه المعلومات عن قطر سرعان ماضاعت لأن الخرائط الأوربية قبل عام ١٨١٣ - فيما عدا اثنتين فقط - كانت تشتمل على منظر مشوه للخليج لا تظهر فيه شبه جزيرة قطر .

ويصف مؤرخو الخرائط البرتغاليون خريطة فان لنسختون بأنها نسخة معدلة من خريطة بارتولوميو ده لاسو (Bartolomeu de Lasso) البرتغالية التي تعود إلى عام ١٥٩٠ وهي محفوظة في متحف روتردام البحري^(١٨) ، ولكن هذا ليس صحيحا فخريطة روتردام من نوع مختلف أكثر بدائية ولا تذكر أغوادا . ويذكر فان لنسختون نفسه في كتابه أنه نسخ هذه الخريطة في «جوة» وهي تبدو كبيرة الشبه بخارطة لازارو لويس التي تشمل نتوء قطر ، وقد أوضحنا من قبل في لوحة رقم ١ فرقا بينها وبين خريطة لازارو لويس وهو أن لنسختون أضاف بعض أسماء الأماكن داخل شبه جزيرة العرب ، منقولة - فيما يبدو - عن نماذج لخرائط غاستالدي ، وقد وصفنا ذلك في الفصل السابق .

وهناك خريطتان أخريان تظهران أغوادا و نتوء قطر أولاهما تضمنها أطلس فنجبونز (Ving-boons) ، وهو عبارة عن مجموعة من الأوراق تمثل مسودات أطلس فاخر لم يطبع كان يمتلكه يوحنا فنجبونز ، ومعظم هذه المسودات المذكورة محفوظة اليوم في أرشيف الدولة العام في لاهاي وتحتوي خريطة الشرق الأوسط على صورة للخليج تعتمد على لنسختون

Cortesão, Monumenta, vol. 3, p1. 305.

(١٨)

وتشمل أكوادا والنتوء البسيط لقطر ، وقد كان فئنگبونز فنانا وعالما وعمله جميل جدا ولكن بسبب نزعته العلمية لم يقدر على مقاومة إدخال الأسماء التي وضعها كستالدي خطأ مثل كوه ستاك (Costaqui) .

أما الخريطة الأخرى التي تظهر أكوادا والنتوء المذكور فهي خارطة ملاحية برتغالية رسمها جا تكسيبره البارناز (João Teixeira Albarnaz) وهي تبين أكوادا ونتوء قطر ولكن دون أي إضافات علمية وقد طبعها فنان الخرائط الفرنسي ملكيسيدك ده تيفينو (Melkisédech de Theve- not) في كتابه «علاقات في رحلات غريبة متنوعة» (Relation de divers voyages curieux) (باريس ١٦٩٦) .

وأخيرا ، فإنه يجب أن نذكر ملاحظة عن رسم اخليج على الخرائط البحرية للمحيط الهندي ذات المقياس الكبير التي استخدمها الملاحون الأوروبيون في رحلاتهم البحرية بين أوروبا وآسيا . إن كل الخرائط البرتغالية التي ذكرناها حتى الآن وكذلك خارطة لنسخوتن هي من هذا النوع ، كما توجد نسخ هولندية معدلة كثيرة لهذا النوع الذي يطلق عليه Overzeilers وكذلك نسخ معدلة طبعها عديد من صناع الخرائط الهولنديين إضافة إلى رجل إنجليزي هو جون سبيد^(١٩) (John Speed) . وغالبا ما تشمل هذه الخرائط أكوادا ، وقد أقامت رسمها الهندسي للخليج على الأمثلة البرتغالية واستمرت خلال القرن السابع وجزء من القرن الثامن عشر في إبراز الصورة البرتغالية الأصلية دون إدخال أي تغييرات على الخرائط التفصيلية التي سنذكرها في الفصول التالية .

والخريطة المبينة في اللوحة رقم ١٢ هي خارطة فرنسية بحرية مطبوعة نشرها بيير مورتيه (Pierre Mortier) في عام ١٦٩٢ وهو ناشر خرائط من أصل فرنسي عاش في امستردام ، ولابد أن قيمة هذه الخريطة للملاحين كانت محل شك ، وقد طبعت هذه الخارطة في هولندا وهي تمزج بيانات طبوغرافية من مصدرين جيدين مع بيانات هندسية رديئة تشيع

(١٩) Manuscripts in General State Archives of The Netherlands, VEL 313 - 318, printed versions of this map appeared since 1666 (Pieter Goos's *Pascaeerte van het Westelycke deel van Oost-India*, with English version of 1670 by J. Seller, see Tibbetts, *Arabia*, plate 13).

في الخرائط التي اتبعت نهج أورتيليوس (Ortelius) ، وبالمقارنة مع الخرائط الملاحية الأخرى كالتى تظهر في اللوحة رقم ١٨ فإنها تعطي صورة مشوهة جدا ، ورغم أنها تحمل خطوط البوصلة^(٢٠) التي تظهر على الخرائط الملاحية إلا أنها تفتقر إلى الدقة الهندسية مما يجعلها أشبه بخريطة جغرافية عامة . ومع ذلك فإنها تقدم صورة شبه أصيلة لمنطقة الكويت حيث تظهر الصورة التقليدية لحدود الأقاليم العثمانية ، فتبين الجزء الشرقي للمملكة العربية السعودية الذي كان يطلق عليه إقليم البحرين وهو الوضع الإداري في الخمسينيات من القرن السادس عشر ، ومن ناحية أخرى فإنها تبرز هذا الإقليم في معظمه تحت سيطرة أمير القطيف وهو تعديل يوافق الوضع السياسي في الستينيات من القرن السابع عشر بعد غزو بني خالد ، ومن المثير للاهتمام أن هذه الخريطة هي أول خريطة تبرز خليج الكويت كأحد المعالم الأساسية (دون وضع الاسم عليه) كما تحتفظ بالأسماء التي وضعت من قبل في هذه المنطقة على الخرائط البرتغالية وهي أكوادا ودوس بوركوس (الخنزيرتين) وسور بدلا من سار .

وهي تبدو كخريطة لنسخوتن بها بيانات جديدة غريبة لكنها دقيقة وهي : جون الكويت الكبير ووضع جزيرة أكوادا تماما في نفس موقع فيلكا عند مدخل الجون . وربما كانت نسخة لنسخوتن قد عدلت لتشمل آخر البيانات (مثل المعلومات الجديدة التي ربما أخذت من رهبان البصرة الكراملة مع أن أسلوب رسم الأنهار أسفل البصرة يبدو إلى حد كبير عديم الدقة بالنسبة لمصدر كهذا) .

وتظهر هذه الخريطة أيضا خاصية تشترك فيها الخرائط الأوربية في القرنين السابع عشر والثامن عشر حيث تظهر نهرا كبيرا يجري بين البصرة والحسا ، وقد نشأ هذا النهر الخرافي من سوء فهم لوصف أحد الرحالين المهمين (عام ١٥٨٠) وهو جاسبارو بالبي^(٢١) (Gasparo Balbi) من البندقية الذي روى أن التجارة من البصرة كانت تسلك طريقين : الأول عن طريق نهر يسمى هرمز تستخدمه السفن الكبيرة التي كانت تبحر إلى الهند ، والثاني

(٢٠) هي شبكة خطوط البوصلة التي تظهر على الخرائط الملاحية .

Gasparo Balbi, Viaggi, pp. 111 - 112.

(٢١)

يسمى نهر البحرين وتستخدمه السفن الصغيرة التي تبحر إلى البحرين والحدسا، ونهر البحرين الذي ذكره بالبي هو شط العرب الذي كان ضحلا جدا، يصعب على السفن الكبيرة المتجهة إلى الهند أن تستخدمه . وفي القرن السابع عشر استخدمت السفن بهمشير بدلا منه كما فعلت سفن روباكر . ولم يفهم رسامو الخرائط قصة بالبي جيدا واخترعوا من عند أنفسهم «نهر البحرين» الذي سلكته السفن إلى تلك الجزيرة.



لوحة رقم ٦

خريطة الجزء الغربي من آسيا التي نشرها يان هويجن فان لنسخوتن وهي منظر عام ، وهي كذلك أول خارطة بحرية مطبوعة تستخدم أفضل البيانات البرتغالية المتوافرة وتبين إليها ده أكوادا وكذلك سار .

مكتبة محفوظات (أرشيف) الدولة العامة - هولندا .





لوحة رقم ٧

خريطة لنسخوتن عام ١٥٩٦ مفصلة .
(مكتبة محفوظات (أرشيف) الدولة
العامة - هولندا) .

لوحة رقم ٨

خريطة شبه جزيرة العرب التي رسمها فنكيونز (Vingboons) حوالي عام ١٦٦٠ وهي مزيج من بيانات من خريطة لنسختون (Linschoten) مع بيانات من اتجاهات أخرى من الخرائط البرتغالية وكاستالدي (الخزيرتين) وسار وهي بحق مثال رائع لفن صناعة الخرائط .

محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا - قسم الخرائط والرسومات . VELH638. 10



لوحة رقم ٩

تفصيلات خريطة فنكيونز .





لوحة رقم ١٠

جزء من خارطة تكسيبره (Teixeira) البحرية كما طبعت في كتاب ملكيسيدي ثيفنو (Melkisédech Thevenot) «مجموعة رحلات» .
(المكتبة الملكية ، لاهاي) .



لوحة رقم ۱۱

تفصيلات خريطة بلاول شبه جزيرة العرب المطبوعة في عام ١٦٦٢ وهي خريطة علمية تستخدم إجمالاً خطأً بحرياً هولندياً مثل لوحة رقم ١٨ ولكنها لا تزال تشتمل إلى حد ما على عناصر خرافية من نهج كاستالدي ، وبعض الأسماء يأتي من خرائط بحرية ولكنها تختلط مع أسماء من كاستالدي . وفي منطقة الكويت يوجد اسم سار ، وفي مكان آخر جزيرة سري مع الاسم الهولندي دلفسهافن (Delfshaven) الذي أطلقه عليها قبطان هولندي عام ١٦٤٦ .

محفوظات (أرشفة) الدولة العامة لهولندا ، بلاو : الأطلس الكبير ، مجلد آسيا .



لوحة رقم ١٢

خريطة مورتيه - جايوه (Mortier - Jaillot) البحرية وهي نسخة معدلة من خريطة بحرية فرنسية طبعت في هولندا وهي تمزج بين اتجاهات مختلفة في فن الخرائط وبين لنسختين وكاستالدي وتبين بوضوح خليج الكويت أكثر مما يبرزه أي من المصادر التي يمكن التعرف عليها .
محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا ، قسم الخرائط والرسومات MCAL3880 .



لوحة رقم ١٣

الخريطة موجودة في: F. Valentijn, *Oud-en Nieuw Oost-Indiën* (Dordrecht 1724 - 1726): وهي آخر امتداد للنهج الجغرافي الذي بدأ مع لازارو لويز (Lazaro Luis) كما أنها آخر خريطة تنقل ذكره لإلياديه أكوادا ولكنها تخلط بيانات من النسخ الهولندية المعدلة لكاستالدي. محفوظات (أرشفيف) الدولة العامة لهولندا، المكتبة.

٥- أول زيارة هولندية لإقليم الكويت

في عام ١٦٤٥ أبحرت سفيتتان هولنديتان صغيرتان هما دلفسهافن وشخلفيس (Delfshaven) و (Schelvis) من بندر عباس في أول مهمة تجارية لهما إلى البصرة ، وكانت السفن الصغيرة هي الوحيدة التي يمكن استخدامها للوصول إلى البصرة . وتوجد في محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا (٢٢) ثلاثة سجلات لهذه الرحلة نشر أحدها عام ١٩٠٧ أ . هوتس (٢٣) (A. Hotz) في دورية جغرافية هولندية وكان الكاتب كورنيليس بن كورنيلز (C. Cornelisz) قائدا لهذه الرحلة وقد رسم روباكر (Roobacker) قبطان السفينة دلفسهافن خريطة بقيت ضمن مجموعة الأوراق الرسمية لشركة الهند الشرقية الهولندية وهي محفوظة في كارلسروه (٢٤) .

ولم يكن هوتس يعرف خريطة كارلسروه ، وعندما نشر سجلات الرحلة كنوع من الإيضاح ، أضاف خريطة أخرى من الخرائط الهولندية البحرية أخذها عن مجموعة مكتبة جامعة ليدن ونسب تلك الخريطة إلى روباكر ، غير أن العلامات الموجودة على خليج عمان توضح أن هذه الخريطة بالذات قد رسمت بعد الرحلة الاستكشافية الهولندية لعمان عام ١٦٦٦ . وخريطة ليدن تشبه إلى حد كبير الخريطة البحرية التي أعيد إخراجها في اللوحة رقم ١٨ (٢٥) .

وقد كانت سفن روباكر مزودة بخرائط بحرية إنجليزية ، ولكنه اشتكى أن تلك الخرائط كانت غير دقيقة للغاية (٢٦) . وكما كانت العادة عند الإبحار إلى البصرة فإن السفن الهولندية كانت تأخذ مرشدا محليا على ظهرها من جزيرة خرج ، وقد أخذ المرشد السفن إلى شط العرب مباشرة وهناك بدأت المشكلات إذ كان شط العرب ضحلا في ذلك الوقت ، وكانت المراكب الشراعية الخشبية هي الوحيدة التي تستطيع أن تقوم بالرحلات الساحلية بين البصرة والبحرين ، وغالبا تحت العلم البرتغالي ، ولهذا السبب فقد أطلق بالي على شط العرب في

(٢٢) The logbooks can be found in the General State Archives in The Hague, private archive of Wollebrand Geleynssen de Jongh, nos. 280a-c.

(٢٣) A Hotz, 'Cornelis Cornelisz. Roobackers' scheepjournaal Gamron-Basra' (1645), *Tydschrift van het Koninklijk Nederlands Aardrijkskundig Genootschap*, 2 nd series vol. 24 (1907), pp. 289 - 405. This contains the text of the logbook no. 280a only.

(٢٤) Artus Gijssels Papers no.478, Badische Landesbibliothek, Karlsruhe.

(٢٥) Leiden University Library map 6-14-6.

(٢٦) يمكن مشاهدة خريطة بحرية إنجليزية بدائية للخليج في المكتبة الوطنية في باريس ، مكتب الرسومات المائية رقم 209/2/2 ونسخة أخرى متأخرة في مجموعة الخرائط البحرية لملك جورج الثالث في المكتبة البريطانية (قسم الخرائط

7TAB125) وهذه الخرائط البحرية بدائية جدا مقارنة مع الخرائط الهولندية بعد ١٦٤٥ ولا تحوي شيئا عن الكويت

ذلك الوقت اسم نهر البحرين . ودخل الهولنديون شط العرب لكنهم لم يجرؤوا على التقدم فيه فعادوا . وبدلا من الاستدارة شمالا إلى بهمشير (حيث يوجد النهر الذي يوصل إلى ميناء عبادان الفارسي) ويتوافر للسفن الكبيرة سبيل إلى البصرة ، استداروا جنوبا فدخلوا ممرا آخر ضحلا جدا وهو خور عبد الله ولكنهم لم يجدوا منفذا فاستداروا جنوبا على طول ساحل بوبيان حيث حاولوا الاستدارة مرة أخرى على الأرجح عند فشت العيج فلم يجدوا مدخلا آمنا هناك فأبحروا في قارب إلى بعض القطع الرملية الضحلة التي من المحتمل أن تكون بالقرب من بوبيان حيث لم يجدوا شيئا مع أنهم رأوا قوارب صيد من بعد ، وأخيرا عادوا شمالا فعثروا على المدخل إلى بهمشير ووصلوا بسلام إلى البصرة ومن هناك أرسلوا قاربا صغيرا ليقوم بسبر الأعماق باتجاه مجرى شط العرب ، وقد واجه ركاب هذا القارب مشكلات مع الأتراك الذين اتهموهم بالجاسوسية .

وتبين خريطة كارلسروهه ممرات السفن الهولندية ما بين لارك Laraq والبصرة بما في ذلك التقلبات التي يصعب تبريرها قرب بوبيان وعلامات الأعماق وملاحظات دقيقة حول خط الطول الجغرافي ، وتوضح هذه الخريطة أيضا تقدمه حتى بوبيان ، كما رسم على هذه الخريطة نتائج رحلة هولندية ثانية إلى البصرة في عام ١٦٤٦ . وتوجد نسخة أخرى لخريطة رسمت خلال رحلة هولندية في عام ١٦٤٥ وهذه الخريطة محفوظة في المكتبة الوطنية في فيينا وهي الخريطة الوحيدة التي تسجل سبر الأعماق في شط العرب قبل السبعينيات من القرن الثامن عشر (٢٧) . ولكنها مع ذلك لا تحتوى على معلومات أخرى عن الكويت أكثر مما تحتويه خريطة كارلسروهه .

(٢٧) مخطوطة الخريطة البحرية للرحلة الهولندية عام ١٦٤٥ موجودة في مكتبة الدولة النمساوية ، فيينا ، أطلس فان در هم (Van der Hem) ، مجلد ٣٨ ، خريطة رقم ٨ .

يوضح الرسمان التوضيحيان في هذه الصفحة تأثير الاستكشاف الهولندي في عام ١٦٤٥ على فن الخرائط فيما بعد ، ويبين الرسم العلوي مسار السفيتين دلفسهاين وشخلفيس إلى البصرة بدءا من الإبحار إلى شط العرب ثم العودة عند العائق الطيني في مدخله ثم العودة إلى الجنوب الغربي والدخول في خور عبد الله . وعندما لم تجدا طريقا هناك انحرفتا أكثر إلى الجنوب الغربي حيث وجدنا شريطا من الرمل يمتد شرقا من بويان ، ومن هذه النقطة (التي يرمز لها بالعلامة*) وجدنا الخط الساحلي يمتد إلى الجنوب الغربي ومن هناك عادتا وأخيرا وصلنا إلى البصرة عن طريق بهمشير .



■
الكويت

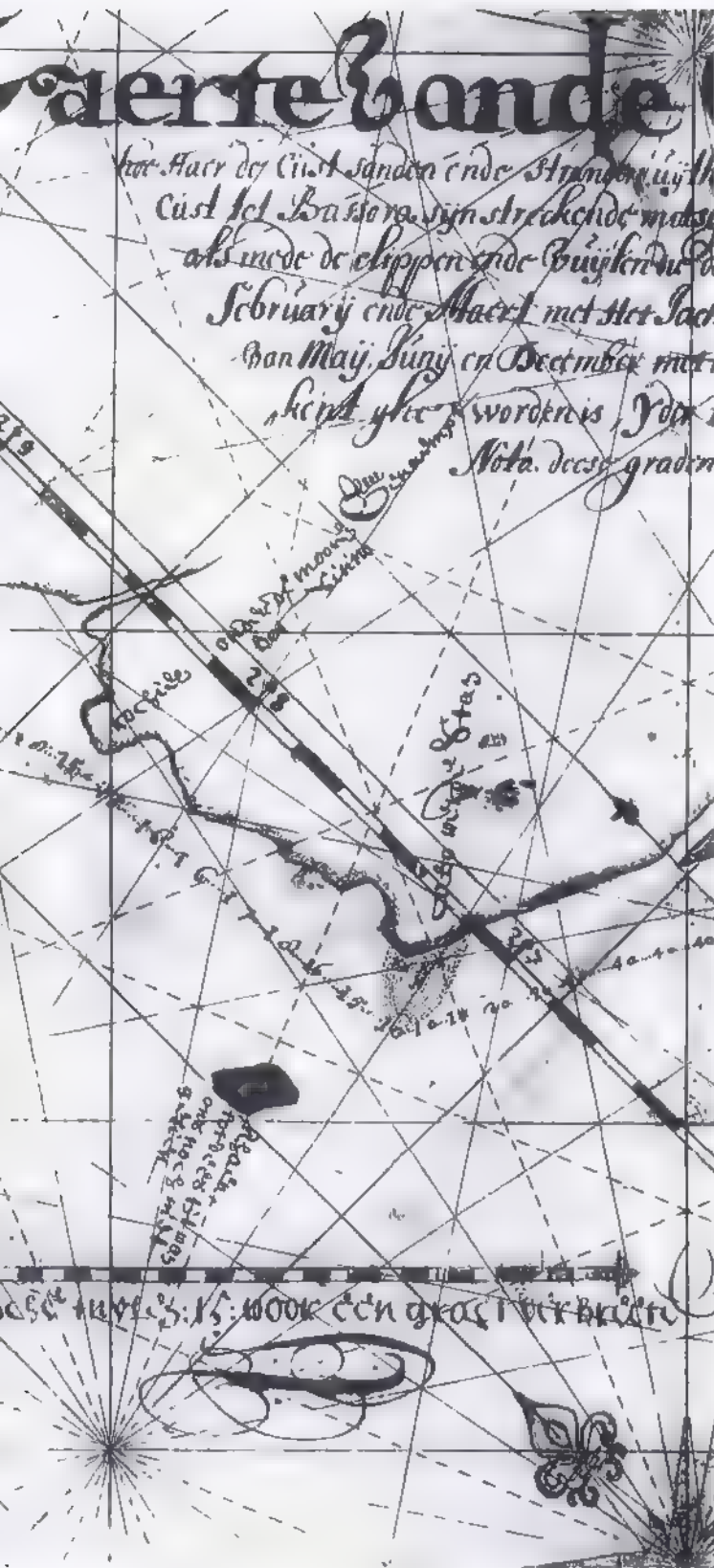
ويوضح الرسم السفلي مخططا حديثا للخليج مينا عليه مخطط بالرماذي لخريطة بحرية هولندية من القرن السابع عشر وآخر نقطة للمراقبة الهولندية يرمز لها أيضا بالعلامة* . وتبين بوضوح أن المراقبة في اتجاه الجنوب الغربي للخط الساحلي فسرت على أنها منحني عريض في الشكل العام للخليج وهذا لا يظهر على الخرائط الملاحية البرتغالية (الوحة رقم ١) ولكنه يظهر على الخرائط الهولندية وكل الخرائط اللاحقة من فرنسية أو إنجليزية ، تلك التي أسست على هذه الأصول الهولندية . كما يمكن رؤيتها على الخرائط الملاحية اللاحقة حتى عام ١٨٢٠ وقد سبب هذا المنحنى انتقالا في موقع جزر البحرين كما يرى في هذا الرسم ، إذ يجب أن تكون أسفل بوشهر ولكنها تظهر على الخرائط التي اقتفت أثر النموذج الهولندي أسفل خرج ، والسبب المحتمل في انتقال البحرين هو أن المسافة الملاحية من البصرة إلى البحرين على طول الساحل كانت معروفة وقد حدد موقع البحرين على الخط الساحلي بحسب تلك المسافة .



لوحة رقم ١٤

الجزء الغربي من الرسم التخطيطي للطريق الذي
سلكته السفن الهولندية في طريقها إلى البصرة في
عام ١٦٤٥ : وكما هو الحال بالنسبة للخرائط
الملاحية المبكرة ، فإن التوجيه الجغرافي للخريطة
هو الشمال الغربي ، ولذلك فإن اللوحة انحرفت
٤٥ درجة عن توجيهها الصحيح .

(Badische Landesbibliothek Karlsruhe, Artus
Gijssels papers 478)





لوحة رقم ١٥

تفصيلات الخريطة المبينة في اللوحة رقم ١٤ والتي تبين استكشاف الأعماق الذي تم بين خرج وبويبان والبصرة ، وربما يكون من الصعب قراءة الخط الهولندي الذي يعود إلى القرن السابع عشر . وقد جاءت السفن من الجانب الأيمن للخريطة بين (خرج Kharg) و(خركوه Khargu) ، وقد عبرت السفينة الهولندية أولا أطراف الأماكن الضحلة قرب (قبان Qubban) ولما وصلت إلى هناك لم تسلك المدخل الصحيح ، وبدلا من ذلك أبحرت حول الأماكن الضحلة قرب (خضر Khidr) وحاولت دخول شط العرب ولكنها وجدته ضحلا جدا ، ثم عادت وحاولت الدخول من مدخلين منخفضين بين المسطحات الطينية: خور عبد الله وخور صغير قرب فشت العيج ، وأخيرا عادت ودخلت بهمشير كما هو موضح بالخط الطويل للأرقام الدالة على الأعماق .





وفيما يلي نورد ترجمة لنص روباكر ، وهو أحد ثلاثة سجلات بقيت عن رحلة عام ١٦٤٥ لم تندثر ، وقد نشر هذا النص عام ١٩٠٧ (٢٨) . وإذا ما أعطى أحد السجلات الأخرى توضيحا مهما ، فإننا سنورد ذلك التوضيح بوضعه بين قوسين . ويوضح نص سجل السفينة دلفسهافن الذي حرره الكاتب روباكر كم كان صعبا على الأوروبيين أن يكتشفوا طريقهم في المياه الضحلة في أعلى الخليج ، ونورد هنا نص سجل (روزنامة) روباكر الشخصي لأيام ٢٠ - ٢٣ يوليو ١٦٤٥ : فقد وصلت السفيتان يوم ٢٠ يوليو من ميناء خرج بين الأماكن الضحلة خارج مدخل شط العرب مباشرة .

(٢٠ يوليو)

كنا عادة ما نرى قوارب صغيرة وهي تأتي في اتجاه مجرى النهر ولكننا لم نتمكن من الاقتراب منها لنسأل عن الطريق ، وفي وقت متأخر من الصباح تحولت الرياح من غربية إلى جنوبية غربية ، وبعد الظهر هبت رياح خفيفة ما بين جنوبية وجنوبية غربية . وبعد مد منخفض أبحرنا غربا ، وكل الأرض هنا منخفضة ولا توجد أي علامات أرضية . إنها تمتد من الغرب إلى الجنوب الغربي وبسبب الشواطئ الضحلة فقد كان على المرء أن يبقى بعيدا عن الشاطئ بمسافة ميل ونصف ، وهناك وحتى في وجود حالة مد مرتفع لم تبلغ المياه أكثر من قامتين أو قامتين ونصف . ثم واجهنا قاعا بلغ في النهار ما بين ثلاث قامات أو أربع ومن الصعب أحيانا أن نميز بين الأرض والماء وقادنا المرشد إلى مكان بلغ فيه الماء قامتين فقط ، ثم ازداد ضحالة طوال الوقت . وعلى عكس ما أشار به المرشد ألقينا مراسينا فلم تكن هناك مياه تحت السفينة وأخذ المد ينقص وأصابنا الخوف من ألا نستطيع التحرك من هناك ، وعلى مدى ما كنا نستطيع رؤيته فقد كان النهر في اتجاه الغرب إلى الشمان الغربي على بعد ثلاثة أميال ونصف . وعند الغروب رفعنا مراسينا لنصل إلى مياه أعمق بعيدا عن الشاطئ ، فقد سمعنا أنه عندما يكون المد طبيعيا فإن الماء يرتفع وينخفض حوالي تسعة أقدام [كانوا عندئذ يعودون إلى الخلف بحسب سجل وكيل ريان السفينة شخلفيس رقم ٢٨٠ جـ ، وفي هذه اللحظة كانوا على بعد ميل ونصف (٢٩) من رأس خضر] . وقد دفعتنا مياه المد في عكس اتجاهنا حيث أبحرنا جنوبا إلى الجنوب الشرقي في رياح خفيفة . وفي المساء عندما أخذ المد المرتفع في الانتهاء ألقينا مراسينا على عمق خمس قامات وقضينا الليل هناك ووجدنا أن القمر عندما يكون في وضع جنوبي إلى جنوبي شرقي يسبب المد المرتفع هنا . ولم نتمكن من الحصول على أية معلومات عن الأرض مع أننا كنا قريبين من الشاطئ وأمام النهر .

(٢١ يوليو)

عند أول ضوء يوم ٢١ يوليو كانت الرياح شمالية إلى غربية وجاء المد من الشمال

Hotz, 'Roobackers' scheepsjournaal, pp. 367 - 369, the original in Geleynssen de Jongh papers no 280a. (٢٨)

Dutch nautical miles of 4 modern nautical miles each. (٢٩)

الغربي وذهبنا في اتجاه الشمال الغربي إلى الشمالي على أعماق تبلغ من خمس إلى عشر قامات في النهار وحتى اثنتي عشرة قامة ، ثم استدرنا حتى وصلنا إلى عمق بلغ ثلاث قامات في النهار . وكان ظننا أننا كنا في المكان الصحيح ، ولكن أدركنا خطأنا عند الجزر المنخفض وأنها قد دخلنا قناة Channel خطأ بين الأماكن الضحلة في الجانب الشرقي للخور [وربما كان ذلك خور عبدالله] وكان ضحلا جدا .

ثم أخذنا سيلا متعرجا في أعماق ما بين خمس قامات وخمس قامات ونصف ورأينا تلالا صغيرة على البر كانت مصايد أسماك في مدخل النهر . ولم يدر مرشدنا ماذا يصنع فألقينا مراسينا في الخور على عمق ست قامات ، ودعونا المجلس للانعقاد^(٣٠) . وقررنا أن نبحث عن مرشد آخر بأسرع ما يمكن لأن المرشد الذي أخذناه في خرج قد أضلنا الطريق ثلاث أو أربع مرات . ولم يكن لديه معلومات عن الأرض أو الأماكن الضحلة . وقد بحثنا لمدة ثلاثة أيام هنا وهناك ولم نجد مخرجا أو نحصل من المرشد على معلومات عن الأرض أو النهر ، ولذلك اتخذنا قرارا بأن نبعث بكل من النائب التجاري نيكولا فان دركاين (N. van der Cappen) ونائب الريان كورنيلس كرينت هارت (C. Hardt) بقارب ليبحثا عن مرشد آخر جيد يستطيع أن يأخذ سفيتي الشركة ورجالها إلى الأمان داخل النهر ، وقد اتخذ هذا القرار لأننا لم نلق أي مساعدة من مرشدنا الذي قال إنه ضل الطريق ، وقد أرسلنا قاربنا وزودناه جيدا بالرجال مع فان دركاين ونائب الريان هارت نحو البر فلم يكن من الحكمة أن نستمر في الإبحار من جانب لآخر أو أن ندور بين الأماكن الضحلة بهذه السفن الصغيرة النفيسة وحمولتها غالية الثمن .

وفي المساء عندما ارتفع المد انطلق القارب ، وفي صباح الثاني والعشرين كانت هناك رياح خفيفة شمالية غربية إلى غربية ورأينا خمسة قوارب صغيرة تبحر أمام الرياح نحو النهر محاولة دخوله فأرسلنا قاربنا الصغير وكذلك قارب السفينة شخلفيس ليسألهم عن الطريق ولكن القوارب انطلقت بسرعة ولم تستطيع القوارب الصغيرة أن تلحق بها فعادت أدراجها . وباستخدام القارب الصغير وجدنا أن الشمال الشرقي من عندنا كان ما بين ثلاث إلى ثلاث قامات ونصف عند المد المنخفض ، وعلى بعد ميل منا رأينا تيارا طويلا يتكسر على الشط شرقا وغربا . وكان هناك شاطئان صغيران فوق المياه أبحر إليهما قارب السفينة شخلفيس ولكنه لم يجد شيئا سوى الطين والأماكن الضحلة ، وبحسب السجل رقم ٢٨٠ ج فإن نائب ريان السفينة شخلفيس لاحظ أنهم كانوا في تلك اللحظة عند خط عرض ٢٩ درجة ، ٤٨ دقيقة (٤٨ ٢٩) وهذا يعني أنهم كانوا عند فشت العيج قريبا من الجانب الشرقي لجزيرة بويان .

(٣٠) The minutes of this meeting can be found in: General State Archives of The Netherlands, Geleynssen de Jongh papers, no. 280d.

٦- فن الخرائط الهولندي بعد رحلة عام ١٦٤٥

من بين مجموعة خرائط الخليج القديمة المعتادة المنقورة إلى كثير من الدقة نجد أن خريطة فينا وخريطة كارلسروه هما نتاج دقة هندسية متناهية تجعلهما عملا علميا تقريبا ، فهما توضحان خطوط السواحل المعروفة جيدا وتتركبان ساحل شبه الجزيرة العربية الذي لم يكتشف بين بوبيان وخصب (Khasab) حاليا . وهذا الاتجاه الأخلاقي العلمي تخلق عنه فنانون الخرائط المتأخرون الذين أساءوا تفسير ملاحظات المستكشفين الهولنديين في عام ١٦٤٥ ، فعندما وصل هؤلاء المستكشفون إلى أقصى نقطة جنوبية رأوا خط الساحل يتحول إلى الجنوب الغربي وربما كان ذلك لأنهم وقفوا عند الجانب الشمالي لجون الكويت إذ لم يكن لديهم أي علم بجون الكويت ، وهكذا فإن رسامي الخرائط الذين استخدموا ملاحظاتهم ورسموا خط ساحل مفترض لشبه جزيرة العرب أضافوا خطأ قوسا عريضا سبب تشوها عاما لكل خط ساحل شبه جزيرة العرب ، وكذلك تحولا ملحوظا في موقع البحرين إلى الغرب . وهذا الخطأ الذي سببه أوائل الزوار الأوروبيين المسجلين إلى إقليم الكويت لم يمكن تصحيحه إلا بعد عام ١٨٢٠ .

والخرائط الملاحية للخليج التي كانت شائعة الاستخدام بعد عام ١٦٤٥ تستند إلى هذه الرحلة الهولندية^(٣١) . وخرائط النهج الهولندي ما هي أساسا إلا خرائط برتغالية مع بعض الإضافات التي نتجت عن الرحلات الهولندية ، ومثال ذلك التغير في خط الساحل قرب الكويت ، والاستمرار في إظهار جزيرة أكوادا رغم أنهم لم يذكروها بالاسم ، وأقدم نسخة من تلك الخرائط وردت في أطلس هولندي صغير في المكتبة البريطانية بلندن يعود إلى الخمسينيات من القرن السابع عشر ، ويحتوي هذا الأطلس على خريطة بحرية مفصلة لأعلى الخليج . ولا بد أن ننوه إلى أن دقته أقل بكثير من خريطة كارلسروه . ثم ظهرت بعد ذلك خرائط بحرية للخليج كله ، وهناك نسخ كثيرة منها تختلف قليلا عن بعضها وبخاصة أسلوب كتابة الأسماء ومواقع الجزر في أسفل الخليج . كما تختلف في دقة رسم الأنهار جنوب البصرة وكانت تلك هي الخرائط الملاحية المعتمدة التي أعطيت لسفن شركة الهند الشرقية التي أبحرت إلى الخليج . ومن المثير حقا أنه بينما تستخدم تلك الخرائط بيانات من الخرائط البرتغالية على ما يبدو ، فإن تلك البيانات لم يوزعها لنسخوتن مطبوعة ، ومن بين مخطوطات تلك الخرائط الملاحية توجد اثنتان في محفوظات الدولة العامة في لاهاي وواحدة في أطلس

(٣١) والاستثناء الوحيد لذلك هما مخطوطتا خريطتين إنجليزيتين قديمتي الطراز ليس بهما أي تفصيلات عن منطقة الكويت : المكتبة الوطنية ، باريس 209/2/2 والمكتبة البريطانية 7TAB125 .

لييبو (Liébault) ، مع تاريخ الخدمة البحرية لمدينة برست (Brest) الفرنسية^(٣٢) .

وقد نسخت هذه الخرائط الملاحية في بلاد بحرية أخرى ولكنها كشفت عن أصلها بظهور أسماء هولندية عليها ، وكذلك التواء في الخط الساحلي قرب الكويت ، وبعض هذه النسخ الأجنبية تنتمي إلى نهج مختلف قليلا يقترب من خريطة كارلسروهه أكثر مما يقترب من الاتجاه العام الذي سبقت الإشارة إليه . ولم يكن التوجيه الجغرافي لمعظم تلك الخرائط نحو الشمال (مثل خريطة كارلسروهه ولكنه مختلف عن النمط المعتاد) وإن كان تشوه الخط الساحلي قرب الكويت بدرجة أقل مما تفعله الخرائط الأخرى مثل الخريطة رقم VEL 220 . ويبدو أن أقدم مثال لهذا النوع هو الخريطة البحرية المرسومة على الجلد في المكتبة الوطنية في باريس التي من الواضح أنها من أصل هولندي وتطلق على أغوادا اسما فرنسيا هو «الجزيرة الكبيرة» (Ile Grande)^(٣٣) .

وكل نسخ الخرائط البحرية الهولندية تقريبا ، إنجليزية كانت أم فرنسية ، تبين جزيرة أغوادا ولكنها لا تضع اسما لها ، وينطبق هذا على نسخة مطبوعة مأخوذة هذه المرة مباشرة من مصدر هولندي ، وقد ظهرت عام ١٧١٢ في كتاب انگلبرت كمپفر (E. Kämpfer) الجراح السابق في شركة الهند الشرقية الهولندية وهذه الخريطة الرديئة نوعا ما تبين جزيرة أغوادا دون اسم^(٣٤) .

وهناك صانعا خرائط إنجليزيان أنتجا خرائط ملاحية تنتمي إلى النهج نفسه . أحدهما جون فرنند (John Friend) (أوائل القرن الثامن عشر) له مخطوطة خريطة طبعها دارميل (Dalrymple) في تقريره لعام ١٧٨٦ وتعود إلى الأمثلة الهولندية التي تستخدم الاسم نفسه لجزيرة سري (Sirri) (فكلمة (Dellhaven) يجب أن تكون دلفسهاافن (Delfshaven) باللغة الهولندية ، وهي اسم لمدينة هولندية صغيرة) . وهناك مخطوطة جيدة لجون فرنند على الرق ضمن مجموعة الشيخ حسن محمد آل ثاني وهذه النسخة عليها أغوادا ، كما توجد في المكتبة البريطانية خريطة بحرية لبوري (Bowrey) تعود إلى عام ١٦٨٨ وهي من هذا النوع ولكنها دون اسم في مكان أغوادا^(٣٥) .

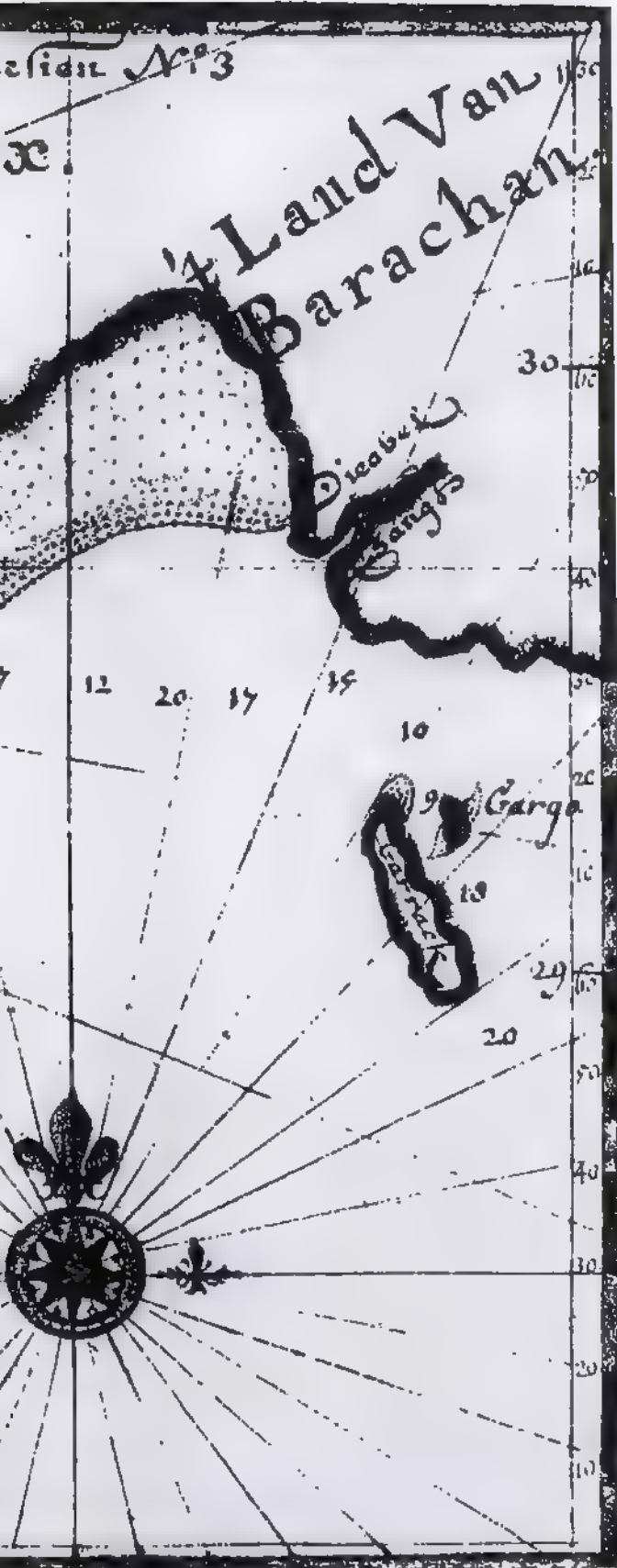
وتتفاوت كل هذه الخرائط في طريقة إظهار أغوادا ، صغيرة أحيانا وكبيرة أحيانا أخرى وأحيانا توجد علامات أخطار ملاحية وشاطئ رملي متصل بها وكذلك جزيرتان صغيرتان أو شاطئان إلى الجنوب قليلا .

(٣٢) General State Archives VEL 220 and VEL 221, University Library Leiden 6-14-6. Bibliothèque Nationale. Paris SH 209/2/6; the Liébault atlas contains 3 charts of different types. VEL 220 is the best version.

(٣٣) Bibliothèque Nationale, Paris, SH 209/2/8, a French copy of a Dutch chart, containing still several Dutch names.

(٣٤) E. Kämpfer, *Amoenitates Exoticae*. (Lemgoviae [Lemgo], 1712) nautical chart of the Gulf.

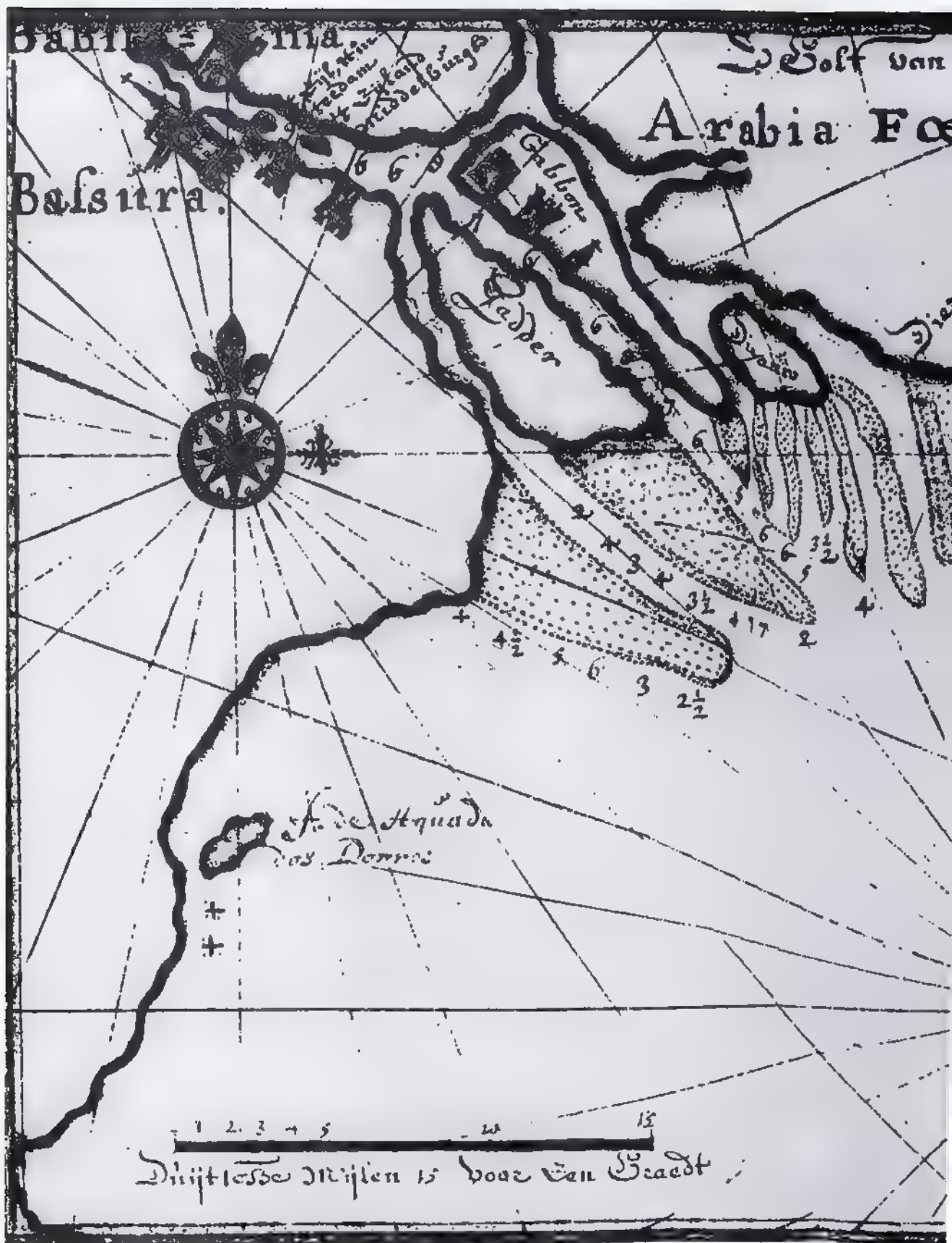
(٣٥) MS Add 5222.15. Another chart of French origin in the British Library. Add 15738 map 19 is more related to the Karlsruhe chart but has aguada without a name.



لوحة رقم ١٧

في المكتبة البريطانية في لندن أطلس هولندي صغير ، يرجع أنه من مجموعة مدير شركة الهند الشرقية الهولندية ، وفي الأطلس خرائط لأجزاء الخليج العليا والوسطى والسفلى ، وهي أول محاولة هولندية لتجميع البيانات الجغرافية المتوافرة عن الخليج . كما أنها أول محاولة تظهر الخطأ . ولا بد أن تاريخها يعود إلى ما بين ١٦٤٥ و ١٦٦٦ . ووجود علاقات تحذيرية قرب إليها أكوادا يبين أن السفن الأوربية قد عبرت من هناك .

(المكتبة البريطانية Add. Mss. 34184)

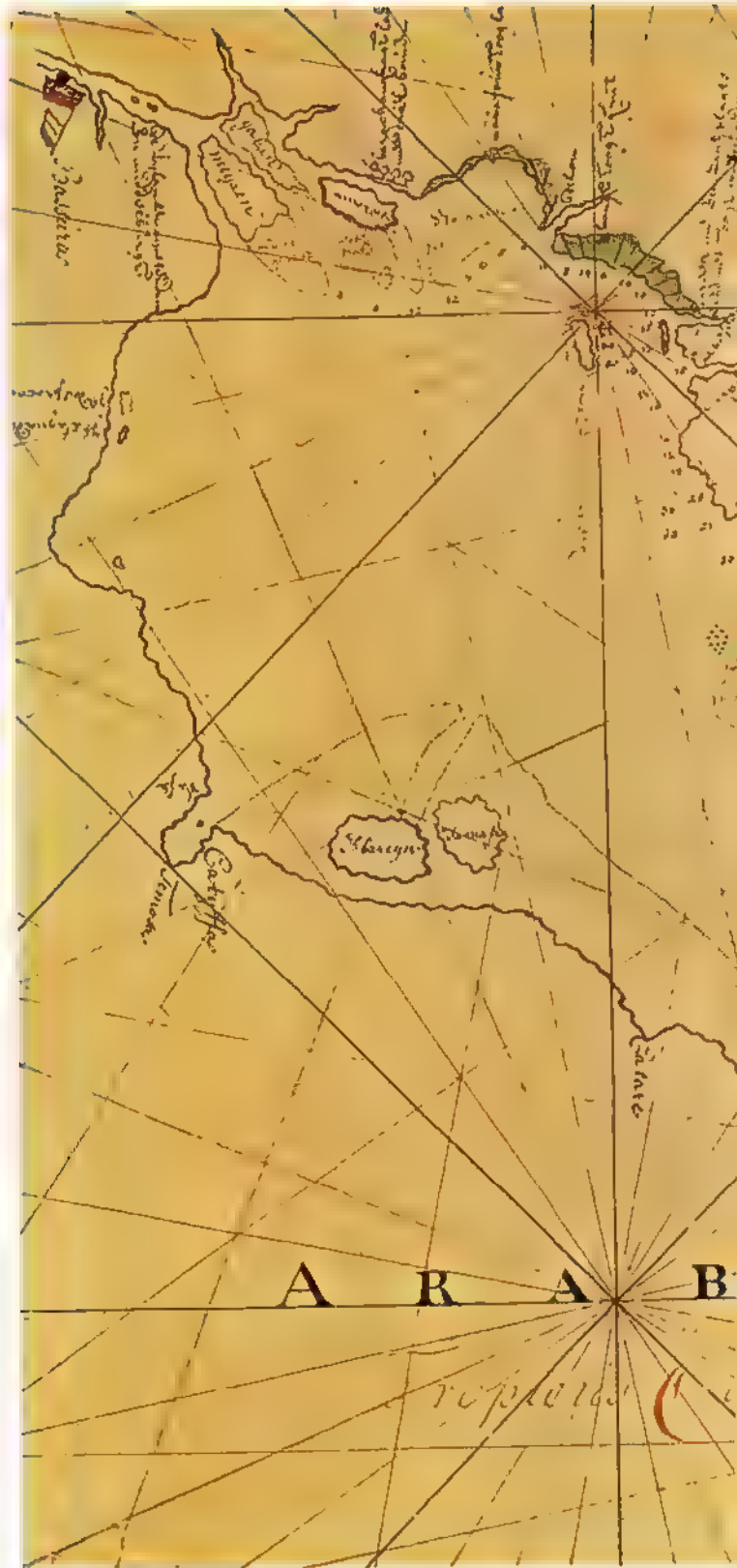




لوحة رقم ١٨

خريطة الخليج البحرية الكلاسيكية كما أنتجتها شركة الهند الشرقية الهولندية وهي الأجمل من بين أمثلة عديدة لهذه الخريطة التي لم تندثر ، والخريطة البحرية الإنجليزية للخليج التي نشرها جون ثورنتون (John Thornton) عام ١٧٠٣ المنشورة في (English Pilot 3rd book, behind p. 34) ما هي إلا نسخة تالية لهذه الخريطة .

محفوظات (أرشفيف) الدولة العامة لهولندا ، قسم الخرائط والرسومات (VEL 220)





لوحة رقم ١٩

تفصيلات الخريطة البحرية المبينة في لوحة رقم ١٨ وتظهر عليها بوضوح إليها ده أكوادا والخنزيرتان في منطقة الكويت ، كما أن التواء في الخط الساحلي الذي سببته ملاحظات ١٦٤٥ واضح للعيان .

الفصل الثاني

كاظمة

في عام ١٦٥٢ ظهرت في فرنسا خريطة تبين مكانا يسمى كاظمة Kadhema . وهي تمثل المنطقة المعروفة بهذا الاسم على الساحل الشمالي لجون الكويت ، وقد وضع هذا المكان على هذه الخريطة بوضوح خارج حدود إقليم العراق العثماني ، وفي البداية وضعت كاظمة في مكان غير دقيق نسبيا وفيما بعد تحسنت الخرائط ابتداء من حوالي عام ١٧٣٠ .

١- خرائط سانسون (Sanson)

في عام ١٦٥٢ نشر الجغرافي الفرنسي نيكولا سانسون خريطة بعنوان «خريطة شبه جزيرة العرب : الصخرية ، الصحراوية ، السعيدة» ، يظهر عليها مكان صغير في صحراء العرب يسمى Kadhema خارج حدود إقليم العراق ، وهذه الخريطة تعود إلى عام ١٦٥٢ ، وقد وضع هذا الموقع في مكان خطأ ، ثم بدأ في التحسن في الخرائط اللاحقة حيث وضعت كاظمة Kazima أو Kadhema (أو Cathema على الخرائط العلمية) داخل الكويت . وأول معرفة لي بكாظمة كان على خريطة تاريخية تعود إلى القرن الثامن عشر ، حيث كان اسم كاظمة يكتب بشكل واضح داخل منطقة الكويت ، وبدأت من هذه النقطة أبحث عن الفترة السابقة فوجدت أن الخرائط السابقة وضعت كاظمة إلى الداخل قليلاً وأن خريطة سانسون كانت أول من احتوى على هذا الاسم ، وفي الكويت الحديثة ما زال اسم كاظمة معروفاً كمناطق على الساحل الشمالي لجون الكويت ، شمال شرق الجهراء بعدة كيلومترات . .

وخرائط سانسون ليس بها أي ابتكار فيما عدا ذكرها (كاظمة) إذ إنها نسخة من خريطة غاستالدي ، ومع ذلك ففيها بعض الملامح الجديدة ، فقد وضعت البصرة على الجانب الأيمن من النهر ، كما يوجد مكان يسمى كورنه (قرنة) أعلى البصرة مباشرة ، وذكر القرنة التي لم ترد في الخرائط الجغرافية السابقة يوضح بعض الاستفادة من المعلومات المحلية المعاصرة ، وكما يتضح ذلك أيضاً في خط الحدود المبين على الخريطة . فالحدود الفاصلة بين إقليم البصرة وفارس تظهر كما بينتها المصادر المعاصرة المدونة على مسافة كبيرة إلى الشرق من شط العرب ، كما أن كاظمة تقع على مسافة بعيدة نسبياً إلى الداخل خارج حدود إقليم البصرة . ولكننا نجد أنه في المكان الذي نتوقع فيه الكويت مازلنا نجد الأسماء التي وضعها غاستالدي ، كما أن التواء الذي حددناه لجون الكويت لا يزال موجوداً رغم أنه أصغر بكثير مما هو عليه في الواقع .

ومن السهل أن نتعرف مصادر معلومات سانسون في الطبعة الثانية لخريطة شبه جزيرة العرب التي ظهرت عام ١٦٥٤ ، وهي خريطة أفضل بكثير من سابقتها ، فبدلاً من خط عام كروكي استخدم سانسون الهندسة التي استعملها زميله الهولندي المبجل بلاو (Blaeu) . ومع ذلك فقد كانت خرائط سانسون أرخص في إخراجها بكثير من طبعات بلاو الفخمة إذ كان النقش سيئ والورق من نوع رديء وهناك خطأ في بعض النسخ إذ كتبت كاظمة (Radhema) .

وفي خريطة سانسون الجديدة عدلت مجموعة الأسماء القديمة التي أخذت من غاستالدي إلى مجموعة جديدة تماماً ، وبيّن فحص دقيق لهذه الأسماء أنها أخذت بالحرف من الطبعة اللاتينية لكتاب الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الذي طبع في باريس عام ١٦١٩

اعتمادا على الطبعة العربية التي نشرت في روما عام ١٥٩٢ . وقد صدرت كل طبعة منهم بعنوان مختلف (٣٦) .

ومن الطبيعي أن رسامي الخرائط لم يتمكنوا من استخدام النسخة العربية . وهذه الخريطة الجديدة تظهر بوضوح أن سانسون كان عالما ملتزما يقيم المصادر علميا ، وقد استنتج أنه من المنطقي أن الإدريسي وهو الكاتب العربي كان في وضع أفضل من فنان الخرائط الإيطالي غاستالدي ومن قلده في معرفة العالم العربي ولذلك فقد حذف سانسون تقريبا كل الأسماء التي ذكرها غاستالدي للساحل مابين البصرة والبحرين ، ولكن المشكلة كانت أن نص الإدريسي كان كثير التصحيف والتحريف ، ولذلك ظهرت بعض الأخطاء في الخرائط نتيجة لعدم تحقيق النص تحقيقا جيدا .

والخطأ الشائع بين كل الخرائط التي اعتمدت على سانسون هو وضع مكان عبدان ، فنص الإدريسي يسبب بعض اللبس عن هذا المكان ، ولذلك فإن كل خرائط سانسون وضعت عبدان داخل صحراء الجزيرة العربية ، ولكن هذا ليس بخطأ كما يبدو فقد كانت حركة السفن في القرن السابع عشر تتبع طريق بهمشير وليس شط العرب ، ولذلك فقد كانت هذه السفن ترى عبدان في الجانب العربي وليس في الجانب الفارسي .

ومسألة خطوط الحدود موضوع آخر مهم في خرائط سانسون . فمن الواضح سلفا من نص الإدريسي أن كاظمة لا تنتمي إلى منطقة البصرة ولكنها مرتبطة بالحسا (ومن المثير أننا سوف نرى أن هذا الرأي كان أيضا شائعا حتى القرن الثامن عشر في النصوص التي تتناول الكويت) ، وعندما نتفحص خرائط سانسون فإننا نجد أن خطوط الحدود التي رسمها تبدو قريبة من الوضع المعاصر أكثر مما كنا نتوقع ، فخط الحدود بين إيران والعراق تحول شرقا إلى مسافة بعيدة نسبيا مقارنة بالعصر الحديث ، وهذا يتطابق مع نصوص القرن السابع عشر التي تذكر أن جزيرة عبدان ودلتا النهر حتى خور موسى كانت تنتمي إلى البصرة العثمانية (٣٧) .

ويجب أن نذكر نسخة أخرى مهمة من خريطة سانسون وهي أول خريطة للمنطقة طبعت في بلد إسلامي وهو العاصمة العثمانية إسطنبول . وتوجد تلك الخريطة في الطبعة التي نشرها إبراهيم متفرقة (Ibrahim Müteferrika) لكتاب حاجي خليفة أو كاتب جليبي (Celebi) المسمى

(٣٦) محمد بن محمد الإدريسي ، جغرافية العالم (روما ، ١٥٩٢) والترجمة اللاتينية Geographia Nubiensis بقلم جابريل سيونيتا وجون هسرويتا (باريس ١٦١٩) .

Slot. Arabs of the Gulf. p. 10.

(٣٧)

جهه نامہ Cihannuma في عام ١٧٢٨ ، ومع أن هذه الخريطة تحتفظ بخط الحدود بين العراق العثماني والمنطقة الصحراوية كما هو مبين في النسخة الفرنسية إلا أنها تحتوي على خطوط حدود خيالية كثيرة داخل شبه جزيرة العرب .

والنصوص اللاتينية التي استخدمها سانسون هي كما يلي :

في وصفه للجزء السادس من الإقليم الثاني (الإقليم وأجزاؤه أسلوب لتقسيم العالم يعود إلى بطليموس) يوجد وصف للطريق من اليمن إلى البصرة :

«من الصمان Samman إلى تانجيا Tangia وهي الأرض التي تقع على حدود البحرين ، (مسيرة) يوم ومن هناك إلى المدينة التي تسمى كاظمة (مسيرة) أربعة أيام ، ومن كاظمة إلى دهمان Dahaman وهي مدينة صغيرة محصنة (مسيرة) يوم ، وأخيرا إلى البصرة (مسيرة) يوم» .

وفي وصفه للجزء السادس من الإقليم الثالث ، يرد ذكر آخر لكاظمة على أحد الطرق بين البصرة والبحرين فهناك أولا طريق يمتد من ميناء إلى ميناء آخر على طول الساحل ، وحيث إن طريق السفن الرئيسي كان على الأرجح عن طريق بهمشير فإن ذلك الطريق مر في عبادان ، وقد سبب ذلك بعض الخلط في الخرائط الأوروبية التي تميل إلى وضع عبادان في شبه جزيرة العرب :

«والطريق من البصرة إلى البحرين على عبادان : من عبادان إلى (. . .) مرحلة لا ماء فيها ، ولا عامر بها ، ثم إلى الحدوثة ثم إلى عرفجا مرحلة ، ثم إلى حهان مرحلة ، ثم إلى القري مرحلة ثم إلى مسلحة مرحلة ثم إلى الأحساء مرحلة» .

وأخيرا يرد ذكر كاظمة للمرة الثالثة في صفحة ١٢٢ عند وصف طريق ثانية بين البصرة والبحرين :

«والطريق من البصرة إلى البحرين ثم إلى اليمامة على البادية ، وهو طريق العرب ، وقليل ما يسلكه التجار . فمن ذلك أن الخارج من البصرة يسير إلى منزل في الصحراء فيه عين ماء مرحلة ، ثم إلى كاظمة مرحلة ، ثم إلى منزل في الصحراء ، ثم إلى منزل ، ثم إلى الغرعا ، وهو منزل فيه عرب ، ثم إلى منزل فيه ماء ، ثم إلى منزل لا ماء فيه ، ثم إلى منزل فيه ماء ، ثم إلى البراني من بلاد البحرين من غريبها» .

وقد أعاد فنان الخرائط الهولندي فردريك ده ويت (F. de Wit) نشر الطبعة الثانية لخريطة

سانسون في صورة فخمة جدا ، وخريطة ده ويت بحق من أجمل خرائط الخليج القديمة مع أنها لا تقدم جديدا لموضوعنا مقارنة مع خريطة سانسون . وقد ظهرت نسخة هولندية أخرى في «الوصف الجغرافي لجزيرة العرب» أعدها جراح أمستردام أولفرت دابر (O. Dapper) وقد قام بالنقش ياكوب مورس (J. Meurs) .

ولا يقدم وصف المنطقة الذي ورد في كتاب دابر أي معلومات طبوغرافية جديدة إذ لم يذكر كاظمة مع أنه استخدم كتاب الإدريسي . ورغم ذلك فإن كتابه يحتوي على معلومة مهمة عن خط حدود إقليم البصرة العثماني (ص ١٤٥) :

منذ قرن مضى تقريبا استولى الأتراك على البصرة (. . .) ونتيجة لغارات عرب البادية على المدينة وسرقة كل ما تصل إليه أيديهم ، فإن الأتراك عقدوا معهم معاهدة تنص على أن العرب لهم مطلق النفوذ في الصحراء على بعد مسافة ميل تقريبا من المدينة ، ويبقى الأتراك أسياد المدينة (٣٨) .

وهناك طبعات عديدة لاحقة لخريطة سانسون الثانية ولكنها تفتقر إلى ذكر كاظمة ، وهذا أيضا حال الطبعة الفاخرة التي نشرها في باريس عام ١٦٩٥ جايلو (Jaillot) ، إضافة إلى النسخة العثمانية التي سبقت الإشارة إليها والتي طبعها بالعربية «إبراهيم متفرقة» في إستانبول عام ١٧٢٨ في كتاب حاجي خليفة (كاتب جلبي) (انظر لوحة رقم ٢٦) وهذه النسخة تعكس أصلها بوضوح من خلال هجاء كلمة كاظمة في الكتابة العربية ، فبينما كتبها الإدريسي بالظاء ، أخذ (متفرقة) الاسم العربي من الصيغة الفرنسية لكاظمة وكتبها بالدال .

وأخيرا فإن هناك خريطة برتغالية يبدو أنها من وحي أعمال سانسون وهي في مخطوط أطلس برتغالي يوجد حاليا في متحف دولي (National Museum) في مدينة كيب تاون ويقال إنها من عمل جا تكسيره البارناز (João Teixeira Albarnaz) . وتعود إلى أواخر القرن السابع عشر وتشتمل على خط مستقيم تماما لساحل شبه جزيرة العرب مع وجود ظاهرة جديدة وهي ظهور واضح لجون الكويت مع جزيرة أمامه تدعى جزيرة الخنزيرتين (٣٩) . ولكنها رسمت بطريقة بدائية نسبيا بمستوى أقل بكثير من مستوى الخرائط البرتغالية السابقة لها .

(٣٨) O.Dapper. Beschrijvinge van Azië behelzende de gewesten van Mesopotamië (Amsterdam 1680)

(٣٩) في هذه الخريطة وصف أمدان (عبدان) على البر الرئيسي بين الكويت والبصرة وهذه صفة مشتركة بين الخرائط الجغرافية التي اتبعت نهج سانسون .

a Familia
nomen.

portus, & loca inaquosa. At verò Ahfa est vrbs ad mare Persicum sita eregione Aual, pertinetque ad a Caramitas, & est ciuitas perpulchra. Vrbs autem Cattif proxima est mari, nec quidem modica: Distatque Cattif ab Ahfa duabus stationibus. A Cattif quoque ad Hems Persico mari adiacentem, bidui iter habetur. Ab vrbe item Cattif ad Bisciam, statio longa. Eidem Cattif, qua parte respicit Basram, annexum est desertum amplum, in quo nulla reperitur habitatio; nulla enim ibi est arx, vel ciuitas, sed casæ in quibus degit gens puædam Arabum, Aamer-Rabiaa dicta. De vrribus Bahrain est Hagiar, Hems, Cattif, Ahfa, Biscia, Zarræ, & Chetta, à qua nomen habent lanceæ Chetticæ. Via verò, quæ ducit à Basra ad Bahrain, tùm ad Iamâma, est per desertum, & hanc viam Arabes frequentant, sed mercatores rarò illam aggrediuntur. Ea autem est huiusmodi: Egrediens è Basra, & stationis iter faciens, deuenies ad diuersorium quoddam in Deserto, vbi etiam inuenies fontem aquæ. Inde ad Kadhema habetur statio. Tùm ad diuersorium quoddam in Deserto. Indè ad aliud hospitium. Deinde ad aliud quoque hospitium. Tùm ad Gharaa diuersorium Arabibus cultum. Tùm ad hospitium, in quo habetur aqua. Tùm ad aliud hospitium, vbi nulla est aqua. Tùm etiam ad diuersorium, in quo reperitur aqua. Tùm ad Borâni, ab occidentali parte terræ Bahrain. Hinc ad diuersorium quoddam. Tùm ad aliud hospitium. Deinde ad Salamiam. Postea ad Seial. Tùm ad terminos Iamâmæ. Ad orientalem plagam ab ostio Degelæ influentis in mare Abadan, extat terra Churestan sub qua continentur Ahûaz, Ascar-mocræ, Tostar, Giondi-sabur, Sus, Ram-Hormoz, Mesercan, Sorrac quæ & Daurac vocatur, Fars, Aidhag, Cannar, Hay, Basanna, Suc-sambil, Manâdher magna, Manâdher parua, Corcub, Tib, Kelûan, Nahrotira, Matthuth, Baraddun, Karcha, Azam, Suc-alarbaa, arx Moh-di-maritima, Nâscian, Salaman.

E flumine Tostar egreditur flumen, quod dicitur flumē Mesercan, & ad Occidentē excurrrens attingit urbē Ascar-mocræ, habetque ibi pontem magnū, viginti ferè nauculis extructum, & grandibus sulcatur nauigiis, quæ adusque

Abuaz

لوحة رقم ٢٠

صفحة ١٢٢ من الطبعة اللاتينية لكتاب الإدريسي في باريس عام ١٦١٩ وهي تذكر كاظمة

(المكتبة الملكية ، لاهاي)

شطه الامن للعرب والاخر الايسر لغارس وغرضه مايتامل
 وعشرة اميال وعقده من سبعين باعا الي ثمانين باعا ومن
 الخشبات الي مدينة البحرين في شط العرب مايتامل
 وعشرة اميال ومن البصرة الي البحرين علي الجادة
 احدى عشرة مرحلة ومن البصرة الي المدينة نحو من
 عشرين مرحلة وملتقي مع طرف الكوفة بقرب معدن
 البقرة ومن البحرين الي المدينة نحو من عشرين
 مرحلة والطريق من البصرة الي البحرين علي عبادان
 من عبادان الي مرحلة لا ما فيها ولا عامريها ثم الي
 الحدوية ثم الي عجمان مرحلة ثم الي حسان مرحلة ثم الي
 القرى مرحلة ثم الي مساحنة مرحلة ثم الي الاحسا
 مرحلة ثم الي حمص مرحلة ثم الي ساحل حجر مرحلة
 وهذه المراحل كلها مراس ومناضع لا ما فيها فاما الاحسا
 فهي مدينة علي البحر الفارسي تقابل اوال وهي بلاد
 القراطة وهي مدينة حسنة واما مدينة القطيف فانها
 مجاورة للبحر وهي في ذاتها كبيرة ومن القطيف الي الاحسا
 مرحلتان ومن القطيف الي حمص يومان وهي علي
 البحر الفارسي ومن مدينة القطيف الي قبضة مرحلة
 كبيرة ويتصل بالقطيف الي ناحية البصرة برمتصل لا
 عماره فيه اي ليس فيه حصن ولا مدينة واغابه اخصاص
 لقوم من العرب يسمون بامرهم ببعه ومدن البحرين منها
 حجر وحمص والقطيف والاحسا وببشه
 والزارة والخطمي التي تنسب اليها الرماح الخطية
 والطريق من البصرة الي البحرين ثم الي الهامة علي
 البادية وهو طريق لعرب وقليل ما يسلكه التجار
 فمن

لوحتان رقم ٢١ و ٢٢

صفحتان من النسخة العربية لكتاب الإدريسي الذي طبع في روما عام ١٥٩٢ وهما وصف للجزء السادس من
 الإقليم الثالث . والصفحات غير مرقمة في هذا النص العربي الجميل الذي طبع منذ أمد بعيد ويمكن رؤية كاتمة
 بوضوح في اللوحة رقم ٢٢ في السطر الثاني
 (المكتبة الملكية ، لاهاي)

فن ذك ان الخارج عن البصرة يسير الي منزل في الصحرا
 فيه عين ماء حلة ثم الي كاظمه مرحله ثم الي منزل في
 الصحرا ثم الي منزل ثم الي منزل ثم الي الغرقا وهو منزل
 فيه عرب ثم الي منزل فيه ماء ثم الي منزل لا ماء فيه ثم الي منزل
 فيه ماء ثم الي العراقي من بلاد البحرين من عرب بها ومنها الي
 منزل ثم الي منزل ثم الي سلة ثم الي السبال ثم الي حضومة
 الهامة وفي شرقي موقع دجلة في بحر عبادان ارض
 خوزستان ومنها الا هواز ع وعسكر ع مكرم ع وتستقر ع
 وجندي سابور ع والسوس ع ورام هرمز ع والمشرقان ع
 وسرق واسههاد ورق ع والغرس ع وادح ع وفارس ع
 وح ع ويصنا ع وسوق سبيل ع ومنادر الكري ع ومنادر
 الصغري ع وقرقوب ع والطبيب ع وكلوان ع ونهر تيري ع
 ومنوت ع وبردق ع وكركم ع وارم ع وسوق الاربعاء ع
 وحسن مهدي علي البحر ع والفاشيان ع وسلامان ع
 ويخرج من نهر دستان نهر يسمى نهر المسران فيمر مغربا حتي
 ينتهي الي مدينة عسكر مكرم وعليه هناك جسر كبير
 يحومل عشرين سفينة وتجري فيه السفن الكبار
 وتتصل بالاهواز وبين عسكر مكرم والاهواز ثلثون
 ميلا في الماء فاذا كان الماء في المدوزيا دت في اول الشهر عمر
 هناك بالمراكب وان كان الجزر لم يكن للراكب العبور
 فيه ويجري في جنوب خوزستان نهر طاب وهو الحد
 المميز بين خوزستان وفارس وجميع مياه خوزستان
 كلها تنساب وتتصب في البحر عند حصن مهر وياق
 وبضفة حصن مهدي والسوس مدينة جبلية ومدينة
 عسكر مكرم مدينة كبيرة حسنة علي نهر المشرقان

لوحة رقم ٢٣

أقدم خريطة لسانسون لشبه جزيرة العرب (١٦٥٢)

Carte de L'Arabie petrée, déserte et heureuse

(مجموعة د. سلطان بن محمد القاسمي)

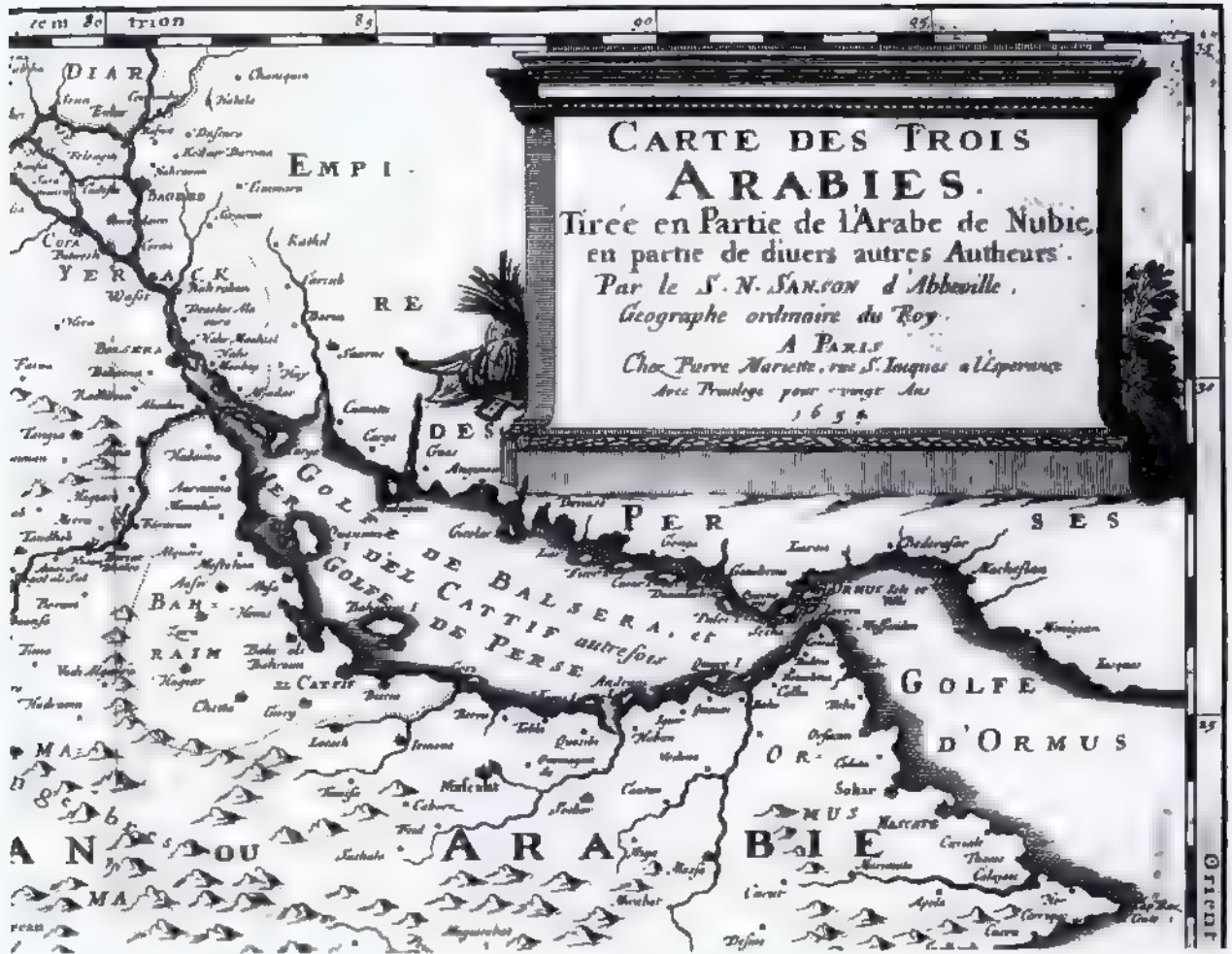
يظهر على هذه الخريطة مكان صغير يسمى كاظمة في الصحراء العربية خارج حدود إقليم العراق وقد وضع هذا المكان خطأ ، ولكن ذلك يتحسن في الخرائط اللاحقة حيث توضع كاظمة (التي كتبت Kazima أو Kadhima أو Cathema في الخرائط المتقنة) وفي الكويت الحديثة لا يزال اسم كاظمة معروفا كم منطقة على الساحل الشمالي لجون الكويت بالقرب من الجهراء في اتجاه الشمال الشرقي .





لوحة رقم ٢٤

تفصيلات الخريطة التي تظهر في اللوحة السابقة وتوضح طبيعتها البدائية مقارنة مع الخرائط الملاحية المبينة في الفصول السابقة .



لوحة رقم ٢٥

جزء من خريطة شبه جزيرة العرب في الطبعة الثانية من سانسون في عام ١٦٥٤ ، وفي هذه الخريطة عدلت أسماء الأماكن التي بدأت مع كاستالدي مثل كوه ستاك Costaqui إلى أسماء من نص الإدريسي مثل هادافيجا وأرماجيا .

ويذكر في عنوانها «الجغرافي النوبي» (الإدريسي) كمصدر رئيسي لهذه الخريطة .

محفوظات (أرشيف) الدولة العامة - هولندا ، Topo 16.25 A map no.7

لوحة رقم ٢٦

خريطة شبه جزيرة العرب التي نشرها إبراهيم متفرقة في كتاب حاجي خليفة *Cihannuma* ومن الواضح أنها اعتمدت على خريطة سانسون عام ١٦٥٤ ، وفيها الأسماء والأخطاء نفسها ، كما أن بها بعض التعديلات الطفيفة ولكن خارج منطقة الكويت ومن المثير للانتباه أن كاظمة كتبت (كدهم) مقارنة مع المصدر الأصلي في لوحة رقم ٢٢ حيث كتبها الإدريسي كاظمة . ولكنها في هذه الخريطة كتبت كدهم وفي المكان نفسه مثل خريطة سانسون ، ولكن موضعها أكثر إلى الداخل من خريطة الإدريسي الأصلية ، أي إلى الشمال الغربي .

(المكتبة البريطانية ، مجموعة *Oriental and India*)
(Office)





لوحة رقم ٢٧

جزء من الخريطة البرتغالية التي تبين بوضوح خليج الكويت وهي في National Museum ، وتسمى فيلكا فيها الخنزيرتان ويسبب هذه الصفة ربما تعتبر خريطة أصيلة ، ولكن التحريف في أسماء بعض الأماكن مثل أمدان (عبدان) وهاموها (ماناهون) يعكس الإهمال في النقل من نسخ سانسون .

(مكتبة National Museum ، كيب تاون)

٢ - خرائط كاظمة تزداد دقة

في القرن الثامن عشر توافرت معلومات جديدة لرسامي الخرائط العلميين فتطور أسلوبهم في تقييم المصادر وأصبح ذلك الأسلوب أكثر حداثة ، وإن كان ذلك قد تم ببطء ، فبدؤوا في استخدام الخطوط الهندسية للخرائط البحرية ، كما بدؤوا في نقل أسماء الأماكن منها وإن كانوا قد حافظوا على أسماء الأماكن العربية المأخوذة من الإدريسي .

وتعدّ خريطة تركيا وجزيرة العرب وفارس لرسام الخرائط الفرنسي الشاب جيوم دليل (Guillaume Delisle) في ١٧٠١ علامة تطور ، فقد اختفت معظم الجزر التي كان من الصعب تحديدها على الخرائط الجغرافية السابقة ، كما أخذ الخليج ومنظومة الأنهار أسفل البصرة الشكل الذي ظهر به في الخرائط البحرية باستثناء واحد ظاهر وهو نهر كبير غير طبيعي يمتد بين البصرة والقطيف ، وهكذا فإن المنطقة الساحلية للكويت ونجد تظهر كجزيرة كبيرة تسمى خضر Chader .

وهذا النهر والجزيرة نتجا عن سوء فهم لنصوص كتب الرحالين . فقد كتب زوار البصرة يقولون : إن هناك طريقين للملاحة من البصرة إلى الخليج أحدهما نهر ضحل تستخدمه السفن المحلية الصغيرة إلى البحرين والقطيف ويعرف باسم نهر القطيف ، والنهر الآخر عميق تستخدمه السفن الأوربية ، ولكي يتضح هذا الأمر فلا بد أن ندرك أن الطريق بين البصرة والفاو على طول الجانب الأسفل لشط العرب كان ضحلا عند مدخله بالنسبة إلى السفن الشراعية الأوربية الكبيرة . وخلال القرن السابع عشر وجزء من القرن الثامن عشر كان بهمشير الخور الضيق الذي يمتد من عبدان إلى الخليج أكثر عمقا ، ولذلك فقد كان منفذ السفن الأوربية إلى البصرة^(٤٠) وتقع جزيرة «خضر» بين بهمشير وأسفل شط العرب وهي الآن جزء من إيران ولكنها في ذلك الوقت كانت تابعة للبصرة^(٤١) وقد اكتشف هوتز (Hotz) وهو مؤرخ هولندي هاو حقيقة أن بهمشير كانت الطريق الملاحي في ذلك الوقت وليس شط العرب . وقد كان هوتز رئيس شركة تجارية هولندية ذات نشاط في منطقة الخليج حوالي عام ١٩٠٠^(٤٢) .

وهذا النهر الذي يمكن رؤيته بسهولة في اللوحات ٣٠-٣٤ سهل التفسير إذ أنه ناتج عن سوء فهم لشط العرب ، وجزيرة Chader ما هي إلا سوء فهم لجزيرة خضر^(٤١) ، وهناك اسم جديد مهم في المنطقة وهو جبل سنام ويضعه «دليل» في خريطته الأولى هذه داخل حدود العراق العثماني (كما هو في الخريطة التي نشرتها لجنة الأمم المتحدة لترسيم الحدود في عام ١٩٩٣) ، ولكن في خرائط دليل اللاحقة (انظر نسخة أوتنز ، لوحة رقم ٣٣) تمتد الحدود على هذا التل مباشرة وهذا يبرز كم كانت دقيقة المعلومات التي استطاع بعض رسامي الخرائط

(٤٠) See before p. 40; Slot, *Arabs of the Gulf*, pp. 10 - 11 and Hotz, 'Roobacker', pp. 342 - 348 and 370 - 371.

(٤١) The first map of Delisle has been published in Tibbetts, *Arabia in early maps*, plate 14 and in better quality in Al-Qasbi, *The Gulf*, p. 96. It is less interesting for Kuwait than Delisle's later products.

القداامي الحصول عليها عن الحدود .

جاءت معلومات دليل عن تلك الحدود من مصدر أكثر قدما ، ويذكر الرحالة البرتغالي «بدرو تكسيره» الذي زار البصرة عام ١٦٠١م أن حدود محافظة البصرة تقع عند جبل سنام(*) . وقد كان جيوم دليل أول رسام خرائط يترك لنا ملاحظات علمية تعيننا على تتبع تفكيره(٤٢) ، وقد تم تقليد خرائط دليل في لندن وكان ذلك بعد فترة طويلة وقام بذلك جون سينكس (J. Senex) ، إيمانويل باون (E. Bowen) وهيرمان مول (H. Moll) (والأخير كان من أصل هولندي وقد كان صانع خرائط غزير الإنتاج في لندن) .

وقد كان هذا الأسلوب في التفكير وهو إعادة تصميم الخرائط الجغرافية على أساس من الخطوط العامة للخرائط الملاحية هو ما تبعه بيتر فان در آ (Peter Van der Aa) وهو ناشر في ليدن نشر مجموعة مهمة من ترجمات للرحلات الأساسية إلى آسيا وأفريقيا وأمريكا إلى اللغة الهولندية .

وفي الطبعة الفاخرة ذات القطع الكبير لهذه المجموعة (هناك طبعة أبسط بالقطع الصغير) ، وهي خرائط للخليج جديرة بالاهتمام مرفقة بترجمات للنصوص البرتغالية لكل من البوكارك (Albuquerque) ، منزاس (Menezes) وجا ده كاسترو (João de Castro) . والنقطة المهمة في هذه الخرائط التي نشرت عام ١٧١٤ هي أن بيتر فان در آ (Peter Van der Aa) على ما يبدو قد استخدم خرائط دليل ، كما أن جبل سنام يظهر على هذه الخريطة(٤٣) .

وقد حدث تطور آخر في ذلك الوقت ففي عام ١٧١٨ نشر المستشرق الفرنسي جان ده لاروك (J. de la Roque) ترجمة نص للجغرافي العربي أبي الفداء ، ويذكر هذا النص أن كاظمة كان لها مرفأ كبير ، ومن الواضح أنه يعني جون الكويت ، وهذه الترجمة تأتي ضمن طبعة رحلة لوران دارفيو (Laurent d'Arvieux) إلى سوريا(٤٤) :

«ومن الأماكن المشهورة بالبحرين كاظمة بكاف وألف وظاء معجمة مكسورة وميم وهاء . وهي جون على ساحل البحرين البصرة والقطيف . وبين كاظمة والقطيف مسيرة أربعة أيام ، وهي في سمت الجنوب عن البصرة ، ويقال لها كاظمة البحور . وهي منازل للعرب ، وبها مراعي جيدة وآبار كثيرة قرية المداء(٤٥) .

وقد استخدم رسام خرائط آخر وهو الشاب الفرنسي جان - بابتيسست بورجينيو دأنفيل

The notes in Archives Nationales. Paris, Marine 2J152. (٤٢)

These maps in Al-Qasimi, *The Gulf*, pp. 112, 114, 115. Some other maps from the same collection are more primitive. (٤٣)

Jean de la Roque (ed.), *Voyage dans le Palestine, vers le Grand Emir, chef des princes Arabes du Désert, avec la Description de l'Arabie par Ism. Abulfeda* (Amsterdam 1718); in the same year an English translation appeared in London. Other texts by Abulfida had been published at earlier dates, but they did not include mentions of Kazima. (٤٤)

de la Roque, *Voyage*, pp. 298 - 299, see plate 28. (٤٥)
وانظر النص في كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء ، إسماعيل بن علي بتحقيق ريتود وديسلان ، باريس ١٨٤٠ ، ص ٨٥ .
Relações do Pedro Texeira (Amberes, 1610), part 2, p. 833. (*)

(Jean-Baptiste Bourguignon d'Anville) النصوص العربية الكلاسيكية لعمل خريطة جديدة تماما لشبه جزيرة العرب وهذه الخريطة النادرة هندستها بدائية نوعا ما وتظهر عليها كاظمة ومرفأ كاظمة بوضوح في المكان الصحيح وقد ذكر في عنوان الخريطة أن مصدرها هو أبو الفدا .

وبعد ظهور تلك الخريطة بدأ دليل يحسن من خرائطه التي أظهرت كاظمة على الساحل كمدينة عظيمة ، كما أنها غالبا ما تظهر مرفأ كاظمة الكبير وقد أطلق عليه باللاتينية «ميناء كاظمة» (portus Cathemae) . ويبدو هذا المرفأ كاسم إذ لا يوجد جون في هذا المكان مع أن جزيرة فيلكا - دون ذكر اسمها - نقلت من الخرائط الملاحية ، وأقدم خريطة رأيتها من هذا النوع هي خريطة لأفريقيا طبعت عام ١٧٢٢ (٤٦) . وغالبا ما كان دليل لا ينشر خرائطه في باريس فحسب ولكن في أمستردام أيضا حيث كان يعمل ناشرو الخرائط المبرزون ذوو الاتصالات المتميزة في السوق ، وهذا هو السبب في أن كثيرا من نسخ دليل ذات الطبوعات الجميلة تحمل بجوار اسم الكاتب خاتم شركات كبيرة في أمستردام مثل كوفنز ، مورتية وأوتنز (٤٧) .

وقد نشر الأخوان أوتنز في أمستردام خريطة الامبراطورية العثمانية في الأربعينيات من القرن الثامن عشر ، وهي من أرقى نسخ خرائط جيوم دليل ، وهذه الخريطة استمدت كل البيانات من (أبو الفدا) .

وكما قلدت نسخة خريطة دليل التي ظهرت عام ١٧٠١ فقد قلدت خرائطه اللاحقة باستمرار خلال القرن الثامن عشر ، وقد أعيد إنتاج نسخ كثيرة للخرائط التي نشرت في فرنسا وهولندا وإيطاليا وبريطانيا وأحيانا كانت نسخا من نوع رديء الجودة ، ولكن الخرائط التي أخرجها تيريون (Tirion) كانت نسخا جيدة ذات انتشار واسع لأنها كانت ضمن أطروحة ذات مجلدات عدة تتناول جغرافية العالم ، كما أن بعض الخرائط التي أنتجتها دار هومان الألمانية كانت من النوع الجيد أيضا (٤٨) ، وقد كان رسام الخرائط الفرنسي نيكولا ده فير (Nicolas de Fer) معاصرا للدليل ، ولكن إنتاجه عادة ما يعتبر أقل جودة من إنتاج دليل . وقد ترجم ده فير الاسم البرتغالي لفيلكا إلى الفرنسية : إلبا ده أكوادا (جزيرة أكوادا) . ومن أبرز خصائص إنتاج ده فير وجود اسم كاظمة في منطقة قطر جنوبا ، وأحيانا كان المقلدون مثل روبرت ده فوگندي (R. de Vaugondy) يخلطون بيانات من دليل مع بعض بيانات أخرى من ده فير وعندئذ ظهرت خرائط بها كاظمتان (٤٩) .

(٤٦) خريطة أفريقي التي تبين كاظمة موجودة في لوحة رقم ٥٢ في Tooley: Collector's Guide to maps of Africa, وكذلك في خريطة لفارس في حوالي ١٧٢٤ عند القاسمي : الخليج ، ص ١٣٦ .

(٤٧) General State Archives, The Hague, TOPO 16.16: Imperium Persicum ad usum Ducis de Berri; Al-Qasimi, *The Gulf*, p. 149.

(٤٨) For the versions of Tirion and Homann see plates 30 - 31 and 35 - 36. The lesser versions, of varying quality, can be seen in Al-Qasimi, *The Gulf*, pp. 153 (J. B. Nolin), 156 (G.L. le Rouge), 158 و 162 (Robert de Vaugondy), 173 (G. Rollos) و 177 (E. Bowen).

(٤٩) خريطة ده فير (De Fer) موجودة عند القاسمي ، الخليج ص ١١٧ ونسخه هومان (Homann) في المرجع السابق ص ١٢٣ ، ونسخة روبرت ده فوگندي (Robert de Vaugondy) التي تظهر فيها كاظمة في مكنين . المرجع السابق ص ١٢٥ ، وتنسب خطأ إلى هـ . أ شاتيل (H.A. Châtelain) في أمستردام .

palmiers sont plantés auprès des fontaines. Yabrin est voisine de Hafa, de Katif, & de Yamamah. * Hafa, Yabrin, & Yamamah sont posés comme en triangle. Yamamah est sur le côté Occidental, Hafa sur l'Oriental, & Yabrin sur le Meridional, en s'éloignant un peu des deux autres. Yabrin, selon Almoshtarec, est le nom d'un pays de sable, dont l'extrémité du côté de l'Orient ne peut être connue, & discernée de la terre d'Yamamah. A Yabrin l'air est extrêmement mauvais, & des gens qui y ont fait quelque séjour, m'ont dit que les habitants du pays sont persuadés que la fièvre attaque ordinairement ceux qui y mangent des dates, qui y boivent de l'eau, & qui dorment à l'ombre des arbres: les dates y sont semblables à celles de Medine.

Entre les lieux les plus celebres de Barrhine, on distingue Kademah. C'est un Golfe qui s'étend sur les côtes de Barrhine, de Bosrah, & de Katif. Entre Kademah & Bosrah il y a deux journées de chemin; de Kademah à Katif trois

* Le Manuscrit de M. Petis ajoute que l'éloignement est de trois journées, & qu'il y a le même chemin entre Yabrin & Hafa.

trois journées. Ce Golfe est situé au Midi de Bosrah, & on l'appelle Kademah Albohaur, le Golfe des Mers. Il y a sur ses côtes quantité d'habitations d'Arabes, qui ont là & aux environs des pâturages commodes, & beaucoup de puits, dont l'eau monte & s'élève jusqu'aux bords en de certains tems, avec autant de regularité que le flux de la mer.

Fin de la Description de la presqu'Isle d'Arabie.

N 6

DES

لوحة رقم ٢٨

صفحات من ترجمة جان ده لاروك لكتاب أبي الفداء وهي تذكر كاظمة وميناء كاظمة .
(المكتبة الملكية ، لاهاي) .



لوحه رقم ٣٠

في عام ١٧٣٢ نشر صانع الخرائط إسحق
تيريون (Isaac Tirion) - وهو من أمستردام -
أول خريطة هولندية تضع كاطمة على
الشاطئ، وهي تظهر كأحد مرافئ الخليج
الرئيسية. هذه الخريطة إحدى النسخ المنقحة
لخريطة دليل، وتيريون يقتفي أثر (سانسون
ودليل) في وضع كاطمة بوضوح خارج حدود
العراق العثماني.
(مجموعة ب. ج. سلوت).





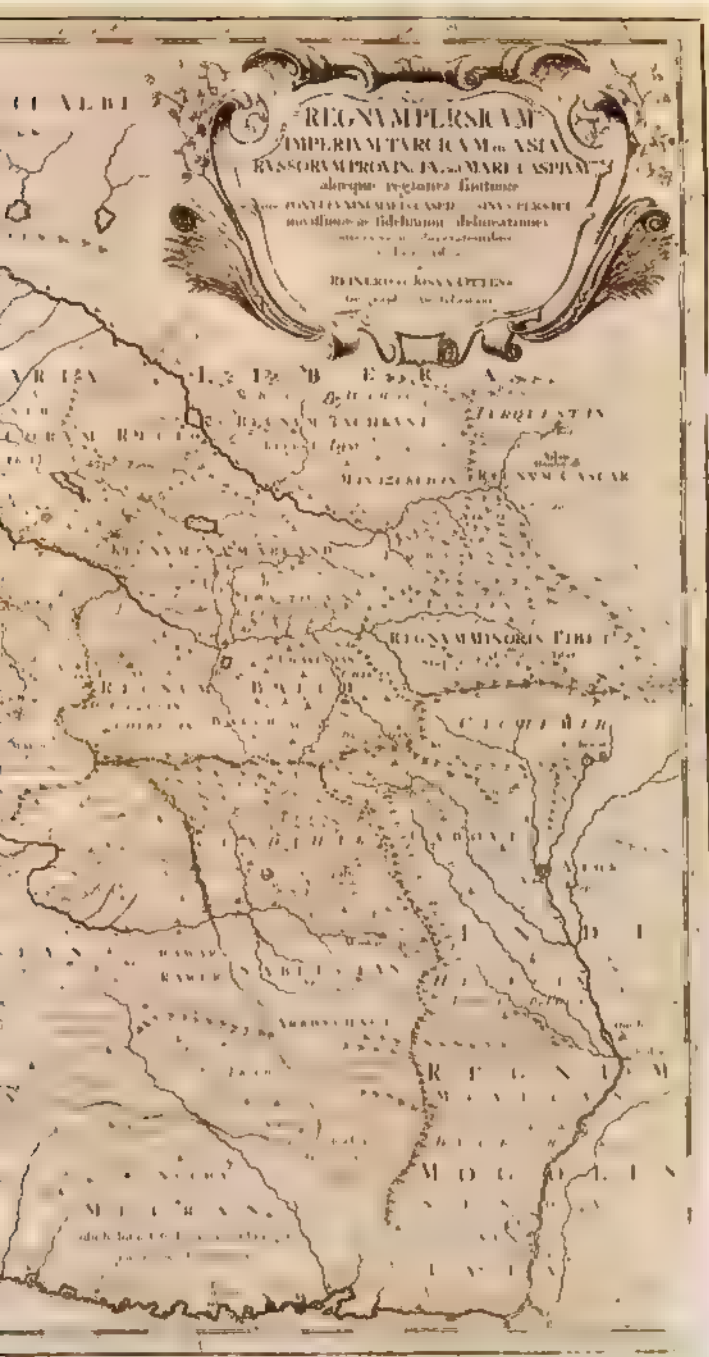
لوحة رقم ٣١

تفصيلات خريطة اللوحة رقم ٣٠ وفيها
طشا الحفر (Tscha Haffer) (إلى الشمال
الغربي من البصرة) وهي تنتمي إلى
الكويت ، بحسب ما قال نيبور ، انظر ص
١٥٣ فيما بعد .



لوحة رقم ٣٢

الخريطة الرائعة «أقاليم فارس وبلاد الترك وروسيا الآسيوية وبحر قزوين». وهي خريطة فاخرة من خرائط دليل التي نشرها الأخوان أوتنز. (مجموعة ب. ج. سلوت، وتوجد نسخة أخرى في المكتبة البريطانية 114. 28).





لوحة رقم ۳۳

جزء من خريطة اللوحة رقم ٣٢ وهي لمنطقة الخليج . لاحظ أن جبل سنام يقع خارج حدود العراق العثماني .







لوحة رقم ٢٤

كاظمة Cathema ضمن تفصيلات الخريطة في اللوحتين رقم ٣٢ ، ٣٣ . كان الأخوان رينيه غينير وجاشوا أوتنز صانعي خرائط قد تخصصوا في الخرائط ذات الحجم الكبير وصنفا منها أطالس بحسب الطلب لعملاء أغنياء جدا وقد تعاونوا مع دليل . وخريطة الدولة العثمانية وفارس التي أعدها مثال رائع لعملهما ، كما أنها أفضل نموذج لخرائط دليل .

والخريطة دون تاريخ ، ولكنها وضعت في إعلان للبيع عام ١٧٣٧ (٥٠١) ، وهي تجمع لأحدث المعلومات الجغرافية المتوافرة حينئذ ، ومثلها مثل خريطة تيريون بها خطوط حدود واضحة حول العراق العثماني ، كما أن كاظمة موضوعة خارج العراق ، ومن الملامح الجديدة بها أن جزيرة أكوادا موضوعة أمام كاظمة ، ومن المثير للاهتمام حقا هو ذكر مرفأ كاظمة كاسم جغرافي على هذه الخريطة ، وربما يشير هذا إلى جون الكويت رغم عدم إظهار مدخل خور عليها والخط المقوس بين حرفي h و e في اسم Cathema هو نهر البحرين الأسطوري بين البحرين والبصرة ، وتوضح جودة طباعة أوتنز الرائعة إذا أدركنا أن هذه الخريطة تكبير لجزء صغير جدا من خريطة كبيرة .



لوحة رقم ٣٥

لقد كانت خرائط الناشر الألماني ج. ب. هومان واسعة الانتشار وتبين هذه الخريطة التي ظهرت عام ١٧٣٧ كاظمة بأسلوب تيريون ، وهناك خرائط أخرى لهومان ، صممت على أساس من ده فير ، انظر القاسمي : الخليج ص ١٥٥ حيث توضع كاظمة في قطر ، كما هو معروف عن نهج نيكولا ده فير .
محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا ، قسم الخرائط والرسومات Topo 16A 217A .



لوحة رقم ٣٦

تفاصيل هذه الخريطة على اللوحة ٣٥ .



الفصل الثالث

أغوادا تصبح فيلكا

خلال القرن الثامن عشر استبدل بالاسم البرتغالي إلبا ده أغوادا على بعض الخرائط والرسوم الملاحية اسم *Peleche or Peluche* ، وهي تحوير للاسم العربي فيلكا الذي يقترب من النطق المحلي (فيلجه) ، وبعض الخرائط اللاحقة تظهر فيلكا أمام كاظمة .

١ - معلومات جديدة على الخرائط الملاحية منذ عام ١٧١٦

أطلق البرتغاليون على جزيرة فيلكا التي تقع عند مدخل خليج الكويت اسم إليا ده أكوادا أو جزيرة البئر ، وقد كان هذا الاسم مناسباً لوجود الماء في جزيرة فيلكا . وخلال القرن الثامن عشر ظهرت خرائط ملاحية تعكس النطق المحلي لجزيرة أكوادا وهو «فيلجة» . وتشترك هذه الخرائط الملاحية في خاصية أخرى وهي أنها تذكر جزيرة أبي موسى التي ظهرت لأول مرة على خريطة كارلسروهه التي تعود إلى عام ١٦٤٥ - ١٦٤٦ ولكنها تبتعد قليلاً عن مكانها الصحيح ، ومن المرجح أن هذه المعلومات تعود إلى مرشد عربي حملته سفينة أوربية في طريقها إلى البصرة ، فمن المؤلف في الوثائق الأوربية التحدث عن مرشدين عرب لهذا الطريق . وعادة ما كانت السفن الأوربية لا تقترب من ساحل شبه جزيرة العرب حيث حذرتهم أقدم التعليمات الملاحية المفصلة أن يتبعدوا عنها ، إذ عندما تسكن الرياح قد يدفع التيار السفن إلى الساحل وعندئذ تعلق السفن ويصعب الإبحار^(٥١) .

واستخدام اسم مثل «فيلجة» لجزيرة فيلكا هو أحد المعلومات المحلية المعاصرة التي تدل على زيارة أخرى لسفينة أوربية لساحل الكويت ، ومن الصعب أن نحدد بالضبط بداية هذا التغير ، فأول خريطة ملاحية ذات تاريخ يظهر عليها اسم الجزيرة هي الطبعة الثانية لكتاب ثورنتون (Thornton) «المرشد الإنجليزي» عام ١٧١٦ وهي مختلفة تماماً عن طبعة عام ١٧٠٣ التي ذكرناها ضمن الخرائط الملاحية التي تذكر أكوادا . ويعبر صانع الخرائط البريطاني دال ريمبل (Dalrymple) في تقريره الذي تناول الجغرافية الملاحية للخليج عام ١٧٨٤ عن عدم تيقنه من أصل هذه البيانات لأنه أيضاً رأى مخطوطة فرنسية لها^(٥٢) ، وهناك بعض النسخ المنقحة الفرنسية التي ظهرت فيما بعد بقليل سوف نناقشها فيما يلي . ولكنها لا ترقى كمصدر لخريطة ثورنتون الملاحية عام ١٧١٦ .

ومسألة أصل ظهور هذه البيانات على خريطة ثورنتون الملاحية عام ١٧١٦ موضوع يتناوبه الخلط إلى حد كبير ، وذلك لوجود مخطوطة خريطة ملاحية هولندية نقلها خريت ده هان

(٥١) انظر التعليمات الملاحية لديمسور ، دون تاريخ ، والنسخة الوحيدة التي أعرفها ترجمة فرنسية وهي ضمن ملاحظات Delisle, Archives Nationales, Paris Marine 2 JJ 52 ، وهذا يدل على أن تاريخها قبل ١٧٢٠ تقريباً .

Dalrymple, Account, p. xix; he also reproduces both charts.

(٥٢)

(Gerrit de Haan) ، رئيس قسم الخرائط في شركة الهند الشرقية الهولندية في باتافيا (Batavia) (جاكارتا) عام ١٧٦٠ . ولا نعرف تاريخ الأصل الذي نقلت منه ، ولكن يبدو أنها وثيقة الصلة بخريطة ثورنتون الملاحية عام ١٧١٦ ، وهذه الخريطة تبدو لأول وهلة مطابقة لخريطة ثورنتون ، وإن كانت خريطة ده هان (De Haan) مخطوطة جميلة الألوان في حين أن خريطة ثورنتون خريطة بسيطة الطباعة . وتبين نظرة ثاقبة عددا من الفروق البسيطة ؛ فنسخة ده هان تتضمن عددا من الأخطاء البسيطة ، وكذلك خطأ في الهجاء بسبب النسخ المتسرع ولكنها صحيحة في نقطة مهمة تخطئ فيها خريطة ثورنتون ، ففي كليهما يظهر المنظر الساحلي لبوشهر حيث وصف بشكل واضح وصحيح في نسخة «ده هان» ، في حين أن نسخة ثورنتون تصفه على أنه منظر لبندر ريق (Rig) ، وهذا يبين على ما يبدو أن ده هان نقل عن أصل أفضل من أصل خريطة ثورنتون ، وربما كانت تلك النسخة غير معروفة لثورنتون نفسه ، ونقطة مهمة أخرى هي أن نسخه ده هان أفضل بكثير من نسخة ثورنتون هندسيا ، وهي تستخدم مسقط مركاتور الهندسي الذي يخط البحارة طريقهم عليه مباشرة ، أما نسخة ثورنتون فهي لوحة بسيطة ذات خطوط متشابكة . كما أن فحصا دقيقا لنسخة ده هان يعطي مفتاحا لتاريخها المحتمل إذ تضع علما هولنديا على بندر كنج (Kong) ، والفحص الدقيق لخريطة ثورنتون يكشف عن وجود علم أيضاً على بندر كنج ، وربما كان هذا العلم لهولندا (وهو ما لا يمكن أن نكون واثقين منه لأن العلم ليس ملونا ومع ذلك فإنه لا يمكن أن يكون فرنسيا أو بريطانيا أو برتغاليا) ولكن هذه الثقة لا يمكن أن تكون مطلقة لأن العلم الذي يبدو هولنديا يوجد أيضا على مخطوطات لثورنتون وفريد (Friend) سبق ذكرها في الجزء الأول ، الفصل الخامس ، وهو لا يشبه تماما علم هولندا ولم يكن أيضا ذا شبه كبير بعلم آخر . ومن المعروف أن شركة الهند الشرقية الهولندية كانت لها مؤسسة في بندر كنج لفترة قصيرة جدا خلال عام ١٦٩٢ .

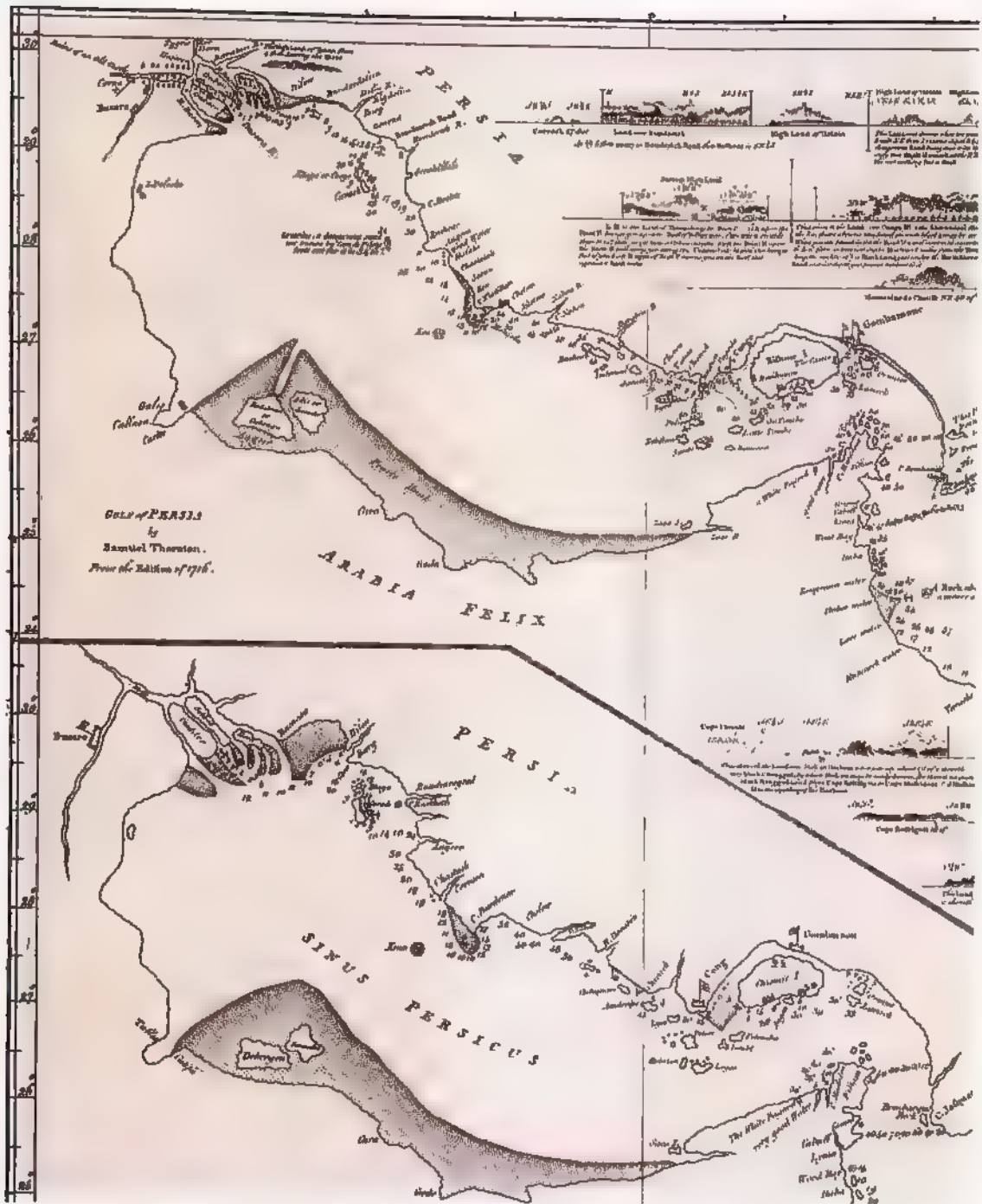
فعام ١٦٩٢ كتاريخ لأصول المعلومات الجغرافية في خريطة ثورنتون أكثر احتمالا من عام ١٧١٦ لأنه في العقد الأول من القرن الثامن عشر ذهب عدد قليل جدا من السفن الأوربية إلى أعلى الخليج بسبب الوضع الفوضوي في البصرة ، بينما كان هناك نشاط تجاري أوربي كبير حوالي عام ١٦٩٠ . فالدليل اللغوي (الترجمة الركيكة إلى الهولندية لما يبدو تعابير انجليزية) يبين أن الأصل الذي أخذ منه ده هان لا بد وأنه كان مخطوطا إنجليزية لخريطة ملاحية تعدد مفقودة الآن ، وليس بمستغرب أن خريطة بحرية من التسعينيات في القرن السابع عشر تجد

طريقها إلى باتافيا بسبب التعاون البحري الوثيق بين الإنجليز والهولنديين آنذاك ، في وقت كانت هناك حرب مع الفرنسيين ، ويبقى واردا استخدام الإنجليز لخريطة بحرية فرنسية (وهي النسخة التي رآها دال ريمبل ولم أستطع أن أعثر عليها) . وهناك حجة لغوية ثانوية تعزز وجود أصل فرنسي وهو أن نطق فيلكا (النطق المحلي وهو فيلتشا) قد وضع على كل هذه الخرائط بصورة تشبه التهجئة الفرنسية بشكل أوضح كثيرا من التهجئة الإنجليزية .

وأقدم نسخة فرنسية استطعت أن أعثر عليها هي إحدى خرائط ثلاث للخليج مجلدة في مخطوطة أطلس جزر الهند الشرقية الهولندية صنعها ليبو (Liébaux) بين عام ١٧٢٨ و ١٧٤٠ وهي موجودة ضمن مجموعة الخدمات التاريخية للبحرية في برست (Brest) بفرنسا وهي تختلف عن خرائط ثورنتون وده هان حيث تنقصها المناظر الساحلية ، ولكن نسخة ليبو تعطي في عناوينها ما يبين أن هذه الخريطة نسخت عن أصل بريطاني . والمرة الثانية التي يذكر فيها اسم بيلوتشي (فيلكا Peluche) وردت في خريطة بحرية لشواطئ شبه جزيرة العرب في الأطلس البحري الفرنسي «نبتون الشرقي» (Neptune Oriental) في عام ١٧٤٥ وفي نسخة أبسط في طبعة بريفو (Prévost) عام ١٧٤٥ ، وقد نشر هذا النوع من الخرائط فيما بعد مع بيانات إضافية من مصادر أخرى ، غير أن أفضلها الطبعة الثانية لكل من نبتون الشرقي عام ١٧٧٥ والخرائط الملاحية لدانفيل عام ١٧٧٦ (٥٣) .

وبالنسبة للشكل العام للخليج ومعظم البيانات الأخرى فإن هذا النوع الجديد من الخرائط الملاحية مطابق للنسخ الهولندية المبكرة لخرائط أكوادا ، ولا يزال فيها الخطأ في خط الساحل ، ذلك الخطأ الذي بدأ منذ الرحلة الهولندية في عام ١٦٤٥ . وتميل بعض المعلومات الحقيقية الموجودة على الخرائط الأقدم (بما فيها التفصيلات على شاطئ عمان) إلى الاختفاء .

D'Après de Manneville, *Neptune Oriental* (Paris 1745 and 1775). A F. Prévost, *Histoire générale des voyages*, vol. I (Paris 1745); D'Anville, 'Recherches sur la Golfe Persique', *Histoire de l'Académie Royale* (Paris 1776) 132-197. (٥٣)



لوحة رقم ٣٧

صفحة من «تقرير» دال ريمبل مع إعادة إخراج كل من خريطة جون ثورنتون (Thornton) عام ١٧٠٣ وخريطة صمويل ثورنتون عام ١٧١٦، وتحتوي الأخيرة على أول ظهور لفيلاكا مع اسمها العربي مقارنة مع الخريطة الملاحية ذات العلاقة الوثيقة والتي تظهر في لوحة ٣٩ وهناك خطأ حيث وضع على صورة بوشهر بندر ريق.

(لندن، المكتبة البريطانية، مجموعات وزارة الهند).



إحدى أجمل الخرائط الملاحية الحديثة المبكرة للخليج ، وهي مخطوطة خريطة كبيرة للخليج من عمل خريت ده هان رئيس قسم خرائط جزر الهند الشرقية الهولندية . ففي عام ١٧٦٠ صنف ده هان في باتافيا (جاكرتا) مجموعة الخرائط البحرية الموجودة في غرفة الخرائط الآسيوية التابعة لشركة الهند الشرقية في باتافيا ، وبعد ظهور طبعة أطلس فان كولن (Van Keulen) عام ١٧٥٣ (الذي يعتمد على مواد مخطوطة من مكتب صناع الخرائط في أمستردام) ، أراد ده هان أن يبين أن غرفة خرائط الشركة في باتافيا كانت لا تزال تحتوي على مواد ذات قيمة عالية ، وهذا يصدق على شبه جزيرة العرب فأطلس ده هان يحتوي على خريطة ممتازة للبحر الأحمر ومنظر جميل لجون مسقط ، وتحمل الخريطة البحرية للخليج أيضا اسم بيلوتشي علما لفيلكا ولا يعرف تاريخ الأصل الذي نسخت منه ، وهي تكاد تتطابق مع خريطة صمويل ثورنتون عام ١٧١٦ ، ولكن تختلف عنها لأنها تحمل الاسم الصحيح لمنظر بوشهر ، ومع ذلك فهناك ما يوحي بوجود أصل إنجليزي ، وذلك لوجود بعض الظواهر الغريبة في النصوص الهولندية مما يشير إلى ذلك الأصل الإنجليزي . وهناك فرق مهم بين خريطة ثورنتون وخريطة ده هان التي تستخدم مسقط ميركاتور الهندسي وهو شيء نادر جدا في الخرائط الملاحية للخليج مع أن هذا يجعل تلك الخرائط أفضل لاستخدام البحارة ، فخرطة صمويل ثورنتون لا تزال تستخدم نفس الخريطة المعتادة ذات الخطوط المتشابكة .

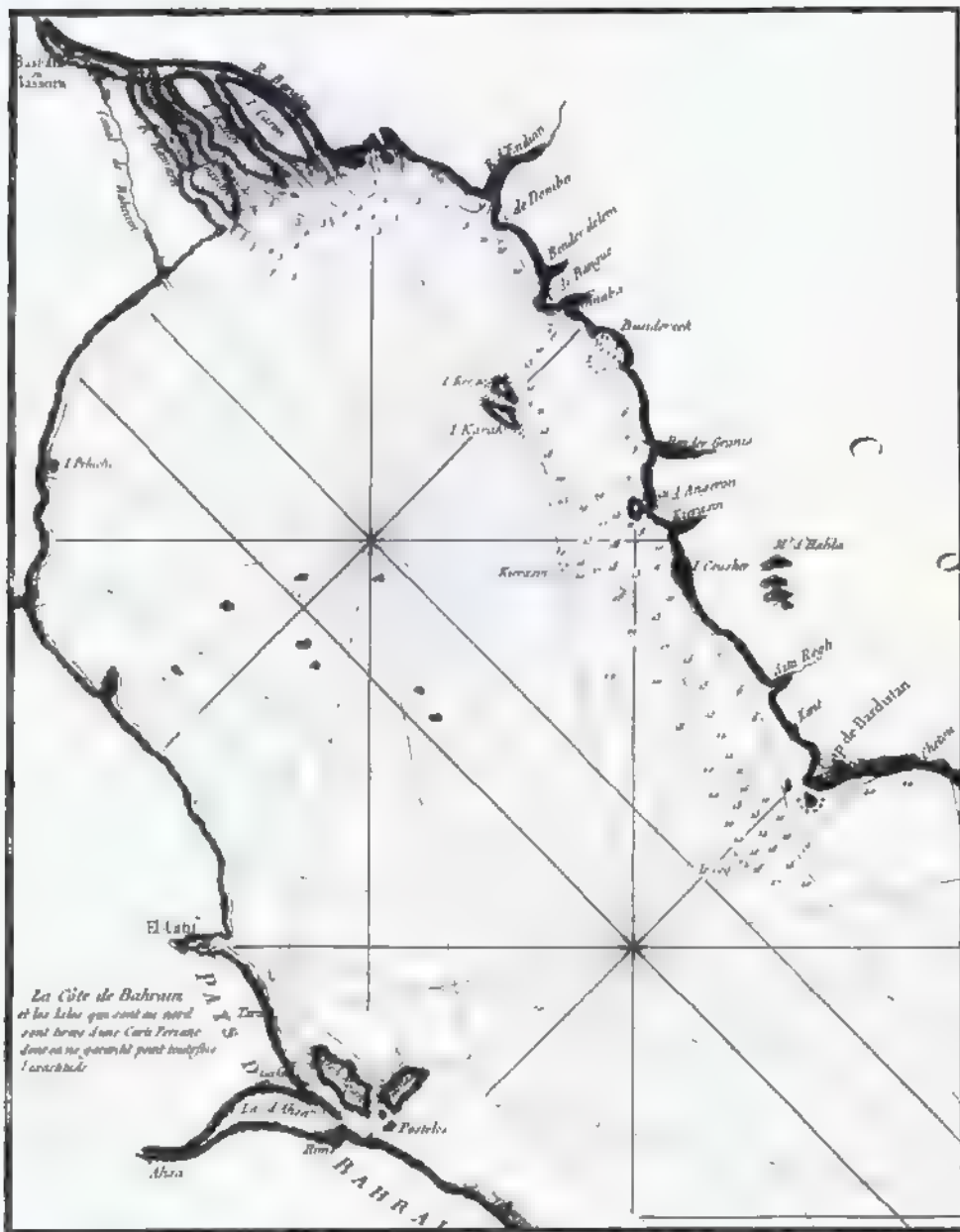
محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا ، قسم الخرائط والرسومات ، خريطة رقم ١٤ VELH 156.





لوحة رقم ٤٠

تفصيلات الخريطة السابقة .



لوحة رقم ٤١

صدر الأطلس البحري الفرنسي نيتون الشرقي لأول مرة عام ١٧٤٥ ، وصدرت نسخة معدلة منه في عام ١٧٧٦ ، وهذه اللوحة مأخوذة من نسخة عام ١٧٧٦ ، وبحسب الوصف الموضح عليها فإنها مبنية على ملاحظات ريان شركة الهند الشرقية الفرنسية فلوش ده لاكاريير (Floch de la Carrière) ، ولكن هذه الملاحظات لم تمتد إلى منطقة الكويت . ورسمها للأنهار أسفل البصرة ليس دقيقا نسبيا مقارنة مع مخطوطة خريطة كارلسروهه القديمة نسبيا ، ١٦٤٥ - ١٦٤٦ (لوحة رقم ١٤) أو نسخة ده هان (اللوحة رقم ٣٩) والفرق الأساسي بين نسخ عام ١٧٤٥ وعام ١٧٧٦ هو في وجود جزر خارج ساحل نجد والاستشهاد بخريطة ملاحية فارسية كمصدر للمنطقة حول البحرين . وهذا يجعل نسخة عام ١٧٧٦ مثيرة للاهتمام أكثر من نسخة عام ١٧٤٥ التي تشبه كثيرا خريطة صمويل ثورنتون عام ١٧١٦ دون المناظر الساحلية

(مجموعة د . سلطان بن محمد القاسمي)

لوحة رقم ٤٢

هذه الخريطة لشبه جزيرة العرب نشرها بريشو في عام ١٧٤٥ ، ومع أنها تبدو كخريطة ملاحية إلا أنها عمل جغرافي موجه إلى الجمهور العام المثقف . وهذه الخريطة بها اسم جزيرة فيلكا (Peluche) ، وتبدو لأول وهلة إنتاجا بسيطا ولكنها في الواقع رفيعة المستوى ، إذ تستخدم مسقط ميركاتور الهندسي كما أنها أول خريطة تعطى بدقة موقع الخليج الطولي (فقد نقلت كل الخرائط الأقدم الخليج إلى الشرق) . وقد كانت واسعة الانتشار ، ولها نسخ إنجليزية وهولندية ، ومن المرجح أنها بنيت على أساس مخطوطة فرنسية لخريطة الخليج غير معروفة الآن ، وربما كانت من أفضل خرائط الخليج الملاحية في زمانها .
(مكتبة محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا) .



٢ - مصنفات علمية تستخدم الخرائط الملاحية

في عام ١٧٦٤ نشر رسام الخرائط الفرنسي بلا Bellin أطلسا ملاحيا به خريطة للخليج تعتبر امتدادا للخرائط الملاحية التي تشتمل على فيلكا (Peluche) والتي سبق ذكرها ولكن بها اختلاف أساسي إذ تحتوي على جون كاظمة وقد تم توضيحه في شكل يشبه إلى حد بعيد جون الكويت أكثر مما أبرزته أي خريطة سابقة لهذا الجانب ، كما أنها تبين مكان كاظمة (el Kadema) . ومرة أخرى وضع رسام الخرائط بيانات من خرائط علمية ، غير أن هذه البيانات ليست مرسومة بدقة كافية فقد وضع مكان «كاظمة» خلف فيلكا بطريقة صحيحة تقريبا ، ولكن جون كاظمة وضع جنوبا بدرجة كبيرة ، كما أن خريطة «بلا» بها اسمان في الساحل الجنوبي للخليج أخذتا من خرائط علمية سابقة والإسمان هما : رأس أوليما (ومن المحتمل أنه تحريف لاسم رأس الخيمة ، وهو مأخوذ من خريطة غاستالدي) ، وكلبا (التي وضعت أيضا في مكان خطأ مثل ما جاء في خريطة غاستالدي) .

ولا نستطيع أن نطرح خريطة «بلا» جانبا لكونها تشتمل على معلومات متناقضة من خرائط علمية وضعت في خريطة ملاحية ، فخرائط «بلا» أول خريطة يظهر فيها شكل خليج الكويت قريبا من الواقع نسبيا ، وربما كانت بعض المعلومات المحلية قد ساعدت في ذلك ، فقد كان في باريس في الستينيات من القرن الثامن عشر أشخاص لديهم معرفة بالكويت منهم الرهبان الكراملة الذين كانت لهم صلة مباشرة مع البصرة وكنيهاوزن (Kniphausen) الموظف السابق في شركة الهند الشرقية الهولندية ، وقد كانت له - كما سنرى في الفصل التالي - صلات وثيقة بالكويت في الخمسينيات من القرن الثامن عشر ، وقد انتقل إلى العيش في باريس في الستينيات من ذلك القرن .

ولم يكن «بلا» الوحيد في عصره الذي مزج بين الخرائط الملاحية والخرائط الجغرافية فقد بذل الجغرافي الفرنسي الكبير جان بابتيست بورجينيو دانفيل جهدا أكثر جدية وتأثيرا فقد كان أفضل عالم بين رسامي الخرائط ، وقد نشر العديد من خرائط الخليج وشبه جزيرة العرب وكانت الأولى منها تحتوي على تفصيلات قليلة ، وأسماء الأماكن فيها مأخوذة من مصادر عربية ولكنها بصورة عامة تعتمد على الخرائط الملاحية المعاصرة في ذلك الوقت ، وكانت تلك أول خريطة تظهر فيها كاظمة كمكان مهم . ولقد ناقشنا هذه النسخة في الفصل السابق ، المتعلق بكاظمة ، مما جعلها نموذجا احتذاه دليل ، وفي عام ١٧٥٣ نشر دانفيل خريطة جغرافية لشبه جزيرة العرب تعتبر أكبر وأدق خريطة علمية في القرن الثامن عشر ، ونتيجة للتقويم الجاد للمصادر في هذه الخريطة فقد ذكر بها ميناء (كاظمة) في موقعه الصحيح تماما وعلى نحو من الوضوح أكثر من الخرائط الأخرى . وتظهر تلك الخريطة أيضا وبوضوح خاص حدود العراق العثماني . وإذا ما أخذنا في الاعتبار التغيرات في الطرق الملاحية فإن هذه الخريطة دقيقة وصادقة إلى حد بعيد .

وفي السنوات اللاحقة اشتغل دانفل في دراسة الخرائط الملاحية وحاول فيها أن يقارن النصوص الجغرافية للأقدمين الكلاسيكيين مثل أريان (Arrian) ، سترابو (Strabo) ، بلييني (Plinius) وبطلميوس مع الجغرافيين العرب الكلاسيك والرحالين المعاصرين وكانت تلك أول محاولة جادة لتقييم المعلومات المتاحة عن الخليج كما نرى في أسلوب تناوله البيانات الخاصة بمنطقة الكويت .

وتحتوي مقالته «أبحاث جغرافية حول الخليج» أطروحة طويلة عن البصرة حيث يذكر في ملاحظة جانبية بها نظرية بعض علماء اللاهوت : أن جنة عدن تقع في الخليج في منطقة يضع فيها بعض العلماء المفكرين موقع الكويت . ولقد طبعت منذ القرن الخامس عشر في بلاد كثيرة خرائط للخليج بها الأسماء التي وضعها بطلميوس ، كما تشمل بعض النسخ أيضا أسماء توراتية . وقد أوردنا هنا من باب حب الاستطلاع خريطة فرنسية من هذا النوع من القرن الثامن عشر وفيها وصف قصير لإقليم الكويت ولكنه يشمل ربطا عاما دقيقا لبيانات من عصور مختلفة حيث يقول :

يذكر الجغرافيون الشرقيون مكانا على هذا الساحل يدعى كاظمة ، ويذكرها الإدريسي في مكانين ليقول أنها تبعد عن البصرة بمسيرة يومين ويشمل الخليج هنا جونا يسميه أبو الفدا كاظمة البحور أو خليج البحور وربما يرمز الجون (Sacer) bay (المقدس) الذي ورد في كتابات بطلميوس إلى هذا الخور Inlet ، ولا بد أن شبه الجزيرة التي بصفها في أحد أطرافه هي الرأس التي تحيط بهذا الخور ، وقد استطاع القارئ أن يرى قبل ذلك في هذه المذكرة أنه لا يمكن ذكر شيء محدد من معلومات محلية عن جزيرة إيكار (وهي جزيرة ذكرها الجغرافيون الأقدمون) إن كانت خارج الساحل العربي . فالخرائط التي لدينا عن الخليج تبين جزيرة صغيرة تسمى Peluche (فيلكا) تظهر باسم مختلف هو Aguada على الخرائط البرتغالية ، ولكنها ليست بعيدة بالقدر الكافي عن مصب الفرات ودجلة حتى تتطابق مع ذكر Ichara في بطلميوس وبلييني (دانفل ، «أبحاث» ص ١٩٢) .

وعندما قرأ دانفل هذا البحث في اجتماع للأكاديمية الفرنسية للعلوم في ١٧ من نوفمبر ١٧٥٨ كانت هذه المعلومات قد مضى زمانها ، فقبل ذلك ظهرت في عام ١٧٥٣ خريطة ملاحية مطبوعة تبين معلومات بحرية أكثر بكثير عن إقليم الكويت ، ومع ذلك فإن الخريطة المرفقة مع بحث دانفل تشير الاهتمام لأنها تذكر كلا من الأسماء الحديثة وما يقابلها في النصوص الكلاسيكية القديمة ، وفي حالة فيلكا فإنه يذكر كلا الاسمين على الخرائط الملاحية وهما Aguada و Peluche .

لوحة رقم ٤٥

خريطة دانفيل التي وردت في مقالته
 «Recherches» وهي تعطي أيضا الأسماء الموجودة
 لدى الكتاب الكلاسيكيين الأقدمين كأسماء
 حديثة ، وهي موضوعة بحسب أحسن مخطط
 عام هندسي متوافر .
 (المكتبة الملكية ، لاهاي) .





Lignes de 2500 Toises



Parasanges de 25 au Degré



Parasanges de 22 au Degré



Parasanges de 19 au Degré



Parasanges



لوحة رقم ٤٦

خريطة «بلا» التي تجمع بين جون الكويت وكازمة
التي فصلت بين ميناء كازمة وخليج أو جون
كازمة .

(مجموعة د . سلطان بن محمد القاسمي) .





الفصل الرابع

القرين والعتوب

خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر ورد أول ذكر للعتوب ، تلك الجماعة التي لعبت دورا رئيسا في أن تصبح الكويت دولة وأن تنشأ مدينة الكويت التي سماها الأورييون القرين . وخلال تلك الفترة أخذت مكانة الكويت في النمو فمصادر عام ١٧٠٩ و ١٧٥٠ تشير إليها كمركز تجاري .

وتظهر كتابة اسم القرين في المصادر الأوربية اختلافا مدهشا . فقد كتبت على صورة :

Green, Grijn, Graine, Grane, Grän

١- أول إشارات لجماعة العتوب

لقد كانت جماعة العتوب العامل المؤثر في تطور الكويت كدولة مستقلة ، ولكن الغموض لا يزال يكتنف بداية ظهور تلك الجماعة وبداية تاريخها ، فالروايات المحلية كما وردت في كتاب أبي حاكمه وعلى لسان بعض المؤرخين الكويتيين من كبار السن تقول إن هذه الجماعة كانت فرعاً من قبيلة عنزة الكبيرة التي بدأت في الهجرة في النصف الثاني من القرن السابع عشر تحت حماية قبيلة بني خالد ذات النفوذ ، والتي فرضت سيطرتها على المنطقة الواقعة ما بين الحسا والعراق ، وهناك روايات عديدة مختلفة منها أن العتوب في أول الأمر ارتحلوا إلى منطقة قطر ، وبحسب إحدى الروايات ، عاشوا فيما بعد في البصرة لفترة من الزمن ، وبحسب رواية أخرى عاشوا في جنوب فارس وأخيراً هاجروا إلى منطقة الكويت^(٥٤) .

وتؤكد تلك الروايات الكويتية المحلية وثيقة عثمانية يعود تاريخها إلى عام ١٧٠١ ، ولقد كانت هذه الوثيقة موجودة منذ فترة ما ، ولكنها لم تلق تفسيراً سليماً حتى الآن ، ولقد نشر علي أبا حسين صورة لها مع ترجمة بالعربية والإنجليزية في «الوثيقة» وهي دورية تاريخية تصدر في البحرين . وهذه الوثيقة «تقرير» رسمي إلى الحكومة العثمانية المركزية من «علي باشا» الذي كان قد عين منذ عهد قريب باشاً على البصرة ، ويذكر الباشا فيها أن قبيلتي العتوب وخليفة(*) عاشتا في فترة ما في منطقة البحرين التي ساد فيها العجم (غير الناطقين بالعربية) . وفي الترجمة الإنجليزية التي ظهرت في مجلة الوثيقة ، ترجمت كلمة «العجم» بالأوربيين وربما كانت هذه الترجمة مقبولة لولا أن الأوربيين لم يكونوا في البحرين في ذلك الوقت ، إذ أن هذه الجزيرة كانت تحت نفوذ الفرس حتى استولت عليها القوات العثمانية عام ١٧١٧ ، ويبدو من النص أن كلمة «عجم» استخدمها العثمانيون للدلالة على الفرس وهذا المعنى في الواقع هو السائد في النصوص العثمانية ، ونود أن نقترح تفسيراً لكلمة «خليفة» يختلف عما ورد في مجلة «الوثيقة» فبدلاً من أن نقرأها «الخليفة» وهو لفظ جذاب يؤدي إلى أن تفهم العائلة (الخليفات) على أنها آل خليفة ، نرى أن يتم حفظ النص كما كتب في نهاية الوثيقة العثمانية بحرف «ت» في آخرها . والخليفات قبيلة عربية تعيش في منطقة بندر ديلم في جنوب فارس . وفي تلك الوثيقة يرد ذكر «الخليفات» في سياق الحديث عن بندر ديلم وتفسيرنا هذا يتفق مع الحقائق التاريخية المعروفة^(٥٥) .

(*) كتبت بالإنجليزية بحسب النطق التركي (خليفة) .

(٥٤) أبو حاكمه ، تاريخ الكويت الحديث ، ص ٤ .

(٥٥) هذه الوثيقة في مقال أ . أبا حسين «دراسة لتاريخ العتوب» : الوثيقة العدد الأول (١٩٨٢) ص ص ٢٥-٤٢ . والنسخة العربية ص ص ٩٤-١٠٤ ، نسخة طبق الأصل للوثيقة ص ١٠٢ ، الترجمة العربية ص ١٠٢ ، الترجمة الإنجليزية ص ٣٩ . وصف لقبيلة الخليفة في تقرير عام ١٧٥٦ في محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا .

وهذا التفسير المختلف للوثيقة يجعلها برهانا مهما على الروايات السائدة بين العتوب في الكويت ، إذ أنها تذكر أن العتوب والخليفات طردهما الهولة من منطقة البحرين . وكان الهولة يعيشون في بندر كنج (بالقرب من بندر لنجة الحقيقي) ويندر فريحه (Ferayhin) (في قطر) . وقد تواطأ الهولة في ذلك مع العجم ، ورد الخليفات والعتوب بعنف ، فنهبوا البحرين وقتلوا الكثيرين من الهولة ثم خافوا من القصاص فهاجر الكثير منهم إلى البصرة حيث شغلوا ألفي بيت (ولعل هذا مبالغة إذ أن هذا ليس بمستغرب في مثل تلك الوثائق) ولقد كانوا جماعة قوية تمتلك ١٥٠ سفينة مسلحة ببعض المدفعية الخفيفة التي استخدموها في التجارة البحرية وفي نقل البضائع لتجار البصرة . ولكن خططهم النهائية لم تكن واضحة تماما ، لذلك فكر على باشا في منحهم إقامة دائمة في البصرة ، وليس من الصعب أن نتخيل دوافع على باشا وراء هذا العرض . إذ أن تجارة القبائل سوف تزيد من عائدات الجمارك ومن ثم ستزيد دخله الشخصي . ولربما بالغ الباشا في القوة العسكرية لرجال القبائل حتى يقنع السلطات المركزية بأن إقامة تلك القبائل ربما تحسن من الوضع الاستراتيجي الصعب للبصرة .

ومما يدخل الرضا على النفس حقا أن هذه الوثيقة الموجودة في المحفوظات العثمانية تؤكد روايات العتوب التي تقول إنهم جاءوا عن طريق البصرة أو جنوب إيران فهاتان الروايتان صحيحتان . ولكي نفهم هذه الوثيقة المهمة فإنه من المفيد أن نضعها في سياق تاريخها المحلي ، فمن المعروف أنه قبل عام ١٦٧٤ بفترة قصيرة استطاع تحالف القبائل العربية في المنطقة الواقعة بين البصرة وبندر ريق (وهي منطقة تشمل أرض قبيلة الخليفات) من طرد الهولة من شواطئ اللؤلؤ في البحرين^(٥٦) . وتدل الوثيقة العثمانية ضمنا أنه في فترة غير معروفة استعاد الهولة في أسفل الخليج سيطرتهم ولكن العتوب والخليفات انتقموا بشدة لخسارتهم مما جعلهم يخشون الانتقام فعادوا إلى البصرة في وقت صعب من تاريخها ، فقد كانت لفترة قصيرة تحت الحكم الفارسي ولكن الإمبراطورية العثمانية استطاعت بعد عقد سلام مع النمسا والبندقية في عام ١٦٩٨ أن تستعيد سلطتها على مدينة البصرة في عام ١٧٠١ (ولكن دون السيطرة على كثير من الأقاليم المحيطة بها) ومن المحتمل أن العتوب استقروا في المدينة حينما كانت تحت الحكم الفارسي . ولقد كان الحكم العثماني في المنطقة تحت التهديد المستمر من هجوم عرب المتنفق ، وفي العام نفسه أي ١٧٠١ وصل العتوب وطلبوا الإقامة ، وقد كان علي باشا

Carré, *Travels*, vol. 1, p. 101, vol. 3, pp. 827 - 830.

(٥٦)

والي البصرة حتى عام ١٧٠٥ ، مستبدا وقد خلفه خميس باشا ، وفي ذلك الوقت أتى الطاعون على المدينة عام ١٧٠٤ ونهبها عرب المتفق في عام ١٧٠٦ .

ومن الواضح أنه لم يتم البت في تقرير علي باشا ، ولو كان لذلك أي نتيجة لتوقع المرء أن يجد فيما بعد إشارة إلى هذه المسألة في سجلات المهمات Mühimme في المحفوظات العثمانية ، إذ لم ترد أي إشارة أخرى لقبائل الخليفات والعتوب كمقيمين بالبصرة ، ولابد أن قبيلة الخليفات عادت إلى بندر ديلم ، أما العتوب فحسب رواياتهم أبعدهم الحكومة العثمانية من البصرة لأنهم شكلوا عقبة للملاحة في شط العرب ، فوصلوا بأسلوب غير معروف ، ووقت غير محدد إلى الكويت بعد مسيرة بضعة أيام في الصحراء بعيدا عن البصرة ، وفي منطقة كانت خارج سيطرة حكومة البصرة تماما وتحت سيطرة بني خالد الذين لم يكونوا على وفاق مع العثمانيين . ويحدد مصدر تاريخي متأخر من المرجح أنه اعتمد على الروايات المروية في الكويت تاريخ استقرارهم بعام ١٧١٦ وليس هناك ما يثبت أن هذه الرواية صحيحة ولكنها تتفق تماما مع التاريخ العام للخليج إذ كانت الفترة من عام ١٧١٥ إلى عام ١٧١٧ فترة اضطرابات في الخليج حيث قام العثمانيون ابتداء من عام ١٧١٥ بعدة محاولات لطرد الفرس من البحرين ولذلك فقد توقفت التجارة في البصرة تقريبا^(٥٧) . ولذلك فليس من المستغرب أن يهاجروا بعيدا عن البصرة في مثل تلك الظروف .

بعد ذلك لا توجد أي إشارات مباشرة عن العتوب لمدة أربعين عاما ثم يأتي ذكرهم في فترة حرجة مرت بها القبائل العربية التي عاشت في الخليج خلال الفترة القصيرة التي بعث فيها نادر شاه الحياة في قوة فارس الحربية ، وحاول فتح العراق العثماني ومن أجل ذلك احتاج نادر شاه إلى أسطول حصل عليه من شراء سفن أوروبية زودها برجال القبائل العربية من شواطئ الخليج ، وقد كان أول اختبار لهذا الأسطول في مايو ١٧٣٦ عندما هزم البحرين ورجال قبائل الهولة الذين تملكوا تلك الجزيرة لبعض الوقت ، وفي السنة التالية تدخل الأسطول الفارسي في الحرب الأهلية العمانية المزمته ولكن تلك العمليات لم يكتب لها النجاح ولم تعد عدة قبائل عربية على طول الساحل الفارسي تخضع للسلطة الفارسية ، وخلال عام ١٧٣٨ تحالف بنو خالد مع الهولة (وهو تحالف غير مألوف لأعداء تقليديين) للهجوم على البحرين وفشل الهجوم ، ولكن الأعمال العدوانية استمرت بين بنو خالد والفرس ولم يستطع نادر شاه أن يبعث

Generale Missiven vol. 7, pp. 253, 317, 440; General State Archives of the Netherlands, Archives of the (٥٧)
Dutch East India Company vol. 1886, fols. 95, 137 - 138, 169.

روح الولاء في رجال قبائل الهولة الذين تولوا أمر معظم أسطولهم ، وفي عام ١٧٤٠ انفجر تمرد كبير وثورة عارمة بين رجال الهولة ، ويرد ذكر العتوب في هذا السياق كحلفاء للهولة .

وأول إشارة للعتوب في مصدر غربي كانت عام ١٧٤٢ وجاءت عندما أشار إليهم القنصل الفرنسي في البصرة جا أوتر (Jean Otter) ولا يتعدى ذلك سوى ذكر اسمهم إذ لم يذكر شيئاً عن المكان الذي استوطنوا فيه^(٥٨) .

ونص أوتر هو كما يلي :

... قام العرب الهولة وبنو العتوب بثورة ضد تاماس خان (نادر شاه) فبناء على أوامر منه أخذت بعض قواربهم لمهمة سرية وجهزت سبع سفن لهذا الغرض . وقد عامل مير على خان الذي تولى قيادة الأسطول العرب بغلظة فقتلوه واستولوا على بعض من سفنه وهربوا . . .

وفي موضع آخر من كتاب أوتر ترد إشارة قصيرة إلى أن العتوب بالاشتراك مع رجال قبائل الهولة في منطقة الخليج ذهبوا إلى البصرة لبيع اللؤلؤ هناك^(٥٩) .

وتبين الإشارات التي ترد في كتابات أوتر وكذلك ما تميل إليه الوثيقة العثمانية أن العتوب لم ينتموا إلى مجموعة قبائل العراق العثماني ولكن إلى القبائل التي تمارس الغوص على اللؤلؤ التي لم تكن لها أي اتصالات مع السلطات العثمانية ، ولو أنهم انتموا إلى الأوساط العثمانية لما احتاجوا إلى إذن لكي يستوطنوا في البصرة وما كانت الوثيقة العثمانية لتكتب .

وبينما لا يذكر أوتر أو الوثيقة العثمانية أي شيء عن وطن قبيلة العتوب ظهر في الفترة نفسها نص باللغة العربية يشمل أول وصف لمدينة الكويت ، وهذه الإشارة ترد في كتاب مرتضى بن علوان وهو حاج سوري زار المنطقة في عام ١٧٠٩ ، وقد نشر النص لأول مرة الدكتور أولرثس هارمان (U.Haarmann) عام ١٩٧٨^(٦٠) :

«إلى مضي خمسة عشر يوماً دخلنا بلداً يقال لها الكويت بالتصغير ، بلد لا بأس بها

(٥٨) They are mentioned in Otter's private notes in the Bibliothèque Nationale, Paris, Fonds Français no. 989, fol. 71 The notes are also in Otter's Voyage, vol. 2, p.130.

Jean Otter, Voyage en Turquie et en Perse, (Paris 1742), vol. 2, p. 75. (٥٩)

U. Haarmann, 'Ein früher Bericht über Kuwait', *Der Islam* 56 (1978), pp. 340-344. (٦٠)

تشابه الحسا إلا أنها دونها ، ولكن بعمارتها وأبراجها تشابهها ، وكان معنا حج من أهل البصرة فرق عنا من هناك على درب يقال له الجهراء ، ومن الكويت إلى البصرة أربعة أيام . وفي المركب يوما واحداً لأن مينت البحر على كتف الكويت ، وأما الفاكهة والبطيخ وغير ذلك من اللوازم يأتي من البصرة في كل يوم في المركب لأنها أسكلة البحر ، أقمنا بها يوما وليلتين وتوجهنا على بركة الله اتجاه النجف الأشرف نهار الأحد عشرين الشهر المذكور وهذه الكويت المذكورة اسمها القرين ومشينا قبل وصولنا إليها على كنف البحر ثلاثة أيام والمراكب مسيرتنا والمينة على حدود البلد من غير فاصلة وهذه البلدة يأتيها سائر الحبوب في البحر حنطة وغيرها لأن أرضها لا تقبل الزراعة حتى ما فيها شيء من النخيل ولا غير شجر أصلا وأسعارها أرخص من الحسا لكثرة الدفع من البصرة وغيرها .

وهناك عدة نقاط تثير الاهتمام في قصة مرتضى ، أولا : هناك التشابه بين مدينتي الكويت والحسا ، فبحسب الروايات الكويتية والمصادر التي ظهرت بعد ذلك بقليل كانت هناك رابطة بين الكويت وبين بني خالد .

ومن الواضح أيضا أن الكويت تقع على طريق السفر المعتادة وبها نشاط ملاحى إلى البصرة كما أن هناك أول إشارة إلى اسم الكويت ، وكذلك إلى اسم القرين . ويحتوى النص أيضا على أول إشارة إلى الجهراء وللأسف فإن مرتضى لم يعط أي معلومات سياسية ولكن قوله إنه سافر برا من الحسا إلى الكويت ثم بحرا إلى البصرة يوضح علاقة الصداقة بين الحسا والكويت .

الحناء المادونية وتخلط في أراحتها ويقوم فيها سوق عظيم في
 نهار كل خميس وتأتي هذه الأراصة من كل أطراف جزيرة
 فيدوسيا بأشياء وقاد في بعض العلاء من نخل الدار أو من
 يطل على البحر من الحوزة والحناء هذه الثلاثة وقد اجتمعت
 فيها برجل سيد يقال له الشيخ عبد الله بن أبي المهدى ذكر في
 أسلم شاهده وصاروا من أهالي الحناء من يد يد
 بلدهم في قضاة ورجال الأوقاف جزاء الله خيراً وغيره
 في صالونها بعض عليه ليراه أربع واجتماعي رجل من
 أجلاء الأخوان يقال له الشيخ أحمد بن حسي من قاض
 العلاء قائم بالحناء مصالح أخواته جزاء الله خيراً ثم خرجنا
 مع تيسرهم من أحياء الحنفية لأشرف في رجب بعد المع
 وهو الرابع من شهر جاد الأول فكانوا قاضينا برحابة في ذكر الحنفية
 وعشرين يوماً بدار خان البدر في محلة يقال لها البرانية
 ومن المفاظم المجمعين عليها أن يسجدوا لميليد العذراء
 وداخلها المهر الكويك حوزة فلان من الكويك دخل فلان إلى الكويك
 والتار يسعون في حوزة جميع أصناف كثيرة من قلعها والاسلوك
 من بعضهم يقول يا فلان يا فلان عنكم ضوئ من نهار حوزة
 إلى نهار حوزة حوزة وقلنا بل يقال لها الكويك بالتميز
 بعد لا بأس بها تشابه الحناء أننا دونها ولكن بها وفرا
 تشابهها وكان معنا من أهل البصر من عناق هناك هي
 دروب يقال له الجهم من الكويك إلى البصر أربعة أيام وفي الكويك
 يركبوا هذا لأن شينعت البصر هي كفت الكويك وأما الفاكه

الكويك
 جها

والبليخ وغير ذلك من اللوازم يأتي من البصر كل يوم في المركب
 لأننا استكملت البحر أقمنا بها يوماً وليلتين وقومنا على بركة
 من أحياء الحنفية لأشرف في رجب بعد المع من نخل الدار
 وهذه الكويك المذكورة اسم القرية وشينعت قبل وصولنا إلى
 على نهار البحر ثلاثة أيام والمركب مسيرتها إلى البصر على
 حدود البصرة من غير فاصل وهذه البصرة يايتها سائر كويك
 من البحر حنط وعزها لأن أرضها لا قبل الزراعة حتى
 فيها شيء من الخيل ولا غير شيء أصلاً وأسعارها أرخص
 من الحناء كثرة الدرع من البصر وعزها ودينها لا يمد
 أن في ليلة الخميس قبل وصولنا إلى البصرة أشرف بستة أيام
 من بعد ذلك من الله علينا بالتوفيق والعناية وحدثنا الحنفية
 لأشرف حنط في نهار الثلاثاء المبارك من شهر رجب المذكور وقد
 الحنفية الحنفية من نهار الثلاثاء المذكور ونهار المنور وشينعت في فضل
 عز وجل أن ينعيننا بالوصول لقبول اعتاب الأولاد الكرم
 ولأمة العظام عليهم أفضل الصلوة وأتم السلام
 وكان أمانتنا في جوارهم وقفلنا في اعتابهم أني عنهم
 وما في أيام ولا في ليالي ولكن أيام الحيق التي يمدى
 والمدير رب العالمين وحدثنا تحت كعب القبة القبية وقفلنا
 تلك الاعتاب وزورنا عن وعن الدنيا وقالوا الدنيا
 ولزنا وولدنا ومن ينسب إلينا ولزنا علينا ونشيد من
 فضلنا بقول بحاء الرسول ثم زرعنا من قلوبنا الزياره
 جملته وقصيلة وقومنا في كوكب أيام مع جملته من الأجران

نص مرتضى الذي ترد به أول إشارة لاسم الكويت
 (مكتبة الدولة ، برلين)

Ils amènent de Sevahil, côte de l'Afrique sur la même mer, des Nègres & des Nègresses qui se vendent bien à Basra. Les Arabes Houlais, Beni Utbè, & les habitans de Bahrein font le commerce des perles, qui se pêchent tant à Katif qu'en d'autres endroits dans le fond du Golfe.

Katif est une ville & une échelle

l'Imam du Yemen qui est maître du pays, & qui met des Gouverneurs. Les Turcs n'y ont aucune autorité: leur domination ne s'étend que jusqu'à Djuddè, ville & port de mer à l'ouest de la Mecque, dont elle est éloignée de deux journées, à 66 d. 30 m. de long. sur 21 d. 45 m. de lat. suivant les Etyals, & à 65 d. 30 m. de long. sur la même lat. suivant le Rofne. Il vient tous les ans à Djuddè beaucoup de vaisseaux des Indes & d'autre part. Olinan la bâtit, & le Tcherkiès Echeres Gour la fortifia. Elle manquoit d'eau jusqu'en l'an de l'hégire 1024. Kara Mustafa Pacha, Vezir de Sultan Muhammed, y en fit venir de fort loin en coupant des montagnes. Il y a deux Gouverneurs, l'un que la Porte y établit, l'autre de la part du Chérif de la Mecque; ils partagent la douane entre eux. Les Mahométans disent que quand Dieu chassa Adam & Eve du Paradis, notre première mère tomba à Djuddè, & qu'elle retrouva Adam long-tems après à Arelat, montagne auprès de la Mecque.

Tom. II.

D

châtier des desordres qu'ils avoient commis dans le Khorasan pendant qu'il étoit occupé dans l'Inde; & afin que le Grand Seigneur ne doutât pas de son retour, il lui dépêcha en chemin faisant, un Ambassadeur, qu'il chargea de présenter à Sultan Mahmoud plusieurs éléphants, de ceux qu'il avoit pris dans l'Inde. Cet Ambassadeur arriva à Bagdad au mois d'Août 1740, & fut reçu d'Ahmed Pacha avec des honneurs extraordinaires.

Ce fut sur ces entrefaites que les Arabes Houlaïs & Beni Utbè se révoltèrent contre Nadir Chah, & commirent de grands desordres dans le golfe Persique. On avoit pris par ses ordres quantité de leurs barques pour s'en servir à une expédition secrète, à laquelle on destinoit aussi sept vaisseaux du Roi. Cette flotte étoit à Lest, endroit peu éloigné de Bender Abbasi, & Mihre Ali Khan Amirál, s'y étoit déjà rendu. Comme il se méfioit de ces Arabes, il ne permettoit à aucune de leurs barques de s'écarter. En les resserrant de la sorte, il

لوحة رقم ٤٩

صفحة من كتاب أوتر «رحلة» مجلد ٢، وهي أقدم إشارة إلى قبيلة العتوب في مصدر غربي

(أثينا Gennadius Library)

٢ - القرنين

إن بداية تاريخ العتوب في القرنين من الصعب تحديده فأول إشارة مباشرة لوجودهم هناك ترد في وثيقة هولندية من عام ١٧٥٦ ولكن من الواضح أنهم في ذلك الوقت كانوا قد استقروا هناك لبعض الوقت . وتذكر القرنين في المصادر الهولندية كمركز تجاري مهم في عام ١٧٥٠ ، ويبدو أن مادة المصادر التي استخدمها الكتاب السابقون في كتابة تاريخ الكويت لفترة ما قبل ١٧٥٠ ، لا يمكن الوثوق في صحتها ، فهناك روايات محلية دوت بعد الأحداث بسنوات طويلة ، وكذلك تقارير كتبها مسؤولون استعماريون بريطانيون اعتمدوا فيها على ما يقوله الناس في عام ١٨١٤ أو بعد ذلك . ويبدو أن أفضل المصادر هي تلك الروايات الكويتية التي تقول إن الكويت نشأت في وقت ما من القرن السابع عشر كقرية وغت مساحتها ببطء قرب مقر صيفي لبني خالد يحتمل أن يكون في منطقة الجهراء في الطرف العلوي من جون الكويت ، وبحسب بعض الروايات المحلية فإن العتوب وصلوا في بداية القرن الثامن عشر بعد المغامرات المسجلة في الوثيقة العثمانية عام ١٧٠١ ، ولكن حاكم الكويت صرح في عام ١٩١٣ بأن عائلته كانت هناك منذ أوائل القرن السابع عشر^(٦١) .

وتأتي أول إشارات للقرنين في الوثائق الأوربية مرتبطة بفضيحة كبرى في شركة الهند الشرقية الهولندية ، فقد كان هناك شخص يدعى فرانس كانتر (Frans Canter) وهو كاثوليكي روماني من مواطني مدينة أمستردام المقيم الأول في مؤسسات الشركة في البصرة منذ عام ١٧٤٧ ، وفي عام ١٧٤٩ أراد المدير العام لشركة الهند الشرقية الهولندية أن يعين مكانه البارون تيدو فردريك فان كنيهاوزن (T.F. Van Knipphausen) . وعندما سمع كانتر الذي يبدو

(٦١) وردت عبارة الشيخ مبارك في :

Kuwait Political Agency, Arabic documents 1899-1949, vol.3 London, Archive Editions, 1994, p. 602.

ولكن يبدو من السياق أنه كان يشير إلى أوائل القرن الثامن عشر ، ولا توحد تفصيلات أكيدة عن تاريخ الأسرة مسجلة في التقارير البريطانية في أوائل القرن التاسع عشر ، والوثيقة العثمانية عام ١٧٠١ لا تشير بالضرورة إلى كل قبيلة العتوب إذ ربما كان جزء منها قبل ذلك في الكويت ، ومن المستحيل أن نحدد تاريخاً لتلك الواقعة إذ لا بد أنها كانت قبل عام ١٧٥٦ بوقت طويل لأنه في تلك السنة كان العتوب ذوي شأن ، ولكن مع ذلك فمن الصعب أن نكون أكثر تحديداً .

أنه كان مدانا بالاختلاس بوصول كنيهاوزن هرب بعيدا عن البصرة . ففر إلى القرين ومن هناك انضم إلى قافلة متجهة في رحلة مباشرة من القرين إلى حلب ومن ميناء الإسكندرونة بالقرب من حلب سافر كانتر إلى أمستردام ، حيث لم تستطع شركة الهند الشرقية أن تجعل حكومة مدينته ذات الحكم الذاتي قادرة على مقاضاته .

إن هروب كانتر إلى القرين ليظهر بجلاء صفة أساسية للكويت ، فقد كانت وضعها السياسي خارج نطاق نفوذ الحكومة العثمانية في البصرة ، وهكذا فقد كانت ملاذا للأشخاص والتجارة على حد سواء عندما كان هناك خطر من القلاقل في البصرة لسبب أو لآخر . فهذه المدينة التجارية الصغيرة الواقعة في الصحراء ولدت واستمرت في النمو لأنها بكل بساطة كانت خارج منطقة العراق العثماني المضطربة .

وخلال إقامته في القرين كتب كانتر رسالة إلى قسيس كرملي في حلب وهي أقدم رسالة باقية كتبت في الكويت ولم يعثر على أصل هذا الخطاب ، ولكن خلال الإجراءات القانونية قام كاتب العدل في أمستردام بإعداد ملخص موثق عن ذلك الخطاب هو الذي وصل إلينا وهو الآن في محفوظات (أرشيف) الدولة العامة بهولندا .

Extract

Heppo. ^{Leid.} Substitut. Pater. Duit. et
Cervadade. Gatu.

(Nuw Cervadade. nuw Musfuerd van de
Desondlaak. waaemmerdik. Baalraa
Doepramatid. g'abandouweest, end mijn
rot. alie. naar. Gay. hebbe. g'p. r. m. a. r.
in deide.
Eend. i. k. dat. de. v. d. i. k. and. a. v. l. t. f. o. b. a. l. l. e.
n. o. d. d. e. l. a. d. e. v. l. t. a. t. h. a. n. d. i. n. g. d. i. d. b. e. m. i. j. a. l.
s. h. y. g. r. a. d. b. a. w. e. n. d. e. r. a. n. d. e. r. a. n. a. l. i. e. s. h. e. e. f. t. i. n. g.
g. e. m. i. n. t. h. i. d. e. a. f. g. e. l. e. n. a. f. f. e. h. e. t. m. a. a. r.
e. i. n. d. a. g. a. n. d. e. d. e. e. n. f. o. r. t. a. n. d. e. r. g. e. e. f. t.
w. a. n. n. e. e. r. d. i. k. m. i. j. a. l. s. e. e. n. d. o. d. d. i. n. a. i. v.
C. a. p. m. a. n. i. d. e. S. t. a. d. o. p. h. a. n. n.

Twee. d. i. s. h. i. e. l. k. d. e. c. a. m. p. a. g. n. i. e. v. a. n.
d. i. d. e. l. a. d. e. f. a. n. g. e. l. i. n. g. d. i. d. m. i. j. a. n. d. e.
W. i. l. l. e. d. o. r. a. v. a. s. t. e. l. i. c. h. e. K. o. n. i. n. g. e. K. o. n. i. n. g.
h. i. d. e. v. i. a. a. r. h. i. t. h. i. n. s. t. e. l. i. n. g. h. i. t.
i. c. t. a. i. a. n. e. v. e. n. o. n. t. i. a. r. h. o. v. d. i. d. i. k.

لوحة رقم ٥٠

صفحة من خطاب كاتب الذي كتب في الكويت

(General State Archives of The Netherlands, Aanwinsten Eerste Afdeling, 1935 v.48)

ترجمة للخطاب الذي كتب في القرنين والموجود في لوحة رقم ٥٠ إلى الأب أدلبرت في حلب
الأب المحترم
خطابك في ، الخ (٦٢) .

السبب في أنني غادرت البصرة قبل الأوان وانتقلت إلى القرنين هو ما يلي :
أولاً ، لأنني توقفت عن كل المراسم الرسمية غير الضرورية التي كانت تجعلني في وضع أعلى من
تجار الأمم الأخرى .

فإذا بقيت في المدينة كتاجر خاص فإن ذلك قد يسبب الدهشة بين السكان المحليين .
ثانياً ، لأنني أبعدت عن سلطة الشركة شاباً طلب مني بسبب حبه للدين الكاثوليكي أن أعمل على
إعادته إلى أوروبا المسيحية وقد فهمته أن خلفي قد أعد العدة لي يجعله يعمل تحت امرته قسراً ولم
يكن خلفي ليستطيع أن ينفذ خطته إلا بمساعدة السلطات المحلية الأمر الذي كان يمكن أن يكلفني
نفقات باهظة لذلك فكرت أن

ثالثاً ، لأنني الخ
وسوف أنهى هذا الخطاب بأن أخبرك عن تقديري الزائد لشخصك بعدما تمنيت لك موفور الصحة
والقوة الدائمة .

الأب المحترم

خادمك المخلص والممتن

(توقيع) ف . كانتر

في قرية القرنين ، ٤ مارس ١٧٥٠ .

(٦٢) لخص كاتب العدل بعض الأماكن في الملخص ولذلك فإن بعض الجمل قد حذفت .

وهناك بعض خطابات أخرى تشير إلى هروب كانتر من البصرة إلى الكويت فقد علم السفير الهولندي في استنبول بذلك عن طريق موظف في القنصلية الهولندية في سوريا يدعى پولارد (Pollard) كتب تقريراً بالإيطالية من حلب في ٤ مايو ١٧٥٠ جاء فيه :

... ولكي أخبرك بالأبناء المؤكدة أن مستر كانتر قد هرب من البصرة في ليلة الثامن من مارس (بالتقويم القديم) دون تسليم الأموال والبضائع إلى خلفه ويقولون إنه سيمكث في قرية عربية تسمى القرين بهدف القدوم إلى حلب في أقرب فرصة (٦٣) ...

وتشمل عدة وثائق من بين الوثائق الكثيرة التي تتناول هروب كانتر إشارات إلى القرين . ويشير خطاب پولارد المؤرخ أول يونيو ١٧٥٠ اهتماماً خاصاً لأنه يبين أن القرين في عام ١٧٥٠ كانت تسير قوافل مباشرة إلى سوريا دون أن تمر بطريق البصرة ، وهذا يعني أن ميناء القرين كان من قبل ذا أهمية جعلت من المفيد للقبائل أن تأتي فقط إلى القرين ، وهذا يوضح أن القرين ، كانت موجودة منذ عدد من السنوات .

وفيما يلي أجزاء من خطاب پولارد المؤرخ أول يونيو ذات صلة بهذا الموضوع :

(. . . .) وآخر الأخبار التي كانت لدي هي أن مستر جياكومو (كذا) كانتر كان في مدينة القرين التي تقع على نهر دجلة (كذا) بنية السفر مع القافلة التي يتوقع أن تصل في ظرف حوالي ثلاثة أسابيع إلى حلب . وقد كتب قنصلنا إلي أن كانتر قد غادر البصرة سرا بدون إبراء ذمته مع خلفه البارون كنيهاوزن كما أنه أخذ معه مبلغاً كبيراً من المال . . .

ملحوظة : في يوم ٢٧ من الشهر الحالي غادرت قافلة كبيرة من هنا إلى البصرة وقد أرسل معها كمية كبيرة جداً من القرمز إلى فارس ولكن هذه القافلة سوف تذهب عن طريق القرين دون المرور بالبصرة .

وقد أخبر كنيهاوزن خليفة كانتر رئيسيه مدير شركة الهند الشرقية الهولندية ومستشارها بهروب كانتر مع أنه في تقريره الرسمي المؤرخ ١٠ أغسطس ١٧٥٠ ، لم يشر إلى ذلك إلا باقتضاب .

(٦٣) General State Archives of The Netherlands, Archives of the embassy in Turkey prior to 1811, no. 382.

l'intercessione fortissima in favore de' suddetti unendosi con
 il nostro Ambasciatore per ottenere in istantanea questa
 attenzione con castigare l'autore di tanti delitti che anno
 ingiuri in confusione e ridio la dignità de' nostri Principi
 e loro Privilegi in questa Piazza e liberare il
 condannato dalla mano dei tiranni. Mi trovo in tal stato
 per mancanza del mio Dragomano che non posso esprimere
 niente a voi che non sia di mia propria mano e altre parole
 e questo cattivo stato della Porta senza dubbio causerebbe un
 grande danno per tutti. La causa di questo ammonisco
 con fervore perché si tenti di ricuperare il Danaro di
 40000 che la Porta ha tirato in prestito e che non si
 può più avere le sue interazioni per la mala gestione della
 Porta. Per questo ho fatto la mia corsa al poco di
 fermarmi dal nostro Ambasciatore come per la mancanza
 di tempo non posso più dimorarmi. Mi trovo
 sempre pronto a ogni ordine da impartirmi e obbedir

Il 6. del corrente
 parti un grand Cavaliere
 per la Porta con che ha spedito
 l'ordine in molta sollecitudine
 destinato per la Russia, ancora per
 via di Grazia senza ostacoli e ritardo

Di sua Eccellenza

M. de' Signori
 di Stato
 di Vienna

Una Decretta dell' Imperatore di Russia

لوحة رقم ٥١

صفحة من خطاب يولارد الذي كتب في حلب في أول يونيو ١٧٥٠، يبلغ خبر هروب كاتر .
 والحاشية في هذه الصفحة هي عن حركات القوافل بين القرين وسوريا .

(General State Archives of The Netherlands, Archives of the embassy in Turkey prior to 1811, no. 382).

... غادر المقيم السياسي الهارب كانتر القرين عبر الصحراء إلى حلب ، وبسبب هذا الوضع ، كان سفر (من الواضح إلى القرين/ الكويت) المقيم السابق (الثاني أو النائب) ده ماي كان دون طائل .

وهذا النص يبين زيارة مسؤول هولندي ثان - ده ماي - إلى الكويت(٦٤) .

General State Archives of The Netherlands, Archives of the Dutch East India Company, vol. 2787, (٦٤) section Basra, pp. 24-25.

٣ - أول ذكر للقرين على خريطة

حتى عام ١٧٥٣ لم يتوافر في الأسواق الحرة أي دليل هولندي مفصل للملاحة في آسيا ، إذ أن الأطلس الملاحي ليوهانس فان كولن (Johannes van Keulen) شمل فقط منطقتي الأطلنطي والبحر المتوسط ، أما بالنسبة للمحيط الهندي والهادي (وهي المنطقة التي جعلها ميثاق شركة الهند الشرقية الهولندية مغلقة على الملاحة الهولندية إلا في حالة الحصول على تصريح من الشركة) فقد كان هناك دليل بالإنجليزية لثورنتون ودليل بالفرنسية في الأطلس البحري المنشور تحت عنوان «نبتون الشرقي» وقد كانا متوافرين في الأسواق ، وبعد ذلك في عام ١٧٥٣ نشر فان كولن مجلده السادس ، وقد كان ذلك خطوة مهمة إلى الأمام في رسم خرائط الخليج ، فخرطة فان كولن الملاحية لم تكن ذات إبداع في دقتها الهندسية ولكنها تعطي أربعة أسماء في منطقة رأس الخليج هي القرين ، فيلكا ، بويان وجزيرة عوهة التي كتبت (Hou) .

وهذه الخريطة هي أول خريطة تظهر فيها القرين بالهجاء الهولندي Green (إذ تنطق ee في الهولندية كما تنطق ne في الإنجليزية) ، كما أنها تشمل سيرا لأعماق الطرق بين البصرة وبندر عباس وخرج والقرين ، وهذا يوضح أن الملاحة الهولندية قد وصلت إلى القرين في يوم ما قبل طبع تلك الخريطة ، ويتضح من فحص اتجاه خطوط سير الأعماق على الخريطة أن سفينة هولندية وصلت مباشرة إلى القرين من بندر عباس ، ولكن مشكلتنا هي عدم وجود مخطوطة لمصدر خريطة فان كولن مما يجعل من الصعب تحديد تواريخ للبيانات الجديدة على الخريطة ومن ثم للرحلة الهولندية المحتملة إلى الكويت (٦٥) .

وقد كان واضح الأطلس شخصا يدعى يان ده لاماره (Jan de la Marre) وهو شاعر ومتمحن لضباط البحرية في شركة الهند الشرقية الهولندية . وفي بداية حياته العملية زار ده لاماره الخليج كريان للسفينة الهولندية «هايس فايك» (Heeswijk) ولكن ذلك كان في وقت لم تكن فيه هناك ملاحة هولندية إلى البصرة وبصرف النظر عن تاريخ مصدر خريطة فان كولن فإنها تبقى أول إشارة مطبوعة للقرين (وأیضا لجزیرتي بویان وعوہة) وأول خريطة تعطي تفصيلات جمّة عن الطريق الملاحي إلى الكويت .

(٦٥) يعطي دليل المتحف الملاحي الوطني في جريتش عام ١٦٨٢ كتاريخ لخريطة فان كولن للخليج . وقد كان السند براين ثاين كرما إذ فحص تلك الخريطة من أجلي ولكنه وجد أن نسخة جريتش موجودة أيضا في أطلس ١٧٥٣ ، وأن تاريخ ١٦٨٢ كان خطأ .

لوحة رقم ٥٢

خريطة فان كولن للخليج عام ١٧٥٣ وهي أول
خريطة تبين القرن .
محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا ، قسم
الخرائط والرسومات (VEL S 6A) .



٤ - تيدو فردريك فان كنيهاوزن : أول من كتب عن العتوب في القرن .

لم تبق أي صورة للبارون تيدو فردريك فان كنيهاوزن الذي كان له أثر كبير على معاصريه بسبب نشاطه وتعلمه وذكائه ، وكذلك بصفاته السلبية من مغامرات عاطفية وغطرسة وعدوانية . وقد تسبب نشاطه في أن تكتب الوثائق التي هي مصدر معرفتنا ببداية تاريخ القرن ، فقد كان سبب هروب كانتر وكان أول من كتب معلومات تفصيلية عن القرن والعتوب كما كان بحسب ما تثبته السجلات أول أوربي حاول أن يتاجر مع الكويت ، كما ساعد الرحالة الإنجليزي آيفز على الاتصال بشيخ القرن وقد قام خليفة كنيهاوزن الذي شغل منصب المقيم الرئيس للمحطة التجارية الهولندية التي أنشئت في خرج ، بتزويد الرحالة الدانمركي نيبور بالمعلومات وهكذا كان كنيهاوزن مسؤولاً عن البيانات التي تحتويها كتب آيفز ونيبور عن الكويت .

ورغم وجود العديد من الكتابات عن نشاطه في أثناء عمله في الخليج ما بين عام ١٧٥٠ وعام ١٧٥٩ ، إلا أنه لا يعرف الكثير عن بقية حياته فقد ولد في غودنس (Gödens) في المنطقة البروسية في إيست فريزيا (East Frisia) غير بعيد من الحدود الهولندية ، وقد كان والده وزيرا في بروسيا . وكان كنيهاوزن ضابطا في الجيشين الفرنسي والبروسي ، وقد افتضح أمره عند ملك بروسيا الذي أودعه السجن ولكنه استطاع بمساعدة والده الفرار إلى هولندا حيث التحق بخدمة شركة الهند الشرقية الهولندية في عام ١٧٤٧ ، ولابد أنه عرف كيف يصل إلى الناس المهتمين الذين يحقق عن طريقهم أهدافه ، حيث عين في وظائف كانت مجزية ماليا ، فقد أوفد أولا إلى الصين ثم عين في عام ١٧٤٩ في وظيفة المقيم الرئيس في البصرة ، وعندما وصل نبأ قرب وصوله إلى البصرة هرب كانتر إلى القرن ، وقد اتسعت التجارة الهولندية في البصرة تحت إدارة كنيهاوزن ، ولكنه تصادم مع حاكم البصرة في عام ١٧٥٣ ، وقد تفاقم ذلك الخلاف على ما يبدو بسبب دسائس مقيمي شركة الهند الشرقية الإنجليزية في البصرة^(٦٦) . ويمكن العثور على تلت الوثائق الهولندية الرئيسة المتعلقة بذلك في محفوظات (أرشف) شركة الهند الشرقية الهولندية ، مجلد ٢٨٢٤ (قسم البصرة) ص ٣٥ - ٤٩ والمجلد ٢٨٤٣ قسم (جامرون) (Gamron) ، المجموعات ٤٦ - ٥١ ، ويوجد في محفوظات (أرشف) مديري تجارة

(٦٦) وقد وصفت مغامرات كنيهاوزن في البصرة مرات عديدة في كتب تتناول تاريخ الخليج . ومن الأفضل استخدام أحدث دراستين استعملتا مجموعة موسعة من المصادر وهما مقالة و . فلور «الهولنديون على جزيرة حرج» : الشرق الأوسط والمحيط الهندي - القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ، باريس ١٩٩٣ ، ص ١٥٧ - ٢٠٢ ، وكذلك المراجع في كتاب سلوت «عرب الخليج» الطبعة الثانية ص ٣٥٣ - ٣٦٩ و ٤٢٦ - ٤٢٧ .

شرق المتوسط Levant Trade رقم ١٦٤ (خطابات من حلب إلى أمستردام) ، ولم يتمكن كنيپهاوزن من الهروب من البصرة إلا بعد أن دفع مبلغا كبيرا من المال وعاد إلى جاوة حيث عرض على رؤسائه خططا لإحياء الوجود الهولندي في الخليج .

وقد اقترح كنيپهاوزن في يناير عام ١٧٥٣م على المدير العام لشركة الهند الشرقية الهولندية أن ينقل شركته من البصرة إلى مكان آخر في الخليج ، واقترح أن يكون المكان الجديد هو «جزيرة خرج» ، ومن المزايا التي رآها كنيپهاوزن عن خرج أنها قريبة من القرنين حيث توجد مواصلات مباشرة نحو البحر الأبيض المتوسط ، ولذلك أصبح من الواضح أن كنيپهاوزن كان فعلاً يدرك أهمية الكويت عام ١٧٥٣م ، وقد كتب كنيپهاوزن هذه الأسطر عن موقع خرج :

«تقع جزيرة خرج على بُعد ١٢ ميلاً من القرنين على الساحل العربي ، حيث تخرج منها القوافل الكبيرة ، ومنها يمكن الذهاب إلى حلب ، وتبعد ٢٠ ميلاً عن القطيف والبحرين ، حيث توجد مراكز صيد اللؤلؤ الكبرى (الأرشف الهولندي رقم ٢٨٢٤ ، مجلد البصرة ، ص ٦٦ : خطاب كنيپهاوزن في ٢٤ من يناير ١٧٥٣م) * .

كما يجب ملاحظة أن العام ١٧٥٣م هو العام الذي فيه رُسمت الخريطة البحرية في هولندا ، حيث ظهر الطريق الملاحي بين خرج والكويت . (اللوحة ٥٣) .

وفي السنوات التالية أبحر كنيپهاوزن إلى الخليج ببعض السفن المسلحة تسليحا جيدا . وبإذن من صاحب جزيرة خرج ، حاكم بندر ريق (Rig) العربي ، بنو حصنا على تلك الجزيرة نفسها واستخدم السفن في محاصرة البصرة حتى دفع له الحاكم العثماني تعويضا . ومن عام ١٧٥٤ حتى عام ١٧٦٦ كانت خرج ميناء حرا تحت العلم الهولندي وتصرف كنيپهاوزن في هذا الموقع البعيد كما لو كان من الملوك يحميه حرسه الملكي من الجنود الأفارقة السود ، وجرب طرقا حديثة للغوص من أجل اللؤلؤ وقرأ ما يجب أن يقرأه رجل متعلم من ذوي الحسب والنسب (٦٧) .

ولم تكن جزيرة خرج كافية لطموح كنيپهاوزن . إذ أراد أن يزيد من ثروة شركة الهند الشرقية الهولندية ومجدها بأن يحتل جزيرة البحرين الغنية ، وفي أوائل ١٧٥٥ عرض مشروع خطة على المدير العام أوضح فيها ثروة جزيرة البحرين ودفاعاتها الضعيفة وذكر في تلك الخطة

(*) General State Archives of the Netherlands, Archives of the Dutch East India Company, Vol. 2824, Part Basra, p. 66: Letter Kniphausen, 24 January 1753.

(٦٧) Ives, *Travels*, pp. 215-216 give interesting insights into Kniphausen's character.

التاريخ الحديث للجزيرة وأنه في السنة السابقة استطاع الشيخ ناصر ، شيخ المطاريش الذي كان يحكم ميناء بوشهر الفارسي ، أن يستولي على الجزيرة ، وفيما يلي جانب من التقرير :

« . . . منذ ثلاث سنوات أراد الشيخ ناصر بمساعدة بعض العرب من قبيلة العتوب أن يهزم البحرين ولكن بعد حصارها لمدة أشهر قليلة لم يحققوا شيئا ، ولكنهم استطاعوا أن يخلقوا خلافا بين قبيلة الهولة ، ونتيجة لذلك استطاعوا أن يشتروا أحد الفرقاء بالإضافة إلى شيخهم (المقصود هو الشيخ حاتم بن منصور الطاهري في جنوب فارس) بوعدهم بمساهمة سنوية قدرها ٢٠٠٠٠ ربية ، وبهذا الأسلوب تقاتل الهولة فيما بينهم وتركوا الجزيرة ، وهكذا أصبح الشيخ ناصر سيدا عليها(٦٨) . . . »

وفي عام ١٧٥٦ وصلت إلى السلطات الهولندية العليا شكاوى من خصوم كنيهاوزن الذين ذكروا أن بناء المؤسسة الهولندية على جزيرة خرج كان غلطة ، ورد كنيهاوزن بدراسة مفصلة كتبها هو ونائبه يان فان در هولست (Jan van der Hulst) شملت الوضع العسكري والسكاني والاقتصادي في مناطق الخليج الساحلية وفحوى هذا التقرير أن العرب أناس طيبون لهم حكومة أرستقراطية مثل الأوروبيين وهم أفضل بكثير من الأتراك والفرس المتغربين الذين لا يعتمد عليهم ، لذا فإنه من الأفضل بكثير العيش وسط العرب ، وليس بين الأتراك في البصرة أو الفرس في بندر عباس . وعموما فإن العرب يبدوون صداقة نحو الهولنديين في خرج ، وحتى إذا أرادوا أن يقوموا بعمل عدواني فإن قوتهم العسكرية صغيرة لا تشكل أي خطر ، فسيطرة المطاريش في البحرين ضعيفة جدا مما يسهل على الهولنديين الاستيلاء عليها .

كما يحتوي التقرير على وصف دقيق للصراع الأخير بين قبائل الهولة في أسفل الخليج وقبائل شمال الخليج على البحرين . فقبل عام ١٧٥٠ كانت البحرين لفترة من الوقت ملكا لآل حرم (من أهل عسلوه) ، وهم إحدى قبائل الهولة ، وقد طردهم في عام ١٧٥١ تحالف يضم شيوخ العرب في بندر ريق وبوشهر على الساحل الفارسي ، وبعد أن احتل الشيخان الجزيرة دب الشجار بينهما :

لهذا السبب أتيحت الفرصة أمام آل حرم لاستعادة البحرين وتملكوا الجزيرة بلا

(٦٨) General State Archives of The Netherlands, Archives of the Dutch East India Company, vol. 2468. section Kharg, documents inserted behind p. 52, plan of November 5, 1755.

منازع لأكثر من عامين ، وفي الوقت نفسه تمكن الشيخ ناصر من أن يقنع العتوب ، وهم جماعة من العرب - سوف نتحدث عنها أكثر فيما يلي - ، أن يساعدوه في فتح البحرين ، وأقنعهم أن يدعموا هذه الخطة ووعدهم أن يسمح لهم أن يغوصوا بحرية في مغاصات اللؤلؤ دون أن يدفعوا أيا من الرسوم المعتادة . ولم يكن ذلك بقليل الأهمية لأناس معظمهم من الغواصين ، وقد شد ذلك التحالف من أزر الشيخ ناصر الذي غادر مع سفينتين وسفيتي قيادة (٦٩) . . .

أما فيما يتعلق بالكويت فإن الجزء الأكبر المتبقي من التقرير هو وصف القرين وهو الأوراق ١٠ - ٧١٠ .

وفيما يلي ترجمه للأجزاء ذات العلاقة من النص المبين في اللوحين ٥٤ ، ٥٥ :

« . . . بعد مغادرة نهر الفرات والسير على طول الساحل العربي يقابل المرء جزيرة فيلجة الصغيرة (فيلكا) وفي مقابلها على الشاطئ القرين (الكويت) ، وكلتاها مأهولتان بقبيلة عربية تحدثنا عنها من قبل وهي العتوب . وقد كانوا فيما سبق يعتمدون شكلا على شيخ الصحراء ، وكانوا يدفعون له ضريبة صغيرة جدا (٧٠) . ولهم حوالي ٣٠٠ سفينة لكن كلها تقريبا صغيرة إذ يستخدمونها فقط في الغوص من أجل اللؤلؤ ، وخلال الرياح الموسمية السيئة يكون الغوص من أجل اللؤلؤ وصيد السمك مهمتهم الوحيدة ، ويبلغون ٤٠٠٠ رجل مسلحين بالسيوف والدروع والرمح . وليس لديهم أي أسلحة نارية تقريبا وليس بمقدورهم أن يستعملوها (٧١) . وهذه الأمة في صراع شبه متصل مع الهولة ، عدوهم اللدود ، لهذا السبب ويسبب سفنهم الصغيرة فنادرا ما يتوسعون في الإبحار أبعد من شواطئ غوص اللؤلؤ في البحرين من ناحية ورأس بردستان (Bardistan) على الناحية الأخرى من الخليج ، ويحكمهم عدة شيوخ مختلفين ، يعيشون في اتحاد نسبي

(٦٩) General State Archives of the Netherlands, Aanwinsten Eerste Afdeling 1889, 23B fols. 6v-7.

(٧٠) شيخ الصحراء هو الأسلوب المعتاد في المصادر الهولندية في ذلك الوقت للإشارة إلى شيخ بني خالد في الحسا .
(٧١) وهذا تعارض صريح مع الإشارة السابق ذكرها في الوثيقة العثمانية لعام ١٧٠١ . وهناك احتمالات عديدة فربما بالغ باشا البصرة في قوة العتوب العسكرية عام ١٧٠١ ، وربما أراد كنيهاوزن أن يظهر العرب أضعف مما كانوا عليه حقا بسبب بواعثه السياسية .

vermement afkondigende, en veel aan de Seba Con-
tributie opbrengen.

Van de Badbonde de Leuward aan den aan-
de Mond van den Euphrat komende. Niet ge-
slag gemaakt worden valt niet veel tijdsdorst
te melden. De voorgenaamde Gelligen van den
grooten Aken diensan niet ondernemen tot
aan de Mond van den Euphrat waar de Seba
een weinig breed is te komen. Alleda als
dan Scherlijch door't holle Water d'ijf mal heen
doren gaen. Zij dienen de haken beviens van
de naam tot niet al de Aken. Booven, in de
Rivierke gaen Contributie afpforden. Welke
den d'ijfde zelf niet in staat zijn van niet
te roeren. Van de Mond den Euphrat tot Bas-
ora toe word bij na over al Leuward Veld. de
welke met haren vaardighe de hede Gelligen door
Tammor tot naar Mocha versieren. Zijn eijde
alle onweerdan. van geene Snaphanen en de
steet van Maaden Raad. Seijlen ontijg. Voor
vrij dat d'ijfde tot een bekendient waandvoren
een Badbonde vaardighe van terre deend. den Eup-
hrat ingekomende en de Arabische. Enthoudende
sind men het Eijlandje Heltitha ondaar over aan
de Tade wa. Giers. Eijde d'ien een Castle Arabere
haartan. zij te roeren. wel'orran. Eijde d'ien genant
b'orran. deede zijn. affhambelijde van den Eijde
den Hordijne aan die d'ien een dag eijde van ge-
vrijge. Contributie. O'f b'orran. Zij bevielen een 300
vaardighe. aler byna alle d'ien de d'ijf de Seba

لوحة رقم ٥٤

الورقة العاشرة من تقرير كنيهاوزن عام ١٧٥٦

يبدأ وصف الكويت في السطر السابع من أسفل الصفحة

(General State Archives of The Netherlands, Aanw. Eerste Afdeling 1889, 23B)

Naar alleen tot de Pa. Edingberg die behaiven het
 Wijschen in de swade Moridlen naar enigste na-
 ring is, die zijn 4000 Mann sterk bij na alle van
 Houten, Schilden, Louten, Maan bij na in
 het geheel niet van Schapen en Veeën waar
 mede zij selff niet weten Om te gaan.

Deze Nade is byna altyd in Verhaal met den
 Honlad waar van zij Doordvanden. Zijn, omme-
 deede velden so wel als aangezien de klagen
 Leid haaren Vaartwijgen strekt die hare tacht
 niet veel verder als tot op de Batirehale Paen
 is Bantem aan de eenen en de Chaaf Verdottan
 aan de andere zijde van de golf, Vertheijde die
 steronte Specht regeren over haer de welke nog
 alle in barmhertige eenigheid leven de voor-
 naamde van de selve is. Hobareh Eben—

Saback, Eglertarij de selve Arm en nog
 jong is een andere Mahometh Eben (Khalifa
 die ook een veel Vaartwijgen is bedottende wel
 in so grooten oegting onder haer.

Boven Green vind men de ruine van een
 Vetting die tot nu toe door de Portingalen ge-
 bruid en ander geene bewoonde plaats tot aan
 Catof, Island is een dorre Vastijne, op die lijn
 den 2 gedigt van de wal leggen 6 onbewoonde
 Eylandjes of platten die in al Europeese Staten
 niet te vinden;

Catof is eenlyd mede door de Portingalen be-
 wonen, waar van het vastel nog in velden, en de
 omlych wel geconserveert is, tegenwoordig is het

لوحة رقم ٥٥

الجزء الخلفي من الورقة العاشرة من تقرير كنيهاوزن عام ١٧٥٦ ويظهر فيها اسم مبارك بن صباح
 بوضوح في منتصف الصفحة.

وأعلامهم مرتبة هو مبارك بن صباح ، ولكن لأنه فقير ولا يزال شاباً فإن آخر يدعى محمد بن خليفة ، غني ويملك سفناً كثيرة كان يتمتع تقريبا باحترام مماثل بينهم ، ومن بعد القرين هناك آثار حصن برتغالي وليس هناك أي أماكن مأهولة على الطريق حتى القطيف» .

وهذا التقرير ذو أهمية بالغة لمعرفة بداية الكويت فهو مصدر معاصر ومباشر تماما . ونعرف أيضا من مصادر أخرى أن كنيهاوزن كان على معرفة شخصية بشيخ الكويت ، إذ وصلت السفن الهولندية هناك قبل عام ١٧٥٣ ، كما ثبت ذلك خرائط ثان كولن الملاحية . ويعطى التقرير صورة للكويت كمدينة ملاحية في بداية تطورها ، فهناك حركة محلية كبيرة للملاحة البحرية ولكن السفن لا تزال صغيرة وتسليحها بدائي ؛ إذ لم يكن لدى الكويتيين أية أسلحة نارية ، وعموما فقد عرض كنيهاوزن القرين والعتوب كقوة بحرية وليدة ، ولم يهتم بالجانب الكويتي الموجود على الأرض ، وإن كان ذلك على درجة كبيرة من الأهمية كما يوضح وصف أيفز في عام ١٧٥٨ .

ويذكر كنيهاوزن أن العتوب يشكلون مجموعة كبيرة فهم أكبر مجموعة قبلية عربية يصفها التقرير ، ويعطي وصفا إيجابيا لبنيتهم السياسية التي تبدو كحكم يجمع رؤساء العائلات ، وكان رئيس عائلة الصباح أعلى رتبة فيهم مع أنه في عام ١٧٥٦ كان رئيس عائلة الصباح شابا ولم يكن غني جدا . أما بخصوص الثروة والسفن فقد كان آل خليفة أكثر شأنا ، وفي ضوء ذلك فمن المفهوم أن يصبح آل خليفة قادة الهجرة الكويتية الكبيرة في السنوات اللاحقة من الكويت .

والحصن البرتغالي المهدم الذي يذكره كنيهاوزن هو خطأ ، فربما كانت هناك بقايا حصن ولكن البرتغاليين لم يقوموا بأي نشاط عسكري في منطقة الكويت .

وفي عام ١٧٥٨ قدم كنيهاوزن اقتراحا لرؤسائه ببدء التجارة مع القرين وهو مبين في اللوحين ٥٦ و ٥٧ يأتي بعدها ترجمة للأجزاء ذات العلاقة .

وفيما يلي ترجمة للجزء ذي العلاقة في النص المبين في اللوحين ٥٦ و ٥٧ :

« . . . أما فيما يخص الكبريت فأرجو أن أخبر فخامتكم أنه هنا بالقرب من القرين

Jan. 1840

[The following text is extremely faint and largely illegible due to fading and bleed-through from the reverse side of the page. It appears to be a continuation of a letter or document.]

لوحة رقم ٥٦

خطاب كنيهاوزن ونائبه فان در هولست في ١١ نوفمبر ١٧٥٨ ، ويحتوي على اقتراح بالتجار في الكويت مع القرين ، وهو أول إشارة لنشاط تجاري للأوربيين في الكويت .

(General State Archives of The Netherlands, Archives of the Dutch East India Company, vol. 2968, pp. 10 - 11).

على الساحل العربي يوجد منجم كبريت هو على الأقل غني مثل المنجم القريب من بندر عباس ، ولكن في القرنين لا يمكن تنقية الكبريت بسبب نقص حطب الوقود^(٧٢) . ومن السهل استخدام الكبريت حمولة اتران في السفينة ويمكن أن يورد بتكلفة ١٢ ستويفر^(٧٣) ، لكل مائة رطل ونرسل بهذه المناسبة ٣٠٠ رطل من خام الكبريت سالف الذكر كعينة وسوف ننتظر رد فخامتكم إذا لقي النوع والسعر رضاكم

(٧٢) نقص حطب الوقود من السهل فهمه لأن تجارة حطب الوقود كانت تحت سيطرة هولة لنجة أعداء العتوب وكانوا يحصلون عليه من غابات المنغروف بين جزيرة قشم وأرض فارس الأم .
(٧٣) الستويفر الواحد يساوي ٥٥ رطل جليدر هولندي .

٥ - لقاء آيفز مع شيخ القرين

في عام ١٧٥٨ نزل ثمانية رجال إنجليز قرب الحصن الهولندي في خرج وأرادوا أن يكملوا سفرهم إلى حلب وكان من بينهم د . أدوارد آيفز الذي ألف كتابا عن رحلاته ، وقابلوا كنيهاوزن الذي كان لا يزال على كراهيته الشديدة للبصرة وحاكمها العثماني وربما أيضا لمثلي شركة الهند الشرقية الإنجليزية في البصرة ، وعندما علم بخطط ضيوفه نصحهم بدلا من ذلك أن يتجنبوا البصرة وأن يلتحقوا بقافلة تمر بالقرين متجهة إلى حلب . وأخبر كنيهاوزن الإنجليز أنه يعرف شيخ ذلك المكان الذي كان مدينا له وأرسل قاريا هولنديا إلى القرين لنقل الشيخ إلى خرج للتفاوض معه حول تلك الرحلة ، ولم تسفر هذه المفاوضات عن شيء ، وأخبر كنيهاوزن ضيوفه الإنجليز أن الشيخ ظن أنهم رجال أغنياء فطلب ثمنا غير معقول . وقد غضب الشيخ من كنيهاوزن وشكا من أنه كمقيم انحاز إلى جانب الإنجليز ونسي سنوات الصداقة الطويلة بينهما . وهذه الإشارة إلى معرفة الشيخ بكنيهاوزن لفترة طويلة تبين أنه لم يحدث في الكويت لفترة من الوقت أي تغيير فإن هذا الشيخ الذي لم يذكر اسمه كان على الأرجح مبارك بن صباح الذي ذكره كنيهاوزن في تقريره عام ١٧٥٦ .

ولما فشلت المفاوضات مع الشيخ تلقى الإنجليز نصيحة إخوانهم المواطنين في البصرة وقرروا ألا يسلكوا طريق القرين وأن يسافروا بالطريق المعتاد .

وفي الصفحات التالية نعيد طبع الصفحات التي تذكر الكويت في كتاب آيفز ، وهذه النصوص مهمة للكويت وبخاصة الآراء التي تعطيها عن اقتصاديات حركة القوافل ووضع الكويت فيها ، ومنها يتضح أن شيوخ الكويت كانوا يتنقلون باستمرار ويسافرون بجمالهم إلى سوريا وكانت حركة الشيخ قاصرة على السفر البري . وأن عمله كان مع القوافل ، لذلك فقد احتاج إلى سفينة كنيهاوزن في سفره إلى خرج . ويبدو من ذلك أن الشيخ كان مبارك آل صباح وأن الجانب البحري من الاقتصاد الكويتي كما يشير كنيهاوزن في تقريره كان تحت سيطرة عائلة آل خليفة .

وهناك مصدر آخر لتلك الأحداث في يوميات الجراح بيگوت (Piggott) ومخطوطة تلك اليوميات محفوظة في مكتبة Wellcome لتاريخ الطب في لندن ، وهي مخطوطة رقم ٣٩٠٦ . وفيما يلي نص تلك المخطوطة ، كما أن نص كتاب آيفز يرد في اللوحات ٥٨ - ٦٢ .

نص يوميات بيگوت خلال إقامته في جزيرة خرج :

٣٠ (مارس) :

اليوم شاهدنا جزيرة خرج في المساء ورست السفينة على بعد فرسخين من جنوب الجزيرة .

٣١ (مارس) :

في هذا الصباح أبحرنا الساعة الثامنة . وحوالي الثالثة بعد الظهر رسونا قرب الحصن ووصل قارب من خرج بخطابات نصح من مستر شو المقيم الإنجليزي في البصرة وأخبرنا أن برستول وهي بارجة فرنسية بها ٣٨ مدفعا ، وسانت كاثرين وهي سفينة تجارية بها ٢٠ مدفعا قد رستا في نهر البصرة وأن الأخيرة جاءت من أجل الخبواب وأنها كانت هناك منذ بداية الحرب ، ويقول أيضا إن لديه أخبارا عن حالتيهما من أناس كانوا على متنيهما وأخبروه أن طاقم برستول كان أساسا من الأوربيين وأن طاقم السفينة التجارية من الرقيق السود ، وأنهم لم يقوموا بأي استعدادات للإبحار ، وفي المساء أخبرنا مستر د . . . الذي نزل إلى البر بمجرد أن رست السفينة أن حاكم خرج قد اقترح عليهم طريقا آخر عبر الصحراء يوصلهم إلى حلب أسرع من طريق البصرة وبغداد .

الأول من أبريل :

تلقينا دعوة من الحاكم البارون كنيهاوزن وقمنا بزيارته وأعطانا شققا في بيته سوف نقيم فيها حتى يعد العدة لرحلتنا وقد تعطف بتحمل هذا العبء وسوف نتوجه إلى القرين وهي مكان على الشاطئ العربي مقابل خرج وقد بعث البارون بقارب إلى رؤساء القوم في هذا المكان ليخبروه عن ثمن الجمال وآية احتياجات أخرى ينبغي أن يعرفها .

الثاني من أبريل :

عند نقل أمتعتنا وجدنا أنه يتعين علينا أن نقصها كثيرا .

الرابع من أبريل :

بعد الظهر أبحرت «سكسس» إلى كمبرون (Gombroon) (بندر عباس) بعد أن حجزتها لمدة يومين رياح معاكسة وطقس سيئ ولنفس السبب رسا القارب الذي أرسله البارون إلى القرين خلف الجزيرة حيث ينتظر هناك هبوب رياح معتدلة .

السادس :

هذا الصباح الرياح معتدلة ، وأبحر القارب ، يعتقد البارون أننا سنكون أقل عرضة للإهانات من عرب الصحراء إذا سافرنا متنكرين كإنكشارية ، وهو الاسم الذي يميز العسكر الأتراك وقد جلب لنا ذلك نفعا

الثامن :

هذا المساء رفعت عنا في بيت البارون الراقصات ('meretrices') اللواتي يتبارين في التفوق على بعضهن في معظم الأوضاع الإباحية لأجسادهن وبينما كانت ترقص إحداهن هكذا كانت الأخريات اللواتي جلسن حولها يتابعن حركاتها بالغناء والتصفيق بينما يدق ثلاثة أو أربعة رجال الطبول واشتركوا أيضا بأصواتهم في مثل هذه اللهو النسائي الماجن .
وأصحاب الثروة والنفوذ في العالم الشرقي يتمتعون بذلك وهي التسلية الوحيدة في حياتهم .

الخامس عشر :

أمس مساء عاد القارب من القرين حاملا الشيخ الذي علمنا منه أن العرب في منطقتين متجاورتين أو ثلاث كانوا في حرب مع بعضهم مما سيعرض أمن سفرنا للخطر إذا قررنا أن نبدأ فوراً وأخبرنا أنه خلال أيام قليلة سوف تكون لدينا الفرصة لننضم إلى قافلة كبيرة من ٥٠٠٠ جمل و ١٠٠٠ رجل كانت في طريقها من الجزيرة العربية السعيدة وقد أخبروه أنها ستكون في القرين في العشرين أو الخامس والعشرين من الشهر القمري ، وفي هذا الحال . . . فإننا إذا رافقنا هذه القافلة سوف نتفادى الكثير من المخاطر والنفقات التي لا بد أن نتحملها إذا سافرنا في مجموعة صغيرة وأخبرنا أن مسافرين اثنين في الآونة الأخيرة هاجمهما هؤلاء العرب وأصابوا أحدهما في مقتل ، وهذه الظروف جعلتنا نقرر أن نتظر قدوم هذه القافلة .

السابع عشر :

عند عودتنا من اللهو مع هوتنج (Hooeting) الذي قضينا فيه النهار . . . أخبرنا البارون بمحادثة جرت بينه وبين الشيخ عرف منها أن وصول القافلة إلى القرين كان غير مؤكد وأن الطريق غير مألوف وخطر ، وباختصار كانت هناك اعتراضات كثيرة على ذلك الطريق وأن البارون كان متخوفاً من أن نتعرض للسلب ، لذلك نصحنا بأن نتوجه إلى البصرة دون تضييع أي وقت وأن نسللك الطريق الذي رسمناه أول الأمر .
ولم تكن جزيرة خرج لفترة طويلة ملكا للهولنديين الذي احتفظوا بمندوب في البصرة ليعقد

صفقاتهم في الخليج ، ولكن البارون لسبب ما أغضب حاكم ذلك المكان ففقد ممتلكاته الشخصية وممتلكات الشركة التي . . . أخذت منه ففر إلى باتافيا (Batavia) بعد أن أرسل رسلا إلى سلطان تركيا (Grand Seigneur) لطلب السماح له بالاستقرار في تلك الجزيرة حيث حصل على سفينة برجالها وبعض الضروريات ليؤسس مستوطنة مع وعد بسفيتين آخرين بهما كل أنواع المؤن سوف تتبعانه ، وعند عودته وجد جوابا على خطابه يفوضه بأن يستقر في تلك الجزيرة التي بنى عليها حصنا وأمن لنفسه ملكيتها بأفضل ما يستطيع .

بالإضافة إلى السفيتين اللتين تبعته استولى على مركبين من أملاك حاكم البصرة واحتجزهما حتى أرغم الحاكم أن يعرضه بالكامل عن خسارته (*) .

هذه الجزيرة تبلغ أربعة أميال ونصفا في الطول وميلين ونصفا في العرض و ١٢ أو ١٣ في المحيط ، وشكلها شبه مثلث والجزء الأوسط منها أرض مرتفعة صخرية جداً وقاحلة مثل كل جزء في الجزيرة ما عدا سهلا يبلغ حوالي ثلاثة أميال يقع بين التل في الوسط والحصن الذي يقع على بقعة رملية قريبا من الشاطئ ، وقد بني بإتقان وله حامية من ١٠٠ جندي كلهم شباب أصحابهم ومنضبطين ، ويبعد مسكن الضابط لبعض المسافة عن الحصن ولذلك أقيم في الجزء الخلفي (حيث لا توجد نوافذ أو أبواب ، ولكي يكون سورا عندما ينتهي يتصل بحصن على شكل مثلث صغير يقع قريبا من الشاطئ أعلى الحصن الآخر ، وهكذا يغلق المكان .

وخارج السور بقليل أكواخ وأماكن إقامة للأرمن والفرس والعرب وسكان الجزيرة الآخرين الذي يبلغون جميعا أربعة آلاف أو خمسة . ووراء هذه الأكواخ حقول قمح قليلة وحدائق تشغل كل الأرض التي يمكن زراعتها على الجزيرة ، وحتى تلك تحتاج إلى عناية كبيرة وإدارة قبل أن يتم إتقان أي شيء ، وعندهم عدة آبار في الحقول يمدون منها التربة بالبلل بمساعدة آلة يسمونها العجلة الفارسية التي تفرغ الماء من بئر إلى خزان كبير ، ومن هناك تنقل عبر عدة قنوات صغيرة إلى جميع أرجاء الأرض .

العشرون :

أمس أرسلنا كل أمتعتنا على ظهر سفينة البارون ، وبعد الظهر ركبنا السفينة وأبحرنا في طريقنا إلى البصرة .

(*) هاتان السفيتان كما جرت العادة توقفتا في خرج من أجل مرشد وصل لكي يعود مع السفيتين اللتين أرسلنا لأعمال قمح في النهر وهناك حججهما بالقوة .

top-masts an end, but had discharged their pilots." Upon the whole, he gave it as his opinion, that the two *French* vessels could not be going yet, but advised all masters, in proceeding up the gulph, to call at every port, where he would not fail to lodge intelligence. He concluded with saying, "that should any *English* ships get into *Bassora* river, they would then be safe, as he was persuaded, the country power would interpose to prevent hostilities." 1758.

We came to an anchor in the road about one o'clock in the afternoon, saluted the fort with eleven guns, and received the same number in return. Captain *Lindesey*, Messieurs *Doidge* and *Pye* went on shore after dinner. The *Grab* saluted them on their putting off with nine guns, and at their landing they were received by the second in council, and the military officer, who introduced them to *Baron Kniphausen*, to whom they delivered Mr. *Gee's* letter of recommendation. The same evening Captain *Lindesey* came on board, and gave us an account, that the *Baron* (who had given them the most genteel and friendly reception) had in his opinion suggested an excellent plan for our future proceedings, having recommended it to Mr. *Doidge*, that we should land at *Grane* on the *Arabian* shore, and set out from thence over the *Great Desert* for *Aleppo*. That the *Baron* knew it to be a road frequented by people of trade; that an *European*, attended only by a single servant, had safely travelled over it, and that the journey would not take up more than 25 days. Captain *Lindesey* farther added, that should we approve of the scheme, the *Baron* would immediately send a *Felucca* with a messenger to *Grane*, who should bring the *Sbeick* of that place (a man greatly obliged to him, and in some measure under his influence) to *Karee*; with him he did not doubt, but he should be able to concert a plan for conveying us safe to *Aleppo*.

The next morning, Lieutenant *James Alms*, Captain *Lindesey*, Mr. *Pigot*, and myself, went on shore, and were very genteely received by the *Baron*. We were met by Messieurs *Doidge* and *Pye*, *Mynbeer Bosman* the second; Mr. *Robinson*, an ensign in the *Dutch* artillery, but of *English* extraction, and who spoke our language tolerably well; *Mynbeer Nicoli* the company's accomptant; *Mynbeer Tilick* the surgeon; and *Mynbeer Binkey*, the master attendant. The *Baron* presently opened to us his plan for our future journey, and it appearing to be a route as little hazardous, as any we had yet thought of, and more expeditious (though less commodious) than that by *Baghdad*, we unanimously agreed to put ourselves entirely under the *Baron's* direction; who gave immediate orders for the *Felucca's* going to *Grane* to bring the *Sbeick* of that place to *Karee*.

In the evening we took a walk to the south end of the island, accompanied by Mr. *Robinson*; and passed through some agreeable fields of corn, a few ears of which were then ripe, and some gardens, where we saw cole-worts, beans, and pease in perfection. We could not but take notice

3.

also.

لوحة رقم ٥٨

صفحة ٢٠٧ من كتاب آيفز "رحلات".

a758. prisoners ought to be cut off." This was a sufficient hint to the officer, who took care to see the bloody act perpetrated without delay. Nothing more than giving the above answer, could ever be proved against the general, though he afterwards was accused of being the principal actor in this horrid butchery, and was accordingly removed from his government, and imprisoned, till death set him free.

On Friday the 14th of April, to our great satisfaction, the *Felucca* returned from *Grane*, and brought the long-expected *Arab*. He behaved very complaisantly, assuring us of his best assistance, and how ready he was to accompany us, to *Aleppo*. He thought it his duty however, he said, to acquaint us, that if we undertook our journey at this time, we should run great risk of being insulted by the tribe of a powerful neighbouring *Sbeick**, who having a quarrel among themselves, were under no sort of regulation; that two persons had been lately attacked by them, one of whom, well known by the *Baron*, was mortally wounded. He added, that this day was the seventh of the *Moon*, and by letters received from different places it appeared, that the great *Caravan* for *Aleppo* would be near *Grane* on the twentieth, when the camels from this last place were to join it; that if we chose to travel in company with them, we might do it with much more safety and convenience, than in a smaller party; that the *Caravan* would be only thirty days in going from *Grane* to *Aleppo*, and would consist of five thousand camels and a thousand men. The whole of this intelligence was of too pleasing a nature to admit of our continuing long in suspense; we unanimously agreed to join the *Caravan*. The *Sbeick* seemed delighted with our determination, and advised us to leave *Karsc* on the fifteenth, that we might get to *Grane* in proper time; assuring us, that he himself would return back to *Grane* in a day or two, to get the camels, &c. ready for our use.

The *Baron*, after consulting with the *Arab*, determined that our baggage should consist of the following articles. One *Bengal* tent, two *Arabian* tents, 18 *Arabian* baskets, which, one with another, holds about 24 quart bottles. They were to contain 72 bottles of *Madeira* wine, 58 of claret, 54 of *Mango* shrub, 15 of *Arrack*, 15 of cyder, 240 pounds of biscuit or rusk, 6 hams, 30 neats tongues, 27 pieces of ship beef, 1 cheshire cheese, 32 pounds of butter, 2 small jars of pickled *Sardinias*, 3 quart bottles of oil, 5 of vinegar, 2 bottles of mustard, 2 bottles of powdered pepper, 20 pounds of powdered sugar, 8 pounds of powdered sugar-candy, 12 quart bottles of common syrup clarified with whites of eggs, 28 pounds of onions,

* The *Sbeick* alluded to lives near *Grane*, and is the most powerful of all that live in the *Desert*, having thirty thousand men under his command; he receives fifty thousand crowns out of the one hundred thousand, which are yearly sent to the *Arabs* from the *Grand Seigneur*, for permitting the *Pilgrim-Caravans* to pass unmolested.

12 pounds of ginger-bread nuts, 30 pounds of *Gombroon* dried prunes, ^{1758.} two *Cattees* of tea, two of powdered coffee, one canvas portmanteau, to hold our linnen and clothes, and a larger one for our bedding. As our whole party consisted of eight persons, it was agreed that each of us (servants excepted) should take with him 30 suits of linnen, one *European* suit of clothes, four or five pair of thin shoes, a plain hat, an *Arabian Camaline*, trousers, *Turban* and slippers, and a *Turkish Janizary's* dress. The above inventory of our baggage being fixed, and the Baron having acquainted the *Arab*, that he intended to accommodate us with two of his own horses in our journey; the latter declared, that 30 camels would still be wanting to carry us, our servants, and baggage. The Baron insisted, that a less number would be sufficient, and brought him down to twenty. It was then agreed between them, it would be necessary for us to take from *Grane* an *Arab* of credit, whose business would be to settle all points with the commander of the *Caravan*, to prevent insults, thefts, &c. &c.

The Baron took me aside, and told me, by what he could learn, the price of a camel at and about *Grane*, was about thirty-five *Piastras*, but he feared that we as travellers would be obliged to pay for the service only, more than the camel's original cost; but by a calculation he had made, he thought he should be able to agree with the *Sheick*, to provide us with camels, and all other necessaries, for about a thousand or eleven hundred *Piastras**. I took upon me to answer for my brother travellers, that we should not have the least objection to this sum, and desired the Baron to settle matters with the *Arab* upon this footing.

The affair, agreeable to the *Arabian* custom, was negotiated between them by the mediation of a third person; the Baron and the *Sheick* having no immediate intercourse with each other. A great deal of pompous solemnity sat on the face of the *Arab*, who treated this business as a matter of the utmost consequence, and by signs upon his fingers, made a demand of two thousand *Piastras*. The Baron in return offered one thousand, and the affair was thus debated by signs from the parties, and serious whisperings from the mediator, for full half an hour; when they parted rather abruptly, the Baron being greatly displeased with the intended imposition of the *Arab*. He told us in the evening, that this exorbitant demand must proceed from a report that we were exceedingly rich; that he was sure the crafty *Arab* had cast a wishful eye upon our purses, and that nothing but this, and the hopes he still entertained of our being obliged to close with him, prevented his acceptance of the offer, for the whole money would be clear gain to him; as we were immediately to deposit the cash, and the camels which he was to buy with it; would sell at *Aleppo* for more than their prime cost. The *Sheick*,

* Eight hundred *piastres* make one thousand *ruples*, or one hundred and twenty-five pounds sterling.

after

لوحة رقم ٦٠

صفحة ٢٢٣ من كتاب آيقر «رحلات» .

1758. after the negotiation was broken off, waited upon the *Baron*, and remonstrated after this manner. "You use me very unkindly, Sir. Pray what are these travellers to you? I and my tribe have been in friendship with you for a long time, and I could not have expected that you would thus have given the preference to strangers." The *Baron* was so much out of temper with him, that he returned him very little answer, but ordered a *Felucca* to be immediately got ready for us, that the *Arab* might think we were determined to go to *Bassora* by water in order to join the *Caravan* there, where we were assured it would arrive in two days, after its leaving *Grane*. Our servants also were made to believe that we should certainly proceed by water, that the *Arab*, who probably would be inquisitive with them, might be deprived of all hope of our ever coming up to his demand. The *Baron* closed this night's conversation, with the following sensible observation. "In Europe perhaps it may sometimes be a proper maxim for people to desire to be thought rich; but in this part of the world, all should endeavour to be esteemed poor, for the supposed rich man will ever be imposed upon, and it is out of his power to prevent it. Gentlemen's servants have also a peculiar vanity in exaggerating the wealth of their masters, and thereby often put them to an extraordinary expence."

While things remained in suspense, as to the *Arab*, we took frequent opportunities of visiting our several friends upon the island, particularly Mr. and Mrs. *Bosman*, in whose gardens we passed some hours very agreeably, and smoked the *Calloon* and *Kerim Can**, pipes which are used by the gentlemen here, in the same manner as the *Hooka* is in *Bengal*. The common people on *Karee*, like those in *India*, smoke the *Hubble-Bubble*, which is made of a *Cocoa-nut* shell, and a *Bamboo* joint. In all these pipes the smoke passes through water before it enters the mouth, and is thereby very cool. The tobacco of *Persia* too is of a mild kind, which being conveyed in great quantities to *India*, is there made into a paste with sugar, scented ingredients, and rose-water, and thus smoking is made agreeable to persons, who otherwise would dislike it. The *Hooka* (the form of which is not inelegantly shewn in the annexed plate) is constructed upon the same principles as the *Calloon*, *Kerim-Can*, and *Hubble-Bubble*. It is indeed of a different shape from the three last, but will serve to give a competent idea of all the pipes that are used throughout *Asia*.

In the evening of the 16th, Mr. *Doidge* learned from Ensign *Robinson*, that the *Baron*, since the exorbitant demand of the *Arab*, had been exceedingly uneasy, and very thoughtful upon our account. "He wished (said the ensign) to have facilitated your journey; but as so much time has already been lost, and the whole scheme of going by *Grane* is likely to prove

* So called from a *Persian* general of that name, who invented it, or perhaps from the word *Kerim*, which in the *Persian* language signifies a horn or tube.

"abortive;

“ abortive, I am very sure he would be greatly pleased if you spared
 “ his delicacy so far as to make the proposal yourselves of going by some
 “ other route.” Mr. *Robinson* ingenuously added, “ that every other gentleman upon the island was clearly of opinion, that we ought to go by water to *Bassora*, and he had reason to think the *Baron* was not to be excepted out of this number, however scrupulous he might be of delivering his sentiments.” He desired however that the hints which he had given might be kept a secret from the *Baron*. Immediately, a short consultation was held between us on our present situation; and the same evening, with the general consent of the whole party, I opened to the *Baron*, that “ as so exorbitant a sum had been demanded by the *Arab*, as the time of our continuance at *Grane*, before the arrival of the *Caravan*, would also be very uncertain, as well as disagreeable, and as from what had passed, it was very probable we might still be subjected to farther imposition; I therefore submitted to him, whether he did not think our sailing to *Bassora*, the most eligible route.” The *Baron* seemed greatly pleased with the proposal, and adopted it without any hesitation. He was so obliging as still to insist on our acceptance of the two horses, he had intended for our use, and proposed sending them with our baggage, and one of our servants, in a *Trankey* to *Bassora*; we were to follow in one of his armed *Gallivats*. This night’s conversation ended, in our making him most hearty acknowledgments for the whole of his friendly and polite behaviour towards us; and in his giving the strongest assurances of the earnest desire he had of contributing to our ease and satisfaction.

1758.

The next morning a boat arrived from *Bassora*, with a letter from Mr. *Shaw*, addressed to Mr. *Doidge*: the following is an extract.—“ I flattered myself that I should have had the satisfaction of your company, for a few days at least at *Bassora*; but from the doubtful manner in which you wrote last, I know not whether I may now expect that pleasure. I presume your intentions may be to proceed over the *Desert* by the way of *Grane*; which doubtless will be more expeditious, though in my humble opinion not so secure, as by the way of *Baghdad*. Besides, a *Caravan* is to set out from this last place in thirty-five or forty days, directly over the *Desert* for *Aleppo*. It is certain also, that the *Desert* is not safe at present without a *Caravan* or some proper escort, for yesterday I had advices from *Baghdad*, that an *English* gentleman, one *Barton*, coming post from *Aleppo* to this place with a few camels, was plundered some days ago by the roving *Arabs*, who have of late in particular, greatly infested the *Desert*; and you must have heard at *Bombay*, that one Captain *Ivers*, going hence to *Aleppo*, in *September* last, was in like manner plundered.”

The tenor of this letter confirmed us still more in the resolution we had taken of proceeding by the way of *Bassora*. So that on *Wednesday* the 19th, we embarked our baggage, and the two horses the *Baron* had given us,

G g

لوحة رقم ٦٢

صفحة ٢٢٥ من كتاب آيقر «رحلات» .

٦- وثائق عن أوائل الصراعات بين العتوب وبني كعب

غادر كنيهاوزن جزيرة خرج في عام ١٧٥٩ وخلفه نائبه يان فان در هولست الذي كتب معه تقرير عام ١٧٥٦. وخلال ذلك الوقت وردت إشارتان أخريان عن العتوب والكويت في تقارير لمقيمين هولنديين في خرج وكلها تشير إلى وضع العتوب كحلفاء لحاكم بوشهر في الوضع السياسي المعقد للخليج آنذاك.

وهاتان الإشارتان تتناولان الصراعات التي اشتركت فيها قبيلة بني كعب القوية التي عاشت على الأنهار أسفل البصرة. وقد اعتبر بنو كعب أساسا كرعايا عثمانيين^(٧٤)، وفي الخمسينيات من القرن الثامن عشر تنامت قوتهم باستمرار وبدؤوا يجنون خراجا من السفن الصغيرة المتوجهة إلى البصرة، وفي عام ١٧٦١ أراد شيخهم سلمان أن يغزو البحرين التي كانت لا تزال ملكا لشيخ بوشهر، وقد قام العتوب بمساعدة شيخ بوشهر نتيجة المنزلة المتميزة لهم في البحرين بعد اتفاقية عام ١٧٥٤ التي أشار إليها كنيهاوزن. وقد كانت تلك الأحداث المرحلة الأولى في صراع مستمر بين العتوب وبني كعب.

وفي ٢٢ من يونيو ١٧٦١ كتب يان فان در هولست تقريرا إلى رؤسائه عن هذا الموضوع:

«... الاضطرابات البالغة عمت جانبنا من الخليج، وحكام كلا الجانبين في حرب مع بعضهما البعض والشيخ سليمان (سلمان) شيخ حसार (Hassaar) (ربما يوجد خطأ إملائي في كتابة حفار (Haffar)، إذ في الكتابة القديمة كان حرفا ss يشبهان حرفي ff)، (قبان)، (الدوره) والأماكن المحيطة الواقعة على نهر البصرة قد استعدت ببطء للحرب وأعدت خططاً لغزو البحرين، وفي فبراير ذهبت أربع من سفنه (الحربية) إلى البحر وحاولت أخذ البحرين بغتة، ولكنها عادت بعد أن استولت على بعض المراكب دون تحقيق النتيجة المرجوة، بعد ذلك استعد سعدون شيخ بوشهر للدفاع بمساعدة العتوب العرب من القرنين، ومر بخرج في بداية أبريل بقوة هي سفينة كبيرة وثلاث سفن (حربية) و ٣٠ سفينة أخرى بغرض مهاجمة الشيخ سليمان عند نهر البصرة، وبينما سدوا أحد مصبات النهر غادرت أربع سفن حربية للشيخ سليمان، خلال مصب آخر ودخلت مرسى بوشهر وأضرمت النار في سفيتين كانتا ترسوان هناك، وأخذوا بعض السفن الأخرى

وعادوا في النهاية دون أن يواجهوا أي معارضة ، وأراد على أغا والي البصرة أن يعقد سلاما ولكنه تلقى ردا كله تكبر من الشيخ سليمان ولهذا أعلن دعمه لبوشهر وللعنوب وكل شيء الآن في البصرة مجهز للحرب أرضا وبحرا^(٧٥) . . .

ويذكر يان فان در هولست في تقريره المؤرخ في أول أكتوبر ١٧٦٢ الأعمال العدائية بين بني كعب والعنوب :

. . . لقد بدأ الشيخ سليمان حاكم الأماكن الموجودة على مصب نهر البصرة حربا مع سليمان باشا حاكم بغداد و البصرة ومع شيخ بوشهر ومع العنوب عرب القرين ، وقد أرسلنا من قبل تقريراً عن ذلك لفخامتكم في خطاب أرسلناه مع السفينة الهولندية ماريان بوس (Mariënbosch) . وقد وقع الشيخ سليمان هذا تحت حصار القوات المتحدة لخصومه لمدة شهرين في حصنه الذي يقع على بُعد حوالي أربعة أميال إلى الشمال الشرقي من مصب نهر البصرة^(٧٦) . . .

وفي عام ١٧٦٦ أعلن بنو كعب أنفسهم رعايا فرس ، وهكذا أصبحوا خطراً أكبر عن ذي قبل على حكومة البصرة العثمانية وقد استمرت الأعمال العدائية تنشب بين وقت وآخر بينهم وبين العنوب^(٧٧) .

General State Archives of The Netherlands, Archives of the Dutch East India Company, vol.3027, section (٧٥)
Kharg, pp. 4 - 5.

General State Archives of The Netherlands, Archives of the Dutch East India Company, vol.3064, section (٧٦)
Kharg, pp. 25 - 26.

Perry, 'Banu Ka'b', pp 138 - 149. (٧٧)

الفصل الخامس

مصادر أوربية تذكر اسم الكويت

قام كارستن نيبور وهو مواطن من شرق فريزيا (Ostfrisian) برحلة علمية إلى بلاد العرب في خدمة ملك الدانمارك ، وبعد أن سافر في الخليج نشر كتابا ذكرت فيه لأول مرة في أوربا أن مدينة القرين يسميها العرب المحليون الكويت .

١ - كارستن نيبور

ولد كارستن نيبور كما ولد كنيپهاوزن في شرق فريزيا ، وبعد أن درس الرياضيات والهندسة في الجامعات الألمانية سافر في عام ١٧٦١ مع أربعة علماء آخرين في رحلة علمية إلى شبه جزيرة العرب وكان هو الوحيد الذي بقي منهم على قيد الحياة ، وفي طريق عودته وصل إلى خرج في عام ١٧٦٥ ، وقد سجل مغامراته السباحية في ثلاثة مجلدات من كتابه الذي وصف فيه رحلاته (Reisebeschreibung) ، أما كتابه الآخر «وصف شبه جزيرة العرب» (Beschreibung von Arabien) فهو دليل جغرافي (٧٨) .

ولم يزر نيبور الكويت أبداً ، ولذلك فإن دليله الجغرافي - وليس الكتاب الخاص برحلاته - هو الذي يحتوى على مادة تتعلق بالكويت ، ويبدو أنه حصل على معلوماته عن الأماكن الساحلية في الخليج عندما كان في خرج ، كما يبدو أن كل إشاراته إلى عرب الخليج منسوخة حرفياً من تقرير كنيپهاوزن في عام ١٧٥٦ إذ أنه قابل مساعداً قديراً لكنيپهاوزن في خرج وهو بسمان (Buschman) الذي خلف يان فان در هولست . وربما حصل نيبور على تلك المعلومات منه ، وكذلك من موظف ألماني في شركة الهند لشرقية الهولندية يدعى تام (Tamm) الذي مكث في خرج عشر سنين .

ويحتوي كتاب نيبور على خريطة هي أول خريطة تحمل اسم مدينة الكويت بدلا من القرنين ، كما أنها تذكر الجهراء ويويان وفيلكا ، ويذكر نيبور أن الخريطة التي نشرها صممت على أساس من خريطة ملاحية إنجليزية خط عليها معلوماته الجديدة ، وليس من السهل أن نتحقق من الخريطة الإنجليزية التي استخدمها نيبور ، فهي خريطة ملاحية من نوع خرائط ثورنتون (Thornton) لأن (أبو موسى) وضعت فيها في مكان خطأ كما أن بها التواء في الخط الساحلي للكويت ونجد الناشئ عن الرحلة الهولندية عام ١٦٤٥ .

ورسم منظومة النهر أسفل البصرة أسوأ مما هو معتاد في الخرائط الملاحية من هذا النهج

(٧٨) طبعت النسخ الأصلية (بالألمانية) في كوبنهاجن : «وصف شبه جزيرة العرب» عام ١٧٧٢ ، أما «وصف رحلة» فهو من ١٧٧٤-١٧٧٦ . وهناك مؤلف حديث عن الرحلة الدانمركية هو شه جزيرة العرب السعيدة (كوبنهاجن ١٩٦٢) ، وقد نشرت ترجمة فرنسية لهذا الكتاب الأخير عام ١٩٨١ بعنوان «الموت في شبه جزيرة العرب» . ويرد ذكر رحلات نيبور في الخليج في الترجمة الفرنسية على الصفحات ٣٥٠-٣٥٢ و صفحة ٣٦٩ .

وهي لا تعدو مجرد نسخة سيئة من النوع الفرنسي نبتيون الشرقي (من المعالم المعروفة لخريطة نيبور هو الشكل السيئ غير العادي لمنظومة النهر الذي يقع أسفل مدينة البصرة ، وفي الحقيقة فإن هذا الشكل يشاهد في خريطة إنجليزية للمحيط الهندي طبعت عام ١٧٥٨ تدعى أنها تعتمد في معلوماتها على الطبعة الأولى التي رسمها «دايره ده مانفيليت D'Après de Mannevillette» لـ : «نبتيون الشرقي» Neptune Oriental ، وهكذا يبدو أن هذه الخريطة قد اعتمدت في رسمها على مثال خريطة نيبور(*) .

والرسم السيئ لمنظومة النهر أسفل البصرة يشير الاهتمام ، إذ من المعروف أن نيبور كان متمرسا في الرسم الهندسي وقد سافر في هذه الأنهار فعلا إلى البصرة ، ولكنه على ما يبدو لم يستخدم معلوماته عن هذه المنطقة ، وعلى كل حال فخريطته ليست عملا متميزا في فن الخرائط الحديث ، إذ أنها مثال على الطراز القديم من التخطيط المبدئي لمعلومات عن مكان معروف نسبيا وقد قصد نيبور من كتابه وصف شبه جزيرة العرب أن يكون مجموعة من البيانات التي جمعها في أثناء سفره في تلك المنطقة ولكنه لم يتأكد منها بنفسه حيث وضع على الخريطة أسماء الأماكن التي سمعها ولم يستخدم أي هندسة حقيقية ، فالرسومات تقريبية وليست دقيقة .

ويشتمل نص نيبور عن الكويت على بعض الحقائق التي ذكرها كنيهاوزن من قبل فيذكر شيخ بني خالد كحاكم أعلى ، وكذلك الحصن البرتغالي الذي لا وجود له ، وعلى عكس كنيهاوزن فإنه لم يغفل الجانب الصحراوي من اقتصاد الكويت وله إشارة مثيرة للاهتمام عن حركة القوافل . والأرقام التي يذكرها أعلى بكثير من الأرقام التي يعطيها تقرير كنيهاوزن . فرقم ١٠٠٠٠ من السكان (في الكويت آنذاك) رقم مرتفع ، كما أن رقم ٨٠٠ سفينة (موجودة في الكويت في تلك الفترة) مبالغ فيه ، وملاحظاته عن العلاقات بين بني خالد والامبراطورية العثمانية مهمة وخصوصا ما يتعلق بسيطرة بني خالد على الكويت . ومن الواضح أن العتوب لم يكونوا تحت السيطرة العثمانية ، ويتضح اتجاه نيبور العلمي في الطريقة التي يضع بها أسماء الأماكن باللغة العربية وملاحظته التي تشير إلى الكتاب الأقدمين .

(*) ولیم هربرت ، دليل جديد حزر الهد الشرقية يحتوي على خرائط عامة وخرائط خاصة للطرق البحرية في هذه البحار حيث إن «نبتيون الشرقي الفرنسية» قد وضعت ذلك في الاعتبار وتم اختبارها . لندن ١٧٥٨ ، خريطة ٣ ، المكتبة البريطانية ، غرفة الخرائط ، ١٤٨ س ٢٠ وهكذا فإن هذه الخريطة تبدو هي الأساس الذي اعتمدت خريطة نيبور .

خريطة من كتاب نيبور «وصف شبه جزيرة العرب» ، وهي أول خريطة تذكر الكويت بالاسم





De inwoners dezer stad betalen jaarlyks 3000 rupie voor de vrye paerlvisfery op de kusten van Bahhrejn, naa den Schech te Abufchähr. De naam dezer stad zal hier onder weer voorkomen. Dus behoort zy veelligt niet tot het gebied van den Stamm' Beni Châled.

Adijär, eene andere kleine haven in deze streek.

Kouit, eene stad en zeehaven 3 dagreizen van Zobeir of oud Bâfa, en niet ver van *Chôr Abdille*, eenen langen zeeboezem ten westen van de uitwatering van Schat el Arrab. De Perſen, en in het algemeen de uitlanders, noemen deze stad *Grân*, een naam, welke veel overeenkomt heeft met *Garr*, waarvan Plinius (*), en andere oude ſchryvers gewagen. Deze stad zou 800 ſchepen hebben. Haare inwoners genêren zig voornaamlyk met de paerlvisfery op de kusten van Bahhrejn, en met den visvangſt. Het getal der inwoneren rekt men gemeenlyk op 10000. Doch in het beëfte jaargety, wanneer een groot gedeelte van hun zig in de ſtrek van Bahhrejn ophoud, en veelen der overigen met kameelen voor de karavanen naar Damiſk, Haleb en naar andere plaatzen reizen, rekt men het getal der inwoneren te Kouit of Grân niet boven de 3000. De alhier regêrende ſtam Arabiers is van *Beni Otha*, maar evenwel den ſtamme Beni Châled te Lachſa onderworpen. Het ſchynt dat de ſtam Otha zomtyds tragt zig onafhangelyk te maken; want men zeide, dat de inwoners te Grân, wanneer de Schech van Lachſa met een leger tegen hen aanrukt, hunne zekerheid op het eiland Feudaje, welk tot hun gebied behoort, zoeken. By Grân is nog een Portugeeſch kasteel. Den Schech te Grân behoort ook *Harar adîn*.

Dajbbers, eene verwoefte stad eene dagreize noordwaards van Grân, legt vermoedelyk ook in zyn gebied.

Tuſſchen het gebied der Arabieren Beni Châled en het landſchap Omdn woont een groote ſtam *Al Muſſilim* *مسلم*, onder welken de volgende plantzen ſtaan, als: *Gattar* *قطر*, *Hulle* *حولة*, *Juſſe* *يوسفة* en *Faraba* *فرابة*. Een ſtam met name *Beni Al* woont ook in dezen oord, hy is egter niet magtig, en zyn land is zo ſlegt, dat zyne ambuuren juift ook geen reden hebben het hem te benyden.

VL

(*) In 7 VI boek 22. Straabo XVI boek, bindz. 183.

لوحة رقم ٦٥

صفحة من النسخة الهولندية لكتاب نيبور "وصف شبه جزيرة العرب"، ويظهر فيها كثير من الأسماء العربية مطبوعة باللغة العربية، وقد استخدمت في هذه اللوحة النسخة الهولندية عام ١٧٧٤ بدلا من الأصل الألماني في عام ١٧٧٢ لأن الطباعة الهولندية الحديثة أسهل للقارئ الحديث من الطبعة القوطية الألمانية.

نص كتاب نيبور

يحتوي كتاب نيبور على بعض الإشارات المهمة للكويت وإن كانت بعضها مستعارة من معلومات هولندية رسمية (فبعض الأجزاء في نص نيبور تشبه كثيرا تقرير كنيهاوزن) إلا أن بعضها الآخر أصلي :

«والى الشمال قليلا توجد عدة جزر غير مأهولة وبالقرب من مدينة القرن توجد جزيرة مأهولة تماما ، هي فيلكا أو فيلجة (بالهجة المحلي) وهي للعرب ، ويسمونها دانفيل (Peluche)^(٧٩) ، ومعظم سكانها أصلا من البحرين ، وفي الوقت الحاضر لا يزالون يعيشون أساسا على صيد اللؤلؤ (في المغاصات الموجودة) قرب تلك الجزيرة» . . (ص ٣١٥ من النسخة الهولندية) .

ونيبور أحد المصادر الواضحة عن الوضع السياسي في الحسا :

«كانت هذه المنطقة أصلا مستعمرة للإمبراطورية العثمانية ، ولكن العرب طردوا الباشا منها منذ سنوات كثيرة وعندئذ بقيت عائلات تركية قليلة في إقليم الحسا ويعرف عنهم أنهم من سلالة الباشا ويمكن تمييزهم عن العرب من ملابسهم ولا يزال هؤلاء الأتراك ذوي أملاك كبيرة ولكنهم لا يشتركون في الحكومة فالمنطقة كلها تنتمي إلى بني خالد ، إحدى أقوى القبائل في كل شبه جزيرة العرب وتنتشر بعيدا في الصحراء حيث إنهم أحيانا يسبون المتاعب للقوافل المتنقلة بين بغداد وحلب والشيخ الذي يحكمهم فعلا يدعى «عريعر» (ص ٣٢٣ من النسخة الهولندية) .

ويختلف وصف نيبور للكويت في عدة أماكن عن وصف كنيهاوزن قبل ذلك بعشر سنوات :

«الكويت مدينة ومرفأ على بعد سفر ثلاثة أيام من الزبير أو البصرة القديمة ، وليست بعيدة عن خور عبدالله ، الواقع إلى الغرب من مصب شط العرب ، والفرس والأجانب عموما يسمون هذه المدينة القرن (Grän) ، وهو اسم يشبه كثيرا «جرها» التي ذكرها بليزوس (الكتاب الرابع ، ٣٠ وكتاب سترابو الرابع عشر ، ٨٨٥) . ويعرف عن هذه المدينة أنها تمتلك ٨٠٠ سفينة^(٨٠) . ويشغل سكانها أساسا

(٧٩) انظر لوحة رقم ٤٥ .

(٨٠) يذكر تقرير كنيهاوزن ٣٠٠ سفينة وهو رقم أكثر احتمالا وربما أخطأ نيبور عندما نسخ وثيقة هولندية فكتب ٨ بدلا من ٣ .

بالغوص على اللؤلؤ قرب شواطئ البحرين وبصيد السمك ، ويقدر عدد سكانها بـ ١٠٠٠٠ نسمة . وفي فصل الحرارة عندما يبقى جزء كبير منهم في منطقة البحرين ويسافر كثيرون آخرون بالجمال في القوافل إلى دمشق وحلب وأماكن أخرى يقدر عدد سكان الكويت أو القرين بأقل من ٣٠٠٠ ، وقبيلة العرب التي تحكم هنا جزء من بني عتبة ولكنها تخضع لقبيلة بني خالد من الحسا . ويبدو أن قبائل العتوب تحاول أن تجعل نفسها مستقلة لأنه يقال إن سكان القرين يلجؤون إلى جزيرة (فيلجة) فيلكا التي هي جزء من أراضيهم إذا شعروا بأي تهديد لهم .

ولا يزال هناك حصن برتغالي في القرين ، وتعود (Harar Adiên) أيضا إلى شيخ القرين . والجهراء مدينة مخربة على بعد مسيرة يوم إلى الشمال من القرين ، وربما تنتمي أيضا إلى إقليم (شيخ القرين) (ص ٣٢٤ من الطبعة الهولندية) .

وفي كتاب نيبور الآخر «الرحلة» خريطة أخرى تظهر القرين ، ولكن دون اسم الكويت هذه المرة (لوحه ٦١) وفيها أيضا جزيرة عوهة التي يمكن رؤيتها لأول مرة على خريطة فان كولن عام ١٧٥٣ .

٢ - الحصار الفارسي للبصرة : ١٧٧٥ - ١٧٧٦

كان نيبور في الخليج عندما طرد زعاب شيخ مير مهنا الهولنديين من جزيرة خرج ، ومن المهم أن نذكر أن التقارير الأولى عن سقوط خرج التي وصلت إلى أمستردام قد أرسلت من الكويت عن طريق قسيس كرملي (٨١) .

وبسقوط خرج تنتهي الوثائق الهولندية عن الكويت وقد استؤنف الاهتمام الهولندي بالمنطقة في عام ١٨٧٠^(٨٢) ، ولذلك فإننا نعتمد في السنوات اللاحقة على مصادر إنجليزية وفرنسية .

بعد ذلك بدأ مير مهنا حرباً ضد بعض القبائل العربية ، وقد تدارس البريطانيون والفرس خططا لطرده من جزيرة خرج . وقد كانت الكويت ضالعة في تلك الخطط كما يتضح من الجمل التالية من خطابات المؤسسة البريطانية في بوشهر إلى المؤسسة البريطانية في البصرة في يوليو ١٧٦٨ وهي مثبتة في «يوميات البصرة الإنجليزية»^(٨٣) .

جزء من خطاب بتاريخ ١١ من يوليو ١٧٦٨ من المندوب في بوشهر إلى المحطة التجارية الإنجليزية في البصرة :

« . . . لقد علمنا أيضا أن قاربا قد وصل مؤخرا من القرين حاملا الشخص المعظم . . . (المبجل؟) من طرف الشيخ خليفة لكي يعرض على شيخ هذا المكان (بوشهر) أن ينضموا إلى قواته البحرية ويمدوننا جميعا بمساعدة قوتهم ضد مير مهنا الذي عكر صفو صيد اللؤلؤ في البحرين (Barreen) التي يهتم بها أهل البحرين وأهل بوشهر» .

ورداً على هذا العرض ، صرح الشيخ سعيد/ see (نائب الشيخ ناصر) أنه لن

(٨١) Letter in General State Archives of the Netherlands, Embassy in Turkey before 1811, nr. 664.

(٨٢) زيارة السفينة الحربية الهولندية كوارتسوا إلى الكويت ،

Documents in the General State Archives of the Netherlands, Ministry of Marine, journals of warships nr. 959 and Ministry of Foreign Affairs, Verbaal 1870 exh. 15 April nr. 4469 (4409).

(٨٣) يوميات البصرة موجودة الآن

In the Maharashtra State Archives in Bombay, the references are in vol. 198, p. 367.

يدخل في أي خطوة من هذا العمل دون الحصول على أوامر من الشيخ ناصر بهذا الشأن ، وقد بعث إليه فوراً برسول ليأخذ رأيه بهذه المناسبة ويتتظر منه رداً في القريب العاجل .

وفي الصفحة التالية ترد هذه الإشارات :

«إن الشخص الذي أرسل إلى هناك من قبل الشيخ ليعرض انضمام قواته البحرية إلى بوشهر لكي يساعدونا ضد كرك (خرج) غادر هذا المكان ، ثم رجع بعد عدة أيام وقد تسلم رداً حول هذا الموضوع من الشيخ ناصر وقد احتفظ بمحتوى هذا الرد سراً» .

وهناك عدة نقاط يجب أن نتناولها في هذا الموضوع ، فالكويت كان يهتمها مفاصات اللؤلؤ بالقرب من البحرين ، كما سبق أن ورد في تقرير كنيهاوزن عن محاولات الشيخ ناصر لغزو البحرين ، ولذلك فإن من المتوقع أن تتدخل الكويت ضد مير مهنا عندما عرض للخطر هذا المصدر الكبير للدخل ، وانتقطة الأخرى هي ظهور إشارات من جديد للقوافل التي كانت تبدأ من الكويت حتى البحر المتوسط ، ولكن الشيء المبهم هو ذكر الشيخ خليفة . من كان هذا الشيخ؟ وهنا مشكلة فالمصادر الأوروبية المعاصرة تذكر ثلاث مرات اسماً لشخص يتحكم في سياسة الكويت لم يرد اسمه في القائمة المعروفة . ولكن يجب أن نشير أولاً إلى أن هذه القائمة لم تكن معاصرة بل جاءت من مصدراً إنجليزي لاحق ، ولذلك فربما تكون غير دقيقة أو غير كاملة . ونجد ثلاث حالات مشابهة في المصادر المعاصرة : ففي ١٧٥٦ ذكر كنيهاوزن مبارك بن صباح . ومن السهل أن نضعه في مكانه ، فمن الواضح أنه ابن صباح الكبير ولكن مع الأسف ليس لدينا مصادر معاصرة عنه ، والثاني هو خليفة هذا ، والثالث هو الإشارة في تقرير قنصلي فرنسي عام ١٨١٢ إلى شيخ يدعى صلاح (Salah) الصباح كحاكم للكويت^(٨٤) .

(٨٤) هذه الوثيقة في محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية : مراسلات البصرة القنصلية والتجارية ، مجلد ٢ ، ورقة ٢٨٤ ، وهي في نشرة عن نشاط الشيخ دريش حاكم هندية على الساحل الفارسي ويقال إنه قام بأعمال القرصنة ، ولكن كان لديه قارب واحد فلم يستطع أن يفعل أي شيء بهذه الوسيلة الصغيرة وزار شيخ القرين ، صلاح بن صباح ، ليشترى بتيلاً منه ، ورفض الشيخ طلبه قائلاً إنه عقد حلفاً دفاعياً وهجومياً مع شيخ بوشهر وشيخ البحرين ، ومع ذلك فإن أحد سكان القرين باعه بتيلاً . « وكلمة (Salah) ربما كانت محرفة عن Sabah وهو تحريف جائز جداً

وربما يكون المصدر الفرنسي غير دقيق وعلى كل فهو خارج نطاق هذا الكتاب ، ولكن المصدرين الآخرين ؛ كنيهاوزن ويوميات البصرة مصدران معاصران قام بهما مراقبان عن قرب ، ولذلك فإننا لا زلنا نبحث عن موضوع الشيخ خليفة ومن يكون . وفي ضوء معلوماتنا عن بداية التكوين السياسي للكويت (نجد أن كنيهاوزن قد ذكر عددا من الشيوخ متساوين في المرتبة تقريبا . أما المصادر الفرنسية في القرن التاسع عشر فإنها تصف الكويت كجمهورية) وربما لم يكن الشيخ خليفة حاكما على الكويت ، كما أننا نعرف حالة الشيخ مبارك الكبير الذي أدار العلاقات الخارجية للكويت في زمن عبد الله الثاني . ويبدو أنه من الغريب أنه في أمر مهم مثل التعامل مع حاكم عربي أساسي في الخليج أن يرسل مبعوث من قبل رجل أقل منه مكانة . وسواء أكان خليفة هذا حاكم الكويت أم لم يكن فالسؤال الثاني من هو؟ ربما كان عضوا غير معروف في عائلة الصباح (إذ يذكر المصدر الشيخ خليفة كما لو كان اسمه الأول) واسم خليفة شائع في عائلة الصباح . ومن المحتمل في ضوء المكانة القوية لآل خليفة الأغنياء مقارنة مع آل الصباح الفقراء كما هو في تقرير ١٧٥٦ كنيهاوزن فإن خليفة هذا ربما كان عضوا في عائلة الخليفة ولكن هذا الافتراض يواجه حقيقة أن الإشارة كانت للاسم الأول وليس لاسم العائلة . ولذلك فبسبب قلة المصادر فإن اسم خليفة هذا ربما يبقى لغزا إلى الأبد .

ولقد كانت الأحوال في الخليج مضطربة ، لذلك فقد اعتبر البريطانيون الكويت محطة آمنة يرسلون منها الخطابات إلى بلدهم عن طريق حلب والبحر المتوسط . ولذلك فإن ذكر الكويت يتكرر في المصادر الإنجليزية بعدما هاجمت الجيوش الفارسية البصرة في عام ١٧٧٥ ، وأصبحت الكويت محطة المرور الآمنة بين الخليج والبحر المتوسط ، ويمكن العثور على إشارات إلى الكويت في أوراق المقيمين البريطانيين في البصرة وفي يوميات (لانتزال موجودة في محفوظات مهراشتر (Maharashtra) الرسمية في بومباي) وفي خطاباتهم الباقية في سجلات مكتب الهند في لندن . وقد استخدم أبوحاكمة هذه الخطابات في كتبه ، وقد بقيت هذه اليوميات غير مستخدمة من جانب المؤرخين حتى الآن مع أنها تعطي بيانات أخرى محددة ومن المهم أن أول ذكر للهجوم الفارسي على البصرة ورد في خطاب أرسل عن طريق القرين :

مارس ١٧٧٥

إلى مستر جون بومنت في بوشهر

سيدي ،

لقد أرسلنا هذا الخطاب عن طريق القرين عن عمد لكي نخبركم أن الجيش الفارسي تحت قيادة صادق خان (Sadoo Caun) قد تقدم بالقرب من البصرة وأن جزءاً منه قد عبر النهر فعلاً وأن سفن بني كعب (Chaub) أمس الأول اندفعت أبعد من سفننا وانضمت إلى المعسكر وأن سفننا أحرقت واحدة وأخذت أخرى وأن الباقية محطمة جداً ولو أن الرياح استمرت مواتية لكانت إيگل (Eagle) لاحقتهم فمن المحتمل أن الكل كان سيتحطم وهو مازلنا نأمل بفرصة لتحقيقه .

ونرغب أن نخبر الشيخ ناصر بهذا الظرف الذي لا نشك أنه سيكون ساراً له ، وأنت سوف تخبرنا بأسرع ما يمكن وبكل سرية عن طريق القرين أو أي طريق آخر عن السلوك الذي ينوي أهل بوشهر أو بندر ريق أخذه في النزاع الحالي . . .

وتحتوي يوميات البصرة على إشارة مهمة عن بعض القلاقل في السفن العثمانية التي كانت تحتمي في ميناء الكويت والتي سلمها حاكم الكويت لبني كعب حلفاء الفرس ربما قسراً عنه لأن العلاقة بين الكويت وبني كعب عادة ما كانت سيئة . وبعد ذلك بفترة قصيرة قام شيخ الكويت بأكثر من هذا فبعث بقوات لمساندة الهجوم الفارسي على البصرة العثمانية^(٨٥) .

« . . وصل من القرين رسول يخبرنا بأن شيخ هذا المكان قد أرسل ٢٠٠ رجل لمساعدة الفرس وأن السفيتين الحرييتين التركيتين اللتين كانتا هناك قد أخذهما الكعوب (بنو كعب) . وقد عرض المندوب في المجلس خطاباً من رجل في القرين يخبره أن قافلة كانت (. . .) ستغادر من هناك إلى حلب ، وعرض توصيل أي خطاب هناك » . .

وهذا البند المعاصر في يوميات البصرة لا يزال يوضح أن الكويت لم تكن جزءاً من

Maharashtra State Archives, Bombay, Basra Factory Diary, vol.203 (1775) fol. 61 (the letter of March, (٨٥) 1775 and fol. 153.

الإمبراطورية العثمانية ، وهذا يشير الاهتمام بشأن الملاحظات التي وردت في كتاب أبي حاكم عن أحداث السفينتين الحرييتين العثمانيتين في الكويت ، إذ اختلط عليه الأمر بسبب التعارض بين المصدرين اللذين أوردهما : وصف رحلة لإبراهيم پارسونز (A.Parsons) المطبوع في لندن في عام ١٨٠٨ وأوراق محطة البصرة التجارية الموجودة في سجلات وزارة الهند في لندن . أم كتاب پارسونز فقد استخدمه المؤرخون كمصدر أساسي في دراستهم للعراق والكويت ، وقد اشترك پارسونز في أحداث ١٧٧٥ ولكن الكتاب طبع في عام ١٨٠٨ ولعل ما يفسر عدم دقة هذا الكتاب الواضحة أنه ربما يكون قد كتب بعد الحادثة بسنوات .

إن ما يحتويه كتاب پارسونز عن الكويت في عام ١٨٠٨ يتعارض تماما مع ما هو مسجل في أوراق محطة البصرة الإنجليزية عام ١٧٧٥ ، وفي سجلات البصرة بوزارة الهند . يقول پارسونز في كتابه إن الكويت دعمت العثمانيين ، وإن الكويت كانت تابعة للبصرة بينما لاحظ الإنجليز في عام ١٧٧٥ في يومياتهم أن الكويت أيدت الفرس^(٨٦) ، ولكن أبا حاكم لم ينتبه لهذا التعارض بين پارسونز والوثائق الإنجليزية المعاصرة مع أنه اقتبس بإمعان من كلا المصدرين . وهذا التناقض يلقي بشكوك قوية حول مصداقية كتاب پارسونز كمصدر عن الكويت إذ تذكر المصادر المعاصرة أن الكويت تصرفت كحليف للفرس ، وهذا يتعارض تماما مع أي وضع لها كتابعة للعثمانيين . ولعل ما تشير إليه أوراق لندن التي اقتبسها أبو حاكم عندما تقول إن شيخ الكويت ساعد الفرس «رغما عنه» سببه العداء المستحكم عندئذ بين الكويت وبني كعب . الحليف الرئيسي للفرس .

وأبو حاكم لديه شكوك عن پارسونز نابعة من ملاحظة أخرى له تتعارض مع معلوماتنا التاريخية المستقاة من مصادر أخرى مباشرة فيتحدث پارسونز عن حياة مير مهنا العملية كرئيس للقبائل في بندر ريق قرب بوشهر ، وأنه هزم الحصن الهولندي في خرج عام ١٧٦٦ وأنه في عام ١٧٦٩ دارت عليه الدائرة وطرده سكان الجزيرة ، وقد هرب مير مهنا من خرج إلى البصرة عن طريق الكويت ، وعندما تحدث پارسونز عن الكويت ذكر أن القرين كان يحكمها نائب لحاكم البصرة^(٨٧) .

Abu Hakima, History of Eastern Arabia, pp. 96-97, where Parsons's text is quoted in full.

(٨٦)

Abu Hakima, History of Eastern Arabia, p. 85, quoting Parsons, *Travels*, pp.193-198.

(٨٧)

ويحاول أبو حاكم أن يفهم هذه الملاحظة التي تتعارض مع ما تقرره كل الوثائق الأخرى ويفسر هذه الملاحظة بقوله إنها لا تتعدى الإشارة إلى علاقة الصداقة الحميمة بين الكويت والبصرة ، ولكن حتى ذلك لم يكن صحيحا في تلك الآونة بالذات إذ تلقى مير مهنا العون من البصرة ، وفي الوثيقة التي اقتبسناها من قبل رأينا أن اتجاه الكويت كان ضد مير مهنا ، غالباً مرة والكويت في ذلك الوقت كانتا على طرفي نقيض .

كما أن كنيهاوزن ونيبور يعطيان صورة مختلفة عن وضع الكويت في الفترة من ١٧٥٦ إلى ١٧٦٦ عندما كانت الكويت حليفة لبني خالد أعداء العثمانيين ، ولقد كان العتوب حلفاء للبصرة ضد بني كعب في ١٧٦١ ثم غيروا موقفهم بعد ذلك وتعاونوا مع بني كعب والفرس ضد حكومة البصرة العثمانية - كما هو مبين في الوثيقة البريطانية التي اقتبسناها من قبل ، وربما يتوقع المرء أن يرى في الوثائق البريطانية في عام ١٧٧٥ وهي وثائق كتبها أقرب حلفاء العثمانيين - بعض مظاهر الاستياء من أن شيخ الكويت كان يساعد الفرس في حربهم ضد البصرة إن صح أن وظيفته كانت نائب حاكم البصرة ، ولكننا لا نجد في الوثائق البريطانية ما يمكن أن نفسره على أنه استياء ، كما أن الحوادث الأخرى في عام ١٧٨٢ عندما هرب حاكم البصرة إلى الكويت ليكون تحت حماية حاكمها هي شاهد آخر على أن الكويت لم تكن تابعة للبصرة ؛ ولذلك فإننا نستطيع أن نقول إن پارسونز كان على خطأ فيما يخص وضع الكويت ، كما كان أيضا مخطئاً عندما تحدث عن اتجاه الكويت في عام ١٧٧٥ ، ولذلك فإن هناك شكوكا قوية حول پارسونز كمصدر يعتمد عليه فيما يخص السياسة الكويتية .

منذ ذلك الوقت بدأ تاريخ الكويت يأخذ مسلكا واضحا فقد ازدهرت المدينة لأن طريق التجارة تحول من البصرة التي كانت تحت الاحتلال الفارسي إلى الكويت ، وفي عام ١٧٧٧ ارتادت الخليج سفينة بريطانية صغيرة هي إيگل لتكتشف سعة الميناء لاستقبال السفن الأوربية^(٨٨) . وهناك مصادر كثيرة لتلك الواقعة فهناك الخريطة الملاحية التي نتجت عن رحلة إيگل وهذه الخريطة مطبوعة ، كما أن هناك وثيقتين إحداهما في سجلات البصرة بوزارة الهند والتي اقتبس أبو حاكم جزءا منها ، والأخرى في يوميات البصرة ، وقد ضمن أبو حاكم كتابه بعض الجمل من الوثيقة السابقة وهي خطاب من وكالة البصرة إلى لندن وفيما يلي نورد النص الكامل للفقرتين اللتين تناولتا الكويت^(٨٩) :

Abu Hakima, *Modern History of Kuwait*, pp. 28-29 Abu Hakima, *History of Eastern Arabia*, p. 100.

(٨٨)

British Library, India Office Records, Factory Records, Persian Gulf, vol. 17, nr. 1152.

(٨٩)

«طبقاً لذلك أبحرت «إيگل» (Eagle) إلى القرين يوم الحادي عشر وعادت يوم الحادي والعشرين من نوفمبر وحسب تقرير الريان شريف يبدو أن الإبحار هناك كان سهلاً ، والمرفأ آمناً واسعاً والمدينة يحيط بها سور بسيط يحميها من البنادق وفي الوقت الحاضر فإنها تساعد القوافل المتجهة إلى حلب وبغداد على أن تتجمع في أمان ويعيدا عن ابتزاز الفرس ، وفي المستقبل فإنها ربما تقدم خدمة للسفن المتوجهة إلى البصرة فتأخذ مرشدين للنهر إذا ما أغلق ميناء بوشهر في أي وقت أمامهم أو استمر الشيخ في فرض ضريبة فيما يخص مرشدي سفن فخامتكم أو (كما أخبرنا فخامة الرئيس والمجلس في خطابنا إليهم بتاريخ ٢٤ ديسمبر عن طريق إيگل) وإذا صادف في أي وقت أن أرسلوا طرداً لفخامتكم ويحتاج توصيله إليكم مبعوثاً خاصاً ، فتأمر السفينة أن توجه مباشرة إلى القرين ، وأن يرسل الريان الرسالة الأصلية براً من هناك خاصة إذا كانت الرياح غير مواتية له فسوف يمكننا أن نتسلمها أسرع بعدة أيام من أن نرسلها بطريقة أخرى ، فالمبعوث عادة ما يصل من القرين في ثلاثة أيام والسفن عندما تسود الرياح الشمالية الغربية تأخذ عشرين يوماً إن لم يكن أكثر في اجتياز النهر» .

وتحتوي يوميات البصرة على نسخة معاصرة كاملة للتقرير عن رحلة إيگل الذي أعده ريانها شريف لوكالة البصرة^(٩٠) ، وهو يحتوى أساساً على معلومات ملاحية ويختلف قليلاً في المعلومات التي يعطيها عن الكويت عن الوثيقة السابقة ، فتقرير إيگل نوع من اليوميات به تفاصيل ملاحية كثيرة ولا شيء غير ذلك ، وقد بقيت الوثيقة في يوميات البصرة في بومباي في حالة سيئة حتى أتلقت الرطوبة جزءاً كبيراً منها . ونورد هنا النص الذي يتعلق بالكويت حسبما استطعنا قراءته .

«بعد أن وصلوا خارج الكويت :

... أرسلوا قارباً ليسبر الأغوار بين السفينة والمدينة . . . والأغوار منتظمة من سبع قامات عند ثلاثة . . وفي الطرف العميق إلى $\frac{1}{4}$ من حوالي $\frac{1}{4}$ ميل من أرض

الشاطئ الناعمة إلى ١/٥ حافة وأكثر إلى قامتين من رمل صلب ، ومن خلال مرمى البنادق من الشاطئ ، ومدينة القرين كبيرة ومحصنة بسور من الطوب يحميها من البنادق والبلد حوله صحراء ، والمرفأ كبير مما يجعله صالحا لرسو كل السفن . . . وتمتد من الشمال إلى الجنوب لمسافة ثمانية أميال ويمتد المرفأ قرب القرين ويشكل خليجا كبيرا حوالي ثلاثة فراسخ نحو الغرب ، وهو مفتوح لكل الرياح الشرقية وجزيرة بيلتشي (فيلكا) . . . في حوالي الجنوب الشرقي إلى الشرق حيث رسونا على مسافة خمسة فراسخ تقريبا . . . وجزيرة مشعان (مسكان) إلى الاتجاه الشمالي من بيلتشي (فيلكا) وجزيرة أوكا (عوهة) في اتجاه الغرب مما يجعل المرفأ آمنا جدا للملاحة . وهناك ممر بين البر الرئيسي وجزيرة مسكان وبين فيلكا ومسكان للسفن الصغيرة» .

توقيع آدم شريف (Adam Sherreff)

وهناك أيضا عدد من الإشارات القصيرة نسبيا عن الكويت (التي تسمى دائما القرين) في الوثائق البريطانية في تلك السنوات ، وهي تثبت أنه كانت هناك حركة مكثفة للقوافل بين الكويت وحلب (٩١) .

وبينما كانت هناك قلاقل حول البصرة ، كان البريطانيون مشتركين في حرب ضد فرنسا . وفي السنوات التي تلت ذلك أصبحت القوة البحرية الفرنسية خطراً دائماً على الوضع البريطاني في آسيا ، وقد كان للفرنسيين قنصلية في البصرة وقد استخدموها كمحطة ربط بين مؤسساتهم حول المحيط الهندي والبحر المتوسط . وكان القنصل الفرنسي روسو (Rousseau) ، ابن شقيق الفيلسوف المشهور روسو . قد اتخذ موقفا شديدا للتأييد للفرس في حربهم حول البصرة ،

(٩١) لقد اقتبس أوجاكمة بعض هذه الوثائق في كتابه تاريخ الكويت الحديث ، ص ص ٢٧-٢٩ ، وهناك مصادر أخرى في يوميات البصرة في بومباي ، مجلد ٢٠٣ الصفحات ٢٣١ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ - ٢٨٣ . وتبين هذه البيانات أنه كان هناك ما لا يقل عن أربعة قوافل بين الكويت وحلب في الفترة من أغسطس حتى ديسمبر ١٨٨٥



ولهذا فقد أصبح محبوباً من قبل الفرس الذين كانت علاقاتهم صعبة مع البريطانيين المؤيدين للعثمانيين .

ولم يكن موقفه سهلاً في البصرة لأن شركة الهند الشرقية لابد وأنها كانت تدفع له راتبه ، وعندما أصبحت الاتصالات صعبة بسبب الحرب توقف الدفع ، وأول ذكر للكويت في المصادر الفرنسية متعلق بضابط فرنسي وهو الكابتن بورغ ده بورغ (Bourg de Bourg) الذي سافر بطرد خطابات من فرنسا إلى بونداجري (Pondichéry) عاصمة الهند الفرنسية ، وقد اعترض سبيله عرب من الصحراء فلجأ إلى الكويت ، وتحت ضغط بريطاني سمح حاكم الكويت للضابط الفرنسي أن يغادر على متن إيجل ، ويقتبس أبو حاكمة العديد من الوثائق البريطانية التي تتناول هذه الواقعة كما يعطي أبو حاكمة ملخصاً لبعضها .

وهناك أيضاً إشارتان عنها في مراسلات روسو في المحفوظات الفرنسية أولها هذا التقرير :

«غادر مسيو بورغ ده بورغ حلب مع ٢٥ عربياً متجهاً إلى القرنين في ١٩ أكتوبر (١٧٧٨) وقد سرق وجرح قرب ذلك المكان»^(٩٢) .

ولم يستطع روسو أن يفعل الكثير إذ كان في حاجة ماسة إلى المال بلغت من السوء ما جعله يقرر أن يترك منصبه ويتوجه إلى حلب عن طريق الكويت وبغداد ، وبينما هو في الكويت كتب خطاباً إلى وزيره (وزير البحرية والتجارة الذي تتبعه القنصلية) ، وهذا الخطاب الذي لا يزال في المحفوظات الفرنسية هو أقدم وثيقة أصلية كتبت في الكويت بقيت محفوظة إلى الآن (الوثيقة الهولندية في عام ١٧٥٠ كتبت أيضاً في الكويت واللوحة رقم ٥٠ هي نسخة معاصرة) . وفي هذا الخطاب يشير أيضاً إلى موضوع ده بورغ ، وفيما يلي نورد النص الكامل خطاب روسو^(٩٣) :

Archives Nationales, Paris, Affaires Etrangères B I. 197. Correspondance Consulaire Bassora vol. 1, fol 329, letter of 26 November 1778.

Ibid., fol 330 - 331.

(٩٣)

إلى مسيو ده سارتين ، وزير البحرية ، وزير التجارة . . . الخ

القرين ، ميناء على الخليج الفارسي ، ٦ يناير ١٧٧٩

سيدي ،

إن شفائي من المرض وملاحقتي من الدائنين ونقص الأموال منعني من مغادرة البصرة حتى ٢٨ من الشهر الماضي . ثم وصل صادق خان (جنرال فارسي ، شقيق كريم خان) مع جيش كبير لإخضاع العرب ، وقد اضطررت أن أقوم بزيارته مرتين أبدى لي فيهما ، بالإنبابة عن نفسه وعن شقيقه ، كل الصداقة والمودة لأمتنا . وسأل بالتفصيل عن حربنا مع الإنجليز وعن العلاقة بين الامبراطورية العثمانية والروس وبحسب ما قاله وأكدته الأمراء فقد عقد سلاما دائما مع باشا البصرة مقابل بعض التنازلات العثمانية التي أرادها كريم خان في كردستان .

وقد بدا صادق خان شديد الغضب إزاء السلوك الشاذ للإنجليز بشأن مستر بورغ ، وقد كتب بلهجة شديدة عن الموضوع إلى شيخ بني كعب وقد دعاني وأخبرني أن أعود حالا إلى فارس ودعاني إلى أن أقيم تجارة هناك وقد أجبتة أن ذلك يعتمد على فخامتكم ، وسوف أؤكد صداقته وصداقة شقيقه نحو الفرنسيين .

وأخيرا يا سيدي غادرت البصرة بحرا بصحبة زوجتي في ٣٠ من الشهر الماضي ووصلت في هذا الميناء (الكويت) مع أحد رجال صادق خان وأحد شيوخ بني كعب لكي ترتب أمر مستر بورغ ، وقد أظهر الشيخ هنا أدبا جما معي وبرر موقفه بأنه خدع من قبل الإنجليز في هذا الأمر ومع أنني عرفت ما كان يقصده بهذا الشأن إلا أنني لم أبده له .

وأنا هنا في متاعب أكثر عن ذي قبل بسبب قلة النقود وقد وعدني تاجر في بوشهر بشيء ما ولكنه الآن يسبب لي المتاعب وقد اضطررت أن أترك أثاثي في البصرة إذ لم أستطع أن أبيعته فقد دمرت المدينة ، ولذلك فلا أستطيع أن أنظم قافلة بمفردي وعلى أن أنتظر لمدة شهرين حيث تغادر قافلة إلى حلب حيث سوف يشرفني أن أكتب إليكم بالتفصيل . وسوف أحاول أن أعود إلى فرنسا بأسرع ما يمكن ، وكلني أمل أنه بسبب أعمالي سوف تهتم بمصيري وأن تقدر الخدمات التي أدتها وكذلك تحمسي وتعطيها حق قدرهما وأنك لن ترفض توسلاتي التي لا تخص اهتماماتي فقط ولكن اسم الأمة وشرفها .

ولقد ذكرت من قبل أن بيت فرنسا وعلمها سوف يبقيان في البصرة في انتظار قراركم عندما أكون قريبا من فخامتكم وإذا أردتم أن ترسلوا أناسا إلى الهند فيمكنكم أن ترسلوهم إلي في حلب ، حيث يكون لدي الوسيلة لنقلهم إلى الهند عن طريق وسبط مترجمنا والتجار الأرمن في البصرة وبو شهر ، ولنا أيضا أصدقاء في البصرة حافظت على علاقات طيبة معهم .

ولي الشرف أن أكون بكل خضوع واحترام ، ،

يا سيدي ،

لفخامتكم أذل وأطوع خادم

روسو

وقد كتب خطاب روسو التالي في بغداد يوم ١٥ يونيو ١٧٧٩ ، ونورد هنا نص جزء من الخطاب يتناول سفره بعد الكويت (٩٤) .

سيدي :

بسبب نقص الموارد المالية وعجزني عن أن أنظم قافلة من القرين بمفردي حتى أحضر إلى حلب فقد اضطرت أن أبقى في هذا المكان لمدة أربعة أشهر وخلال تلك الفترة مات كريم خان حاكم فارس في شيراز وسرعان ما انسحب صادق خان من البصرة مع قواته حتى يذهب لمساعدة ابن كريم خان ، وعندما أصبحت البصرة بلا حاكم أخذها شيخ عربي وبسبب اقتراب موسم الحر فقد جهزت قافلة صغيرة وغادرت مع زوجتي لكي نذهب على الأقل إلى بغداد ولكن يهودا معينين كانوا تحت حمايتنا وقد أسديت لهم معروفا بلا حدود تحت حكم الفرس رشوا الشيخ وقدموا ادعاءات باطلة ضدي ووعدوه نصف المال الذي يستطيع أن يأخذه مني بسبب ادعاءاتهم الباطلة . وهذا الشيخ الذي أخذ في نهب القوافل دون تحكيم العقل ، يبدو أنه وجد سببا وجيها ليقبض على قافلتنا الضعيفة ، وقد حملنا إلى الزبير وهي قرية صغيرة في الصحراء على بعد أربعة أميال من البصرة وقد أرغمت على الذهاب إلى تلك المدينة وأيد الشيخ مطالبات اليهود التي سوف يتسلم أكبر

جزء منها . وأخذوا كل شيء عندي ما عدا ملابسني ومؤنني ، ومع أنني لا أستطيع أن أقول إننا سرقنا بالقوة ، فإن حالتي هي كما لو كان قد حدث ذلك . وليس لدينا الآن أي مصادر فلا يوجد هنا في بغداد تاجر أوروبي يمكن أن أحصل منه على بعض المساعدة . . .

وقد تمكن روسو في النهاية أن يسافر إلى فرنسا ثم عاد بعد ذلك قنصلا في البصرة ولم أجد في تقاريره اللاحقة أي إشارة إلى الكويت . وكما ورد في خطاب روسو فإن الاحتلال الفارسي للبصرة انتهى في ١٧٧٩ . ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الحدود في المنطقة مستقرة نسبيا لفترة طويلة ووجد العتوب طرقاً للتوسع بعيدا . ويقال إنه في عام ١٧٦٦ وربما بعد ذلك بعدة سنوات (حيث لا توجد مصادر موثوقة للتأريخ لهذه الأحداث) أنشئت الزيارة في قطر كمقر دائم للعتوب وفي عام ١٧٨٢ فتح العتوب جزيرة البحرين وأخذوها من حاكم بوشهر ، وقد كان الاستيلاء على البحرين نهاية عملية تطور طويلة إذ أن العتوب كبجارة رحل كانوا موجودين على شواطئ البحرين في القرن السابع عشر ومنذ عام ١٧٥٢ كان المطاريش ، حكام البحرين ، يدفعون الجزية للعتوب ، وفي عام ١٧٨٢ استولوا على الجزيرة تماما .

وأصبح العتوب الجماعة العربية التي بسطت نفوذها على أعلى الخليج ولهم تجارة واسعة في أماكن بعيدة وهو وضع يختلف عما صورته كنيهاوزن في تقريره عام ١٧٥٦ .

٣ - التقدم والركود في المعرفة

استمرت الوثائق حيصة المحفوظات ولكن الخرائط استمر نشرها والخريطة الملاحية التي أعدتها إيغل لها فضل إعطاء صورة دقيقة لمنطقة الخليج على المستوى العالمي مع أننا إذا فحصناها بدقة فإننا نرى أن خط ساحل شبه جزيرة العرب بعد الكويت (وهو ما لم تلاحظه إيغل) لا يزال يمتد في الاتجاه الخاطئ الذي سببته تلك الغلطة الهولندية في عام ١٦٤٥ ، وقد حقق ماككلور (MacCluer) تحسنا كبيرا في فن رسم خرائط الخليج ، ولكنه ركز على الطريق بين هرمز والبصرة (على الساحل الشرقي من الخليج) وهي طريق معروفة جيدا ، بينما بقي ساحل شبه جزيرة العرب غير معروف إلى حد كبير . ولذلك فقد برزت الحاجة إلى تقييم المعلومات الموجودة وهو ما فعله دانفيل (D'Anville) ، ولكن دانفيل كان عالما مولعا بالنصوص القديمة ، ولذلك لم يقم بأي تقييم واقعي لمعلومات فن الخرائط ، وقد قام بهذا

العمل عالم المياه (الهدروغرافيا) البريطاني الكسندر دال ريمبل (Dalrymple) الذي نشر مجموعة خرائط ملاحية جادة . وتوجد مع مجموعة دال ريمبل تعليمات ملاحية ، والتعليمات الملاحية عبارة عن نصوص تشمل معلومات عن الطرق والتيارات المائية والمواني ، ومع أنه كانت هناك معلومات ملاحية عن الخليج منذ القرن السابع عشر فصاعداً إلا أنها لا تذكر معلومات عن منطقة الكويت ، ومثال ذلك نص من عمل دافنهورت (Davenport) من المرجح أنه يعود إلى حوالي عام ١٧٠٠^(٩٥) ، وفيها يحذر دافنهورت البحارة عندما يقتربون من البصرة بالابتعاد عن شواطئ شبه جزيرة العرب لأنها بعيدة عن الرياح .

وفي التعليمات الملاحية لماكلور هناك بعض الإشارات إلى الكويت وقد وضعت ضمن مجموعة دال ريمبل^(٩٦) ، التي تحتوي أحيانا على بعض الخرائط الملاحية المنقوشة بدقة إما مطبوعة وإما على شكل وثائق ، وهي كل ما استطاع دال ريمبل جمعه كما أنها تحتوي على بعض نسخ من كثير من الخرائط الملاحية التي ذكرناها في الفصل السابق ، ومعظمها نسخ مختلفة من الخرائط المشار إليها في الجزء الثالث من هذا الكتاب^(٩٧) . بقي منها ما ذكرناه في الجزء الأول من الفصل الرابع وهما خريطة جون ثورنتون عام ١٧٠٣ ونسخة من خريطة هولندية من الفترة نفسها صممها جون فرند (Friend) ويسبق هاتين الخريطتين مقدمة تحاول أن تبين بعض نقاط النقد لهاتين الخريطتين .

وقد حصل بعض التقدم ، ولكن كثيرا من صانعي الخرائط استمروا في إخراج أنواع مضي زمانها ، ومثال ذلك الاتجاه الدائم لبعض العلماء للمزج بين خريطة لوري (Laurie) وخريطة هويتل (Whittle) عام ١٧٩٤ ، وإعادة ذلك المزج مرات عديدة وهذا يمثل نوعا غريبا من الوضع الذي استهله بلا (Bellin) في خريطته الملاحية الثانية وفيها دمج للمعلومات التي تبدو أكيدة الآن عن القرنين مع كاظمة وخليج كاظمة وليس في هذا شيء جديد حق . والإطار العام طبعاً لا يزال الإطار الهولندي القديم ، وأفضل من ذلك خريطة لصانع الخرائط الناشر البريطاني

(٩٥) لم أجد النص الإنجليزي الأصلي لمذكرات دافنهورت ، وتوجد مخطوطتين مترجمتين بالفرنسية في الأرشيف الوطني بباريس ، واحدة منهما موجودة في مذكرات دي لاسال (Marne 2 JJ 52) والتي جعلتنا نحدد التاريخ في حوالي عام ١٧٠٠ م .

(٩٦) أ . د . دال ريمبل : وصف للملاحة بين الهند وخليج فارس ، ص ص ٣٠ - ٣٣ ، انظر لوحات رقم ٦٨ - ٧١ .

(٩٧) صمويل ثورنتون ، نسختا نيتون الشرقي ، بللين ، دانفل ، فان كويلن ، نيور ، ومخطوطة لكلودراسل .

أروسميث (Arrowsmith) عام ١٨١٣ ، تحتوي هذه الخريطة على بيانات جديدة عن البحرين وقطر ولكن لا يوجد بها أي شيء جديد عن الكويت ، وهي أول خريطة تعرض الأسلوب الحديث في رسم خطوط الطول ولكنها في أماكن كثيرة غير دقيقة نسيا والتواء في خط الساحل الموجود في نهج الخرائط الهولندية التي تعود إلى عام ١٦٤٥ لم يتم تصحيحه فيها .

وفي عام ١٨٢٠ ظهر أول إصدار رسمي لخريطة للخليج ، تلك التي نشرها مكتب دراسة المياه (Hydrographic Office) في لندن وهي تجميع لمعلومات بحسب ما هو معروف وقتئذ خصوصا الدمج بين خريطتي ماكلور عن الطريق إلى البصرة على طول الساحل الفارسي مع قليل من الاستكشافات التي لا تزال غير دقيقة عن ساحل شبه جزيرة العرب (وهي الزيارات الأولى لسفن شركة الهند الشرقية البريطانية لأماكن مثل قطر والبحرين ورؤية الساحل عند دبي وأبو ظبي) والتفصيلات الموجودة بها عن منطقة الكويت أكثر من تلك الموجودة على خريطة إيگل ولكنها في معظمها معلومات ملاحية . وهناك عدد أكثر من الجزر الكويتية على هذه الخريطة كما تسمى الكويت فيها بالقرين ، كما أن هناك قليلا من الدقة في خط الساحل وليس فقط في خليج الكويت ، ويلاحظ أيضا أن الساحل حتى راس الزور (Sar) على الخرائط البرتغالية) قد تم استكشافه ومرة أخرى يختفي اسم بويان(*) .

وهناك أيضا خريطة أخرى يجب أن نذكرها في هذا السياق وهي خريطة فرنسية ينقصها الكثير من الدقة الهندسية ، ولكنها تشمل بعض الأسماء الجديدة التي تثير الاهتمام ، ويبدو أنها صممت على أساس من المعلومات الجديدة التي تم جمعها في المنطقة ، وفي هذه الخريطة يعود اسم الكويت إلى الظهور بعدما كان قد اختفى تقريبا من المصادر الغربية منذ نيبور ، ويرجع تاريخها إلى عام ١٨٢٣ وقد ظهرت في باريس في أطلس يصاحب كتابا عن محمد علي وإلى مصر ألفه فيليكس منجن ، ومن الأرجح أن هذه الخريطة قد أسست على مصادر ذات صلة بحملة محمد علي إلى شبه جزيرة العرب . وينصب اهتمامها على وجود بيانات عن داخل اليابسة وهو ما لا يمكن أن نجده في الخرائط الملاحية ، وهكذا فهذه أول خريطة تظهر فيها أماكن مثل الوفرة .

(*) لا تحتوي خريطة عام ١٨٢٠ على كل المعارف الجديدة الموجودة في ذلك الوقت ، وفي عام ١٨١١ قدم كابتن إنجليزي يعمل رسم جديد لمطقة الكويت ، وهو محفوظ مع الوثائق الأصلية في مصلحة المياه (Hydrographic Office) في مدينة تونتون (Taunton) بالملكة المتحدة ، وهي مذكورة في :

A.S. Cook (ed.), Surveys of the shores and islands of the Persian Gulf 1820 1829 (London 1990) P XVII

From Karack to Buffarah.

When the Pilot is on board, and a fair wind for Buffarah, he will steer NWbW, till he shoals his water, on the Banks, which he calls *Carabak*, having irregular Soundings and Overfalls, from 12, to 7 and 8, to 10, 7, and 5; then he keeps away, according to the time of tide, with the flood, WbS, and the ebb, WbN, till he gets on the *Alie Mydan*, which is a flat, of 15 or 16 miles in breadth, having regular soundings on it, on the South Edge of it 6 fms, on the middle 5 fms, and upper end 4 fms; but he seldom goes under 5 or 5½ fms; When he comes near the mouth of the *Haffar River*, which leads to Buffarah, he deepens his Water quickly, from 5 to 15 fms, if in 5; to 16 or 17 fms, this he calls *Care Guffah*, which denotes being near the Bar of Buffarah; still continuing the WbN or WbS Course, hauling up or keeping away half a Point, as he finds necessary, after these Soundings in Guffah, you will quickly shoalen to 4½ fms, and this he calls *Muran*,^a and from that, 3½ or 3 fms to Buffarah Bar; with these Soundings he still stands across, West or WbN, till he deepens to 5 fms in *Care Anilla*, there 4½ till the next flood-tide; or, if he has sufficient tide to carry him over, he stands away, to clear a Bank between *Care Anilla* and Buffarah River; when he finds himself on the Center of the Bar, by his Soundings, which is then 3½^b or 2½ fms *Mud*; in clear weather he will see the *Rushes*, that grow at the Entrance of the River, bearing from NWbW to NNE, and

^a Q. *Muran* or *Musan*.^b So in original; but it seems a mistake for 1½, or 1¾. SD

لوحة رقم ٦٨

صفحة ٣٠ من تعليمات ماكلور الملاحية كما طبعت في كتاب دال ريميل «الوصف» (مكتبة وسجلات
وزارة الهند ، لندن) وهي تذكر خور عبد الله .

and the Mouth of the River, about NNW; When you deepen to 3½ or 4 f^m you are then over the Bar; I take the breadth of the Bar to be 6 miles, from 3½ on one side to 3½ on the other; the East Side of the Bar is the most dangerous, as it is a hard Sand, when on the Cape Abdilla. ^a

Of a Turning Wind from Karrack.

From Karrack, when the Wind is NW or WNW, instead of working through the Channel, they stand round the East End of Korge, then haul to the Northward, with the flood tide, which here sets NNE or NE; stand close up, under Cape Bang, if you can weather it, the Ebb will be of advantage; if not, come to 4½ under the lee of it, in Gunnoah Bay, where there is good 4½ ground, in 7, 6 or 5 f^m; with the next Flood, make a small stretch off, then in again, and you may coast it from Cape Bang to Bunder-Dellim, in 6 f^m, or 5 in the day time, Dellim is a Sea Port, frequented by the Country Vessels; it lyes in 29° 55' N. From Dellim, keep close up to the Banks, and work with the flood, which sets NNW; I would advise never to come under 29° 40' N. nor to the Northward of 30° 5' N. while you are about 29° 50' N. you may be certain of being to the Eastward of the Bar, for you cannot, to the Westward, exceed the Latitude of the Bar, so that the Latitude is a guide in that Case; But the whole dependance must be on the Soundings. After working across the Banks, till you judge yourself nigh the Bar, the Soundings in Cape Abdilla is

K

an

^a There is an obscurity here; for the Chart describes the Cape Abdilla to be a Channel to the Westward of that, in which Bujrah Bar lyes. D.

an excellent guide, for there you will deepen to 20 fms; when you are well Southerly, then tack, standing NNE or NNE, the flood then setting NW, you will shoal to 4½ fms, then deepen to 15 fms in *Gufgah*, when you have that Tack, standing WbS or WSW, crossing the *Bar* again in 4 fms, then deepen in *Core Abdilla* to 8 or 10 fms; then Tack and cross the *Bar* in 3 fms, and, if the flood is strong, you'll weather *Gufgah*, and instead of having deep water, you will have 3 fms on *Maswan* ^a *Sand*, then Tack and stand to the Westward, having 3 fms, and ½ less 3, *Mud*, on the *Bar*, cross over, till you deepen to 4 or 4½ fms in *Core Abdilla*, then make short Tacks across the *Bar*, by this time the *Rufet* will be perceivable. Beware of the *East Side Tack*, whenever the *Soundings* lessen, as that *Bank* is rather steep to, more than the *Abdilla Side*. ^b

Now I have given the best description I can of the passage to *Basfarah* from *Basbar* and *Karrack*; these Observations I learnt from one of the best *Pilots*, which is *Jumar*, from *Karrack*. He is always very cautious in keeping to the Eastward of the *Bar*, never get beyond the *Soundings*, in *Core Abdilla*.

I belonged to the *Bombay Grub*, in 1784, when we ran to the Westward of the *Bar*, and *Core Abdilla*, wherein came to 4½, between two Banks, in 5 fms, regular *Soundings* for 2 miles; being late in the evening, came to 4½, and, at Daylight,

^a Qs! This seems to relate to what is before called *Ma-on* or *Mafan* for the name is written indistinctly. D

^b There appears to me several obscurities in the description for crossing the *Sand* and *Bar*, but I cannot presume to attempt any elucidation of the matter. D

Daylight, found ourselves surrounded with *Breakers*; this the Pilot called *Care Boobies*, which is only a *Branch* of *Care Abdillo*, the *Tide* runs on the same *Direction*, as on the *Bar*, which is, NW and SE; from this, *Westward*, there is no other *Rivers*, or *branch of Rivers*, to *Grain*; but, between this and *Grain*, are three *Islands*, which lye in a direct line as in the *Chart*, namely *Muchan*, *Phekehey*, and *Ohab*: *Phekehey*, is the largest, being inhabited by *Fishermen*; the *Pilots* say that the *People of Grain*, who can afford it, send to this *Island*, for their *Drinking Water*, which is reckoned by them very fine; the other two *Islands*, are not inhabited, neither is there any *fresh Water* on them; there is not a *Passage*, for a large *Vessel*, between them, for there is never more than 2 f^m at the highest *Tides*; this I am informed by the *Pilots*. I have seen *Phekehey*, distant 7 or 8 miles, when we could not see the other *Islands*, nor the *Main Land*: The *Land* here is very low.

Of *Buffarah River*.

It is so seldom that a *Vessel* meets with a fair wind up this *River*, that the *Directions* for turning, will answer equally for a fair Wind, therefore I shall point out the *Dangers* in the *River*, and the *Shoals* that ought to be the nearest approached; After coming over the *Bar*, continue to work till the *tide of flood* is expended, it is *high water* full and change, at 12 o'clock on the *Bar*; and is an hour later every 15 miles up the *River*. The *Distance* from the *Bar* to *Buffarah* is 90 miles; consequently the difference, in the *tides*, is 6 hours; so that it is *high Water*, full and change,

لوحة رقم ٧١

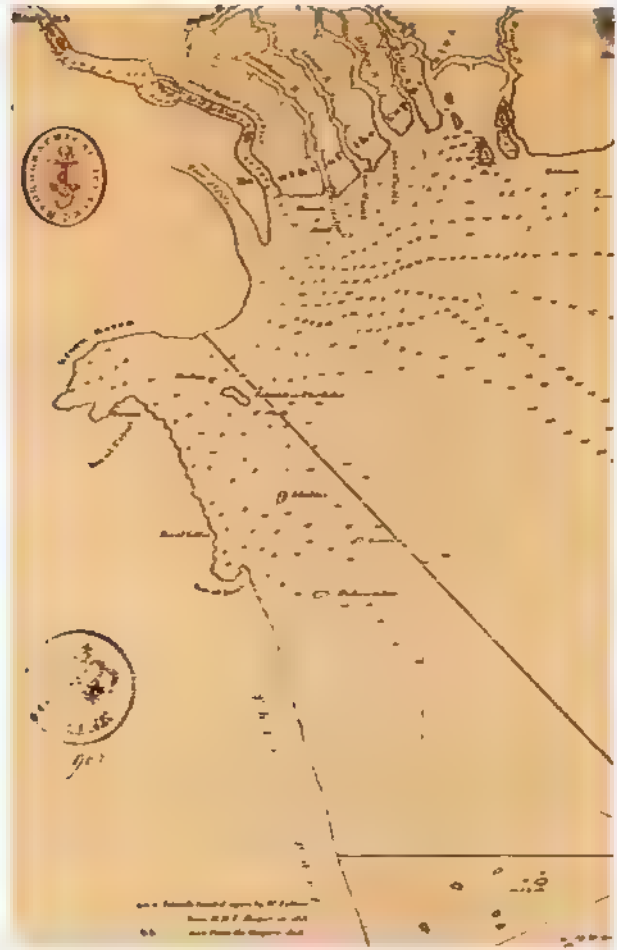
نص تعليمات ماكلور الملاحية عن جزر الكويت .

187



لوحة رقم ٧٣

شكلت خريطة الأدميرالية البريطانية لعام ١٨٢٠ خطوة جديدة إلى الأمام في فن خرائط الخليج مع أنها لم تبلغ حد الكمال ، فلا يزال يوجد بها منحنى داخلي في خط الساحل أسفل الكويت بسبب التفسير الخاطئ لاستكشاف عام ١٦٤٥ إلا أن ذلك تقلص إلى حد كبير .
محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا ، قسم الخرائط والرسومات MCAL 4174 .



لوحة رقم ٧٤

تفصيلات الخريطة في لوحة رقم ٧٣ .



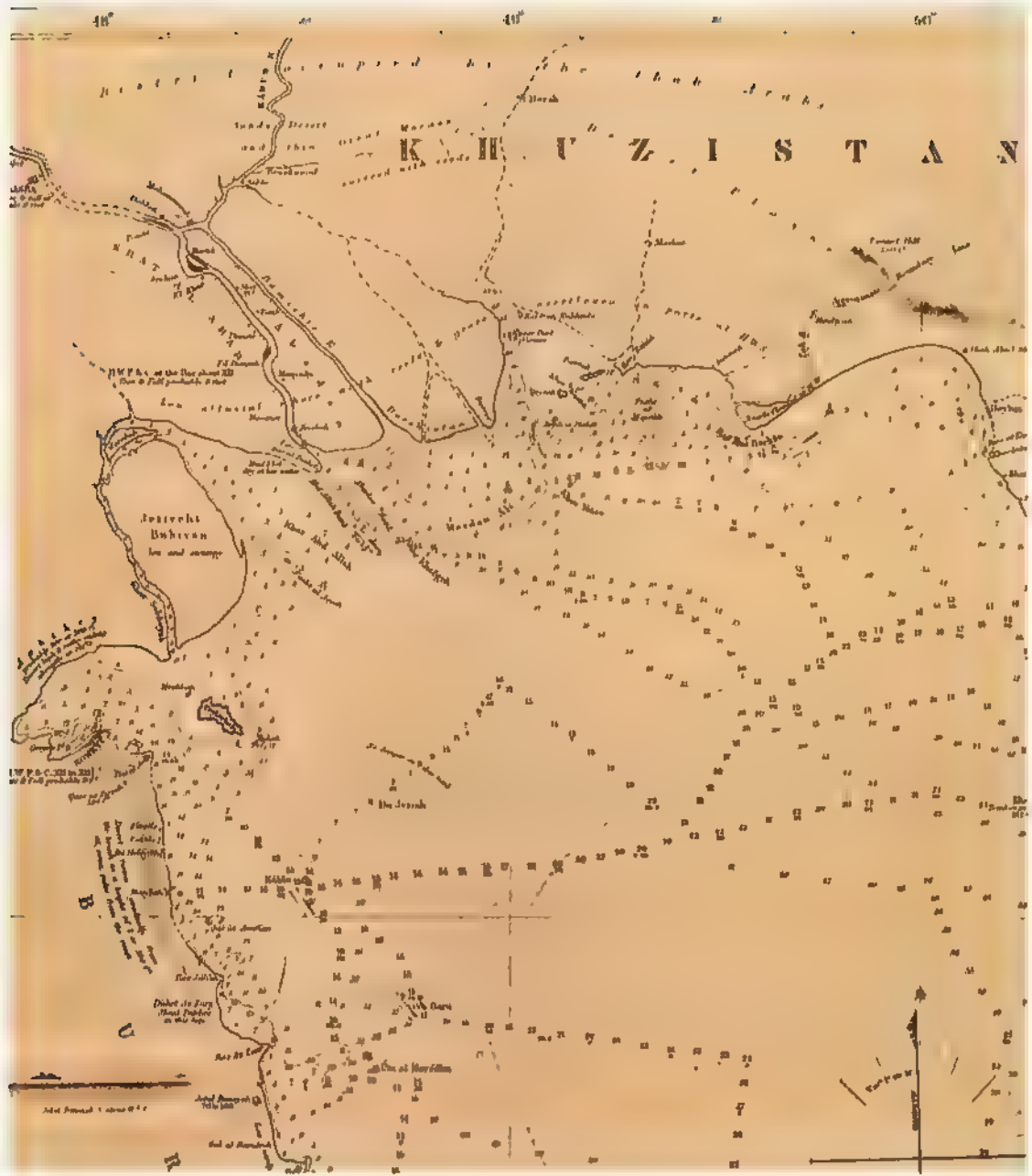
لوحة رقم ٧٥

جزء من خريطة شبه جزيرة العرب من فيليكس منجن : تاريخ مصر تحت حكم محمد علي ، مجلد
الاطلسي (باريس ١٨٢٣) وهذه الخريطة لا تشبه أي خرائط أخرى تحتوى على أسماء جديدة في منطقة
الكويت بالإضافة إلى ذكر قبيلة العتوب .
(مجموعة ب . ج . سلوت) .

٤- تجميع منظم للمعرفة

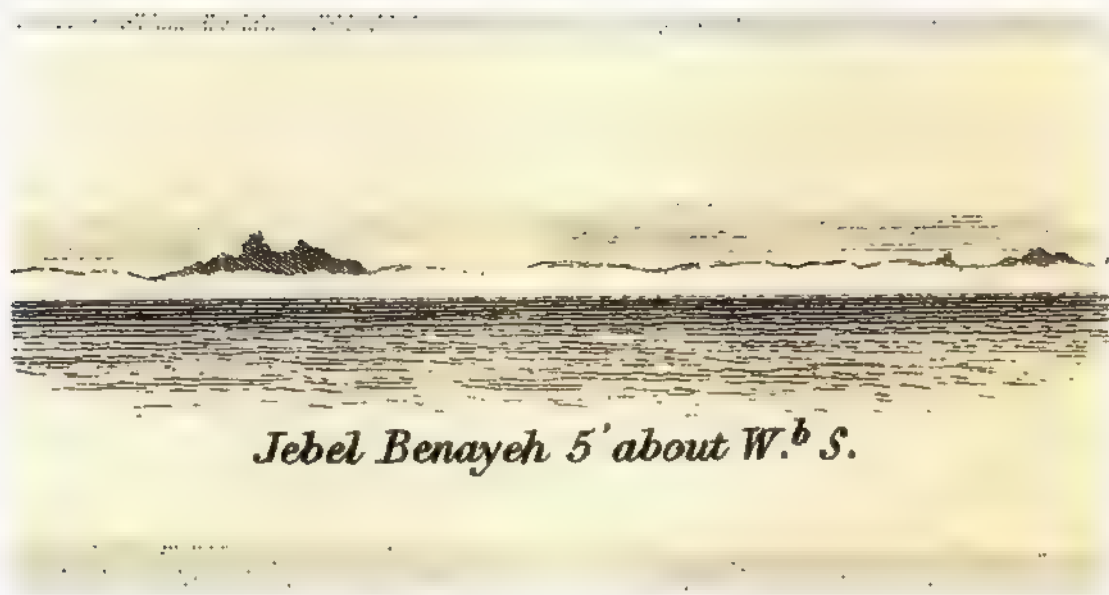
مع انتهاء حروب نابليون بقيت بريطانيا القوة الأوربية الوحيدة في الخليج وقد بقي للفرنسيين قنصلية في البصرة ، ولكن أهميتها كانت محدودة أو حتى لا تذكر ، والآن لم يعد هناك أي خطر خارجي فأصبح بوسع البريطانيين أن يستكشفوا الخليج بأمان مستخدمين كل امتداد للمعلومات الجديدة التي أصبحت متوافرة في العقود الماضية فتعاملوا بسهولة مع آلة السدس (الكمال) لقياس خطوط العرض والزوايا ، كما استخدموا آلة قياس الزمن (لكرفومتر) التي ساعدت في قياس خطوط الطول الدقيقة وكذلك أساليب استخدام علم المثلثات لرسم الخرائط الملاحية الدقيقة ، وقد استخدمها لأول مرة في الخليج جماعة من الملاحين لعمل خريطة ملاحية عامة للخليج تغطي كل سواحله ، وهذه الخريطة الملاحية التي نشرت عام ١٨٢٥ هي أول خريطة تعطي الشكل العام الحديث كاملا ، وقد أثبتت أسماء الأماكن بالعربية واللاتينية كما أن بها أسماء أكثر من أي خريطة سابقة ، ومن الجنوب إلى الشمال يوجد خور البنية (البنية) ، رأس الزور ، رأس قليعة ، شعيبية ، الفحيحيل ، الفنتاس ، أبو فطيرة ، رأس الأرض ، القرين (وكتبت بالعربية الكويت) وهنا أسماء جزر كثيرة : بويان ، فيلكا ، عوّه ، كبر ، قطعة عريفجان ، قاروه ، أم المرادم ، ويستطيع المرء أن يستنتج أن الأسماء العربية على هذه الخريطة أكثر دقة من الكتابة اللاتينية ، ولأول مرة أصبح بويان ، ظاهرة في شكلها الحقيقي وكذلك فإن جزيرة وربة موجودة ولكن دون اسم وقد تم استكشاف كل سواحل الكويت إضافة إلى الخيران الواقعة حول بويان ووربة^(٩٨) ولكن تبقى هناك بعض الأخطاء (التي تعتبر ثانوية بالمقارنة مع الخرائط الملاحية السابقة) التي قام بتعديلها أخيرا ضابطا البحرية كونستابل (Constable) وستيف (Stiffe) في الفترة ١٨٥٧ - ١٨٦٠ وإن كانت هذه الخرائط الملاحية المتأخرة قليلة في تفصيلاتها عن خرائط عام ١٨٢٨ .

In addition to the chart there is a report on this exploration which has been published by A.S. Cook. Sur- (٩٨)
vey of the shores and coasts of the Persian Gulf 1821 - 1829 (London 1990)



لوحة رقم ٧٧

تفصيلات من الورقة التي تتناول أعلى الخليج في خريطة الأدميرالية البريطانية التي رسمها س . ج . كونستابل (Constable) و أ . و . ستيف (Stiffe) عام ١٨٦٠ وقد كانت أساس الخرائط الملاحية الحديثة للخليج وتوجد منها نسخ نشرها كل من مؤسسة دراسة الحياة الفرنسية والألمانية .
محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا ، قسم الخرائط والرسومات (MCAL 4180) .



لوحة رقم ٧٨
أول صورة طبيعية للكويت ، جبل البنية جنوب الكويت (جزء من الخريطة في لوحة رقم ٧٧) .



لوحة رقم ٧٩

في القرن التاسع عشر تطورت نوعية الخرائط الملاحية وكذلك الخرائط الجغرافية بما فيها خريطة يوستوس بيرتس (Justus Perthes) عام ١٨٦٠ التي هي مثال جيد على فن الخرائط العلمي الألماني ويظهر من تفصيلاتها أنه رغم العلاقات الوثيقة بين الكويت والامبراطورية العثمانية وقشتد فإن بيرتس قد وضع الكويت خارج حدود إقليم العراق العثماني .
(مجموعة ب . ج . سلوت) .



لوحة رقم ٨٠
الخريطة التي تظهر في لوحة ٧٩ كاملة وفيها
أعطيت الكويت اسمين : الكويت والقرين .



خاتمة

يظل من غير المؤكد متى بدأت بالتحديد المدينة الموجودة حاليا في إقليم دولة الكويت؟ إذ يتضح من نص مرتضى بن علوان الذي ذكرت فيه الكويت أن ذلك كان قبل عام ١٧٠٨ بوقت طويل ، فالكويت التي رآها كانت مكانا صغيرا له كيانه ، والسؤال الثاني متى بدأ هذا المكان يصبح كيانا سياسيا منفصلاً ؟ . فليس هناك ما يثبت أن هذه المنطقة اعتمدت بأي وجه على الإمبراطورية العثمانية ، إذ لم ترد أي إشارة لأي توسع عثماني في الصحراء خارج أسوار مدينة البصرة قبل السبعينيات من القرن التاسع عشر . فالعلاقة الخارجية الرسمية الوحيدة كانت المبلغ السنوي الصغير الذي كان يدفع لشيخ بني خالد (الذي لم يكن من الرعايا العثمانيين) وقد ذكر هذا المبلغ في عام ١٧٥٦ ، ويبدو أنه ألغي تماما في عام ١٧٦٦ .

والساحل الحالي المرسوم على الخرائط الملاحية البرتغالية والهولندية فيما وراء جزيرة أكوادا (فيلكا) لا يثبت بالتأكيد أن المكان كان فارغا تماما . فأماكن العبور التي يمكن رؤيتها على كثير من الخرائط الملاحية جنوب الجزيرة المذكورة تدل على أن السفن الأوربية كانت موجودة خارج هذا الساحل كما أن عدم وجود خليج الكويت على كل الخرائط الملاحية التي اعتمدت على ملاحظات الملاحين تشير إلى أن هذا الخليج لم تدخله أي سفينة أوربية .

ومنذ عام ١٦٥٢ توافرت للعلماء الأوربيين خرائط تظهر اسم كاظمة مأخوذة من المؤلفات الجغرافية العربية الكلاسيكية وأصبح واضحا أيضا لرسمي الخرائط الأوربيين أن كاظمة كانت خارج حدود العراق العثماني ، وربما كانت دقة خطوط الحدود سيئة هندسيا ولكن مخططات تقسيم الأمبراطورية العثمانية إلى أقاليم إدارية كانت متداولة في جميع أنحاء أوربا كما كان يوسع الرحالين أن يستكشفوا الانتماء بين الأماكن المختلفة .

والوثائق المعاصرة تعطي الآن ملامح بداية تاريخ جماعة العتوب وكذلك تاريخ الكيان الإقليمي المستقل الذي أقاموه في الكويت . وهذه الأدلة تدعم بقوة كثيرا من البيانات التي كانت معروفة حتى الآن من الروايات المحلية أو السجلات البريطانية للروايات المحلية منذ أوائل القرن التاسع عشر والتي تتناول هذه الروايات المحلية عن الأحداث التي حدثت منذ قرن مضى .

وعام ١٧١٦ كتاريخ لوصول العتوب إلى الكويت يعد تاريخا متأخرا وإن كان ممكنا ،

ولكنه على كل حال غير مؤكد وفي عام ١٧٤٠ اشترك العتوب - وربما من الكويت - في حركة عربية عامة ضد نادر شاه الفارسي . وفي عام ١٧٥٠ عندما هرب المسؤول الهولندي فرانس كانتر إلى «قرية القرين» كانت القوافل تسافر بأحملة ثمينة أحيانا بين سوريا والقرين بدلا من أن تسافر بين سوريا والبصرة وكان رخاء القرين كما وصفه المراقبون المعاصرون مثل كنيهاوزن وآيفز ونيبور ما بين عام ١٧٥٦ وعام ١٧٦٦ يعتمد على عنصرين : طريق القوافل البديل إلى سوريا والغوص من أجل اللؤلؤ .

وتعود الأهمية المتزايدة للقرين أو الكويت لاستخدام مينائها كبديل عن البصرة ، ولا يعني ذلك أن الكويت كانت مفتوحة تماما للتجارة الخارجية وحركة السفن إذ تمتع التجار الأوروبيون في البصرة وفي الموانئ الأخرى للإمبراطورية العثمانية بوضع متميز فرضته الامتيازات التي منحها السلطان العثماني للقوى الأوروبية . وقد حاول حكام الكويت منذ بداية علاقتهم بالأوروبيين وحتى أوائل القرن الحالي أن يبعدوا المصالح الأوروبية بقدر المستطاع حتى ولو تعرضوا لضغط أوروبي كبير . والسبب الرئيسي لوجود الكويت في هذه البقعة يعود إلى أن تجار الكويت استطاعوا أن يعثروا على مرفأ آمن ذي اتصالات جيدة بحوض البحر المتوسط خارج نفوذ حكومة البصرة العثمانية سيئة الأداء ، وهكذا أصبح للكويت نشأة طبيعية ككيان سياسي واقتصادي مستقل فهي تقع على طريق تجاري آمن من التأثيرات الخارجية الخطيرة ، ولذلك فقد بدت للعالم الخارجي كمكان ذي خاصية مختلفة ، وليس نتاج الغزوات أو زواج الأمراء ولكن دولة تجار متكاملة . وهكذا فإن المقارنة بين الكويت وجمهورية البندقية التي عقدها مراقب عثماني ودليل جغرافي متميز في أواخر القرن التاسع عشر ليست منافية للعقل كما يبدو ولكنها تظهر المبررات الأساسية في سبب وجودها فقد كان هذان المكانان آمينين ومستقرين على طريق تجاري رئيسي (٩٩) .

(٩٩) حياة مدحت باشا من الوثائق الخاصة وذكريات ابنه علي حيدر ومدحت بك (لندن ، ١٩٠٣) ص ٥٠ ، هـ ريكلوس (Reclus): الجغرافيا العالمية الجديدة ، المجلد ٩ (باريس ١٨٨٤) ص ص ٨٩١ - ٨٩٢ وفيها الإشارة المثيرة للانتباه : «شعب هذه الجمهورية (الكويت) من أكثر الناس في العالم حرية» ويلاحظ أيضا أنه في ص ٩٢٤ هناك عرض للتقسيم السياسي لشبه جزيرة العرب ، حيث تظهر الكويت كأحد عناصر «شبه جزيرة العرب المستقلة» على عكس «شبه جزيرة العرب التركية» ووضع الكويت كنوع من الجمهوريات المستقلة أيضا في تقرير القنصل الفرنسي في البصرة عام ١٨٧٠ ، محفوظات وزارة الخارجية ، باريس ، المراسلات السياسية ، بغداد ، مجلد ٦ ، ورقة ١١٤ ، خطاب القنصل الفرنسي في بغداد بتاريخ ٢٥ يناير ١٨٧٠ .

المراجع

- A. Aba Hussain, 'A Study of the History of Utoob', *Al Watheeka* 1 (1982), pp.25-42; Arab version on pp. 94-107.
- A.M. Abu Hakima, *The Modern History of Kuwait 1750-1965*. Montreal 1982.
- A.M. Abu Hakima, *History of Eastern Arabia 1750-1800, the Rise and Development of Bahrain and Kuwait*. Beirut 1965.
- D' Après de Manneville, *Neptune Oriental*. Paris 1745,1776.
- J.B. Bourguignon d'Anville, ' Recherches géographiques sur le Golfe Persique' *Histoire de l'Académie Royale des Inscriptions et Belles-Lettres* 30 (1776), pp. 132-197.
- Gasparo Balbi, *Viaggi* (ed. O. Pinto). Rome 1964.
- Barthélémy Carré, *Travels*. London 1947-1948 (Hakluyt Society, 2nd series, vols. 95-97).
- W.Ph. Coolhaas, *Generale Missiven van Gouverneurs-Generaal en Raden aan Heren XVII der Vereenigde Oostindische Compagnie*, vol. 7. The Hague 1979 (Rijksgeschiedkundige Publicatiën, Grote Serie 164).
- A.S. Cook, *Survey of the shores and coasts of the Persian Gulf 1821-1829*. London 1990.
- L. Cordeiro, *Dois Capitães da India*. Lisbon 1898.
- A. Cortesão, *Portugalliae Monumenta Cartographica*. 6 vols. Lisbon 1960.
- A. Dalrymple, *An account of the navigation between India and the Gulph of Persia*. London 1786.
- M. Longworth Dames (ed.), *The book of Duarte Barbosa*. 2 vols. London 1918-1921. This is a very well annotated edition, better than the original old editions.
- Olfert Dapper, *Beschrijvinge van Azië behelzende de gewesten van Mesopotamië*. Amsterdam 1680.
- A.Y. Al-Ghunaim, *Kuwait in world maps: facts and documents*. Kuwait 1992.
- U. Haarman, 'Ein früher Bericht über Kuwait', *Der Islam* 56 (1978), pp. 340-344.
- Haci Khalifa [Kâtib Celebi], *Cihannuma*. Ibrahim Müteferriqa ed. Istanbul 1728.
- Thorskild Hansen, *La mort en Arabie, une expedition danoise 1761-1767*. Lausanne 1981.
- A. Hotz, 'Cornelis Cornelisz. Roobackers' scheepsjournaal Gamron-Basra (1645), *Tijdschrift van het Koninklijk Nederlandsch Aardrijkskundig Genootschap*, 2nd series, vol. 24 (1907), pp. 289-405.
- Muhammad bin Muhammad al-Idrisi, *De geographia universalis*. Rome 1592.

- id.: *Geographia Nubiensis*, translated by Gabriel Sionita and Joannes Hesronita (Paris 1619).
- Edward Ives, *A Voyage from England to India*. London 1773.
- Johannes van Keulen, *Nieuwe groote lichtende Zeefakkel*, vol.6. Amsterdam 1753.
- C. Koeman, *Atlantes Neerlandici*, 6 vols. Amsterdam 1967-1985.
- P.C.J. van der Kroft, *Advertenties voor kaarten, atlassen, globes e.d. in Amsterdamse kranten 1621-1811*. Utrecht 1985.
- S.H. Longrigg, *Four Centuries of Modern Iraq*. Oxford 1925.
- Marsigli, *Stato Militare dell'Impero Ottomano*. La Haye 1723.
- Carsten Niebuhr, *Beschrijving van Arabië*. Amsterdam-Utrecht 1774 (the first edition *Beschreibung von Arabien* was printed in Denmark in 1772).
- Carsten Niebuhr, *Reizen*. Amsterdam-Utrecht 1776-1780 (the first edition was printed in Denmark in 1774-1776). The English translation lacks the part on the Gulf and is irrelevant for the history of Kuwait.
- Jean Otter, *Voyage en Turquie et en Perse*. Paris 1742.
- Abraham Parsons, *Travels in Asia and Africa*. London 1808.
- J.R. Perry, 'The Banu Ka'b, An Amphibious Brigand State in Khuzistan', *Le Monde Iranien et l'Islam I* (1971), pp.131-152.
- Persian Gulf Pilot Comprising the Persian Gulf and Its Approaches from Ras al Hadd, in the South-West, to Ras Muari, in the East*. London 1907.
- Sultan bin Muhammad Al-Qasimi, *The Gulf in historic maps 1493-1931*. Leicester 1996.
- Ramusio, *Navigazioni e Viaggi* Roma 1563.
- E. Reclus, *Nouvelle Géographie Universelle* vol. 9. Paris 1884.
- B.J. Slot, *The Arabs of the Gulf 1602-1784*, second edition. Leidschendam 1995.
- A. Teixeira da Mota, *Cartas Portuguesas antigas na Collecção De Groote Schuur*. Lisbon 1977 (Publicações do Centro de Estudos de Cartografia antiga, vol.105).
- Jean de Thevenot, *Suite du voyage du Levant*. Paris 1674.
- Melchisédek de Thevenot, *Recueil de divers voyages curieux*. Paris 1696.
- John Thornton, *English Pilot*, vol.3. London 1703.
- G.R. Tibbets, *Arabia in early maps*. New York 1978.
- Kuwait Political Agency, *Arabic Documents IP-1949* vol.3. London 1994.
- Pietro della Valle, *Viaggidi pietro della valle il Pellegrino*. Roma 1681.
- Ali Hayder Midhat Bey, *The Life of Midhat Pasha*. London 1903.
- E. Reclus, *Nouvelle Géographic universalle* vol.9. paris 1884.

هذه هي
الجزيرة
التي
لا
يوجد
فيها
مياه
لغة



HET LANDSCHAP LACHSA OF HAD SJAR.

De inwoners dezer stad betalen jaarijks 3000 rupie voor de vrye paerlvissers op de kusten van Bahhrein, aan den Schech te Abuschähhr. De naam deze stad zal hier onder weer voorkomen. Dus behoort zy veelligt niet tot het gebied van den stamm' Beni Chaléd.

Adsjär, eene andere kleine haven in deze streek.

Koueit, eene stad en zeehaven 3 dagreizen van Zobeir of oud Báfra en niet ver van Chör Abdilla, eenen langen zeeboezem ten westen van de uitwatering van Schat el árrab. De Perzen, en in het algemeen de uitlanders noemen deze stad قرين Grän, een naam, welke veel overeenkomst heeft met Gerra, waarvan Plinius (*), en andere oude schryvers gewagen. Deze stad zou 800 schepen hebben. Haare inwoners genëren zig voornaamlyk met de paerlvisserye op de kusten van Bahhrein, en met den visvangst. Het getal der inwoners rekent men gemeenlyk op 10000. Doch in het heetste jaargety